



روايات احلام



أشياء لا تُباع

مارغريت مايو



RIWAYA.NET



أشياء لا تباع

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و
المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

riwaya.net

أشياء لا تباع

العدد 223 روايات احلام

الكاتبة : مارغريت مايو

العنوان الأصلي :

The Wife Seduction

الملخص

– هل أنت سعيدة

عندما يصبح الحب خطأ والمال لعنة،

والشك حاجزا

بين الحبيين فماذا يبقى للسعادة؟

– سأكون سعيدة فقط لو وثق بي حبيبي!

هذا ما قد تجيب به آنا ولكن لان هذه
الامنية مستحيلة فقد رحلت بعد أن
تخلي عنها أوليفر بكل بساطة من أجل
اتهامات لا أساس لها

وعندما أتى باحثا عنها بدا لها أن شيئاً لم
يتغي :

– ماذا عساني أفعل لتغفر لي ؟ أأجثو على
ركبتى وأرجوك!

– لن يكون ذلك كافيا، لاشئ سيكفينى

... ليس لديك فكرة عن

الجراح التى حفرتها عميقا فى روحى، جراح

لن تندمل ما دمت

حية. لن أسامحك قط وأنا على قيد الحياة .

1 - ضربة حب

- هل أنت سعيدة ؟

اقتربت أنا من أوليفر لتشعر بدفئة وأومات
برأسها. كانت تلك احدى اللحظات
الرومانسية الخيالية التي تستحيل حقيقة.
مضى أسبوعان على تعارفهما وها هي الان

غارقة في الحب من رأسها حتى أخمص
قدميها .

كانا على ظهر المركب في طريقهما الى
انكلترا، وقد طلب منها الزواج، فشعرت
بالفعل انها أسعد فتاة في هذا العالم. هل من
الضروري أن يسألها أوليفر عما اذا كانت
سعيدة ؟ ألم يكن ذلك باديا بشكل جلي
على وجهها المتلألئ ، وعلى عينيها اللتين
تحدقان فيه بهيام؟ وعلى لمساتها وهمساتها

له؟ لقد كان رائعا، بسحره وجاذبيته، فلم
ترد قط أن تدعه يبتعد عنها.

كان لقاءها به في تلك الرحلة، ومن ثم
ظهوره على عتبة بابها بعد بضعة ايام، أمرا
مدهشا تماما، كأنها تشاهد فيلما سينمائيا.
ولم تكثرث لكيفية عثوره عليها، بل اكتفت
بانه فعل فلم تتردد قط في دعوته للدخول
ومن ثم قبول دعواته للخروج .

انه حقا جذاب وخلاب الى حد الجنون انه
الغريب المثالى بقامته الفارعة وبشرته الداكنة
ووسامته وعينية الذهبيتين الرائعتين اللتين
تضيفان عليه جاذبية ساحقة .

لقد كانت رحلة لا تنسى من فيشغارد الى
روسليز كان المركب يشق طريقه بصعوبة
عبر الامواج القوية، وعندما ترنحت آنا
وكادت تقع أمام أوليفر لانغفورد فى متجر
الهدايا، التفّت ذراعاها بعفوية وتلقائية حولها

ليحول دون وقوعها . وما لبثت أن شعرت
في اللحظة نفسها بتيار كهربائي يمر عبر كل
خلية من جسدها، واحست بتجاوب
مباشر ومخيف معه لم تكن تتوقعه .

تمت وهي تجهد للتكلم بصعوبة : - أنا
آسفة .

بدا كأن الهواء من حولهما قد ازدادت
كثافة، مما جعل التنفس امرا مستحيلا،

لكأن غمامة غشيت كل الحاضرين في
المتجر لتعزلهما هي وهذا الغريب في حالة
من الاثارة.

– لقد سررت بذلك .

تناهى صوته أبجا كما لو أن احاسيسه هو
أيضا قد تنبعت واضطربت عند ملامستها،
كما لو أنه هو ايضا لم يعد متنبها لوجود
احد من حولهما. لم يستطيع ان يشيح بنظره
عنها فراحت عيناه تغوصان عميقا في

روحها بحثا عن اجابات عن أسئلة لم تعلم
اى شئ عنها.

- هل تودين أن ارافقك الى مقعدك ؟

وبقيت عيناه مسمرتين فى عينيها. بدا كأنه

يلتھمها، ويبحث فيها حمى من المشاعر لم

يسبق ان عرفت لها مثيلا من قبل. كيف

لرجل غريب أن يبحث فيها مثل تلك

الاحاسيس؟ لم تجد لذلك اى تفسير

منطقي، أنى لرجل متشح بالسواد أن يحدث

فى نفسها هذا الؤقع الذى رمى بها فى دوامة
من المشاعر المثيرة ؟ لم تجد جوابا لأى من
تلك الاسئلة .

تلوت مبتعدة عنه بقوة قائلة: – أستطيع
تدبر أمرى .

كانت نبرتها تنم عن كبرياء هادئة، متجاهلة
النيران التى اشتعلت فى عينيها الزمرديتين،
وما أحدثته فى نفس الرجل الذى حال دون
وقوعها. عادت بهدوء الى مقعدها ولم تره

ثانية الى أن ظهر على عتبة باب الكوخ لم
تكن قد نسيته، بل استمرت في التفكير فيه
بشكل متواصل، فكانت صدمتها كبيرة عند
رؤيته الى حد بعث في نفسها الذعر. كان
الامر كما لو أنها استحضرتة من ذهنها
بمجرد التفكير به .

لكن هذين الاسبوعين غمراها بفيض من
السعادة التي لا تنسى. لقد ذهبت الى تلك
المنطقة الجميلة في جنوبي ايرلندا لتنعم

بالسلام والهدوء بعد أن ساءت أعمالها، إلا
أنها وجدت عوضا عن ذلك الحب والاثارة
اللذين يفوقان الخيال، الحب الذى توجه
أوليفر بطلب يدها للزواج به .
– ما الذى تفكرين فيه .

مرر أوليفر اصبعه بلطف على أنف آنا
الشامخ الجميل . أخيرا أنصفه القدر بعد
طول انتظار. كانت آنا تمثل صورة نقيضة
لكل النساء الاخريات اللواتى عرفهن،

بحيث أنه لم يصدق الحظ الجيد الذي حالفه

.

رفعت رأسها نحو رأسه وعيناها تبتسمان
وشعرها الاحمر الحريري يبرز جمال بشرتها
النقية الجذابة بحبيبات النمش المنتشرة
عليها.

أقريت أنا : - كنت أفكر في لحظة لقاءنا ،
وفي السرعة التي تم بها كل شئ فمند

أسبوعين اثنين لم أعرفك، والان قد قبلت
الزواج بك هل جنت أم ماذا؟
ابتسم أوليفر وهو يجيبها: - ان كنت قد
جنت فأنا أشاركك الجنون نفسه، فمند
أسبوعين اثنين كنت قد قررت الابتعاد عن
النساء كلهن أما أنت ، فأمرأة مميزة جدا يا
(آنا بايج) هل تعلمين ذلك ؟ أظن أنك
ساحرة متنكرة ومتخفية في أى زى آخر
تمارسين سحرك الفتان على واطن أن علينا

الانتهاء من ترتيبات زفافنا ما ان نصل الى
البيت .

– ألا تعتقد ان علينا التروى والانتظار

قليلا لتأكد ؟

– أنا متأكد أريد أن أمضى ما تبقى من

حياتى معك. أريد أن أنجب الاطفال منك .

أريد .. كل شئ . أريد حبك وأخلاصك ،

وصداقتك والتزامك. هذا ما أنوى تقديمه

لك . هل أطلب منك الكثير ؟

حبس أنفاسه بانتظار جوابها. لكنه سرعان

ما انفرجت أساريره حينابتسمت أنا

واقتربت منه تعانقه وهي تهمس له : - هذا

ما أريده أنا أيضا .

شعر أوليفر بحبها الصادق له ينبض في قلبها

، فعانقها شاكرا القدر على سعادته.

ان الذعر هو الذى دفع به للحاق بها بعد

نزولها من المركب ففكرة عدم رؤيتها ثانية

أسقمته ، ولعن المؤتمر الذى أبعده عنها

لثلاثة أيام . خطر له انه مجنون لأنه لم يشعر
بمثل هذا الانجذاب المميت نحو امرأة من
قبل ، وما انفك يتخيلها مع رجل آخر . لم
يصدق أن امرأة بجمال أنا وتألقها ليس لها
حبيب .

لقد سيطر عليه الخوف وهو بقرع باب
الكوخ الذى تقيم فيه . لذا تحقق حلمه حين
اكتشف أنها وحيدة . وحين أبدت القدر

نفسه من السرور والاثارة عند رؤيته . سألته

:- متى تقترح أن نتم الزواج ؟

- في أول فرصة تسنح لنا .

أجابها وهو يملأ رثتيه من شذى عطرها
الذى ينبه أحاسيسه كلما اقترب منها كانت
في الواقع تفقده صوابه باستمرار، حتى مجرد
التفكير فيها عندما يتعد أحدهما عن
الآخر. مهما تكن المدة قصيرة يكون كفيلا

بتنشيط أحاسيسه وأثارتها. كان في حالة
دائمة من الاثارة .

- لا يمكنى المخاطرة في ان أدع أحدا آخر
يخطفك منى .

افتر ثغرها عن ابتسامة عذبة واثقة : - ما
من سبيل الى ذلك ، فلقد سحرتنى أنت
أيضا .

الا أنه لم ينو المجازفة، بل سيسعى لاتمام
زفافهما بأسرع ما يمكنه. لم يسبق له من

قبل أن التقى بأمرأة اطمأن معها لرغبته في
تمضية ما تبقى من حياته معها . كانت آنا
مختلفة ، عرف ذلك عن طريق حدسه، ولم
يرد اضاعه المزيد من الوقت الثمين .

ما أن زلا عن متن المركب حتى بدأ يخطط
لاصطحابها الى منزله في كامبريدج للقاء
والده ، وأمل في أن تمضى آنا الليلة هناك
قبل أن تعود الى شقتها في لندن . أوعبته
الفكرة القائلة (بعيد عن العين ، بعيد عن

القلب) لكنه تقبل على مضض عودتها الى
لندن لحاجتها الى ترتيب أمورها قبل أن
تنتقل للعيش معه.

أن الاسبوعين الحميمين اللذين أمضياهما في
ايرلندا جعلاه يدرك مدى تعلقه بها لأنها
اصبحت جزءا منه بحيث أن الحياة بعيدا
عنها باتت مستحيلة لكن ردة الفعل التي
أبداها والده هي ما لم يتوقعه :

– أبي ، أريد ان اعرفك بآنا بايج ، الفتاة
التي سأتزوجها .

ابتسمت آنا له بابتهاج. لم يكن فارح القامة
كأبنه بل أكثر ضخامة، لكن له نفس
العينين المفترستين نفسيهما وقد غطى رأسه
شعر ابيض كثيف مسرح الى الورااء كالفرس
.

مدت يدها لتصافحه فأصابتها الدهشة
حين لم يأت بأى حركة . فى المقابل ، راحت

عيناه تفتريساها بشراسة وادانه ورفض
واضح لها . لم تكن لديها أى فكرة عن
السبب . وبعد أن جالت عيناه عليها من
أعلى الى أسفل بازدراء باد على شففيه
الملتويتين كما لو انها لا تستحق حتى
التواجد معه فى الغرفة نفسها، عاد لينظر
الى أبنه قائلا : – هل فقدت صوابك يا
أوليفر؟

شعرت بأوليفر ينقبض وراحت يدها تبحث
عن يده لتمسكها متسائلة عما يحدث هنا .
أجاب أوليفر بحزم : - لا ، يا أبي ، لم أفعل .
فأنا أحب آنا .

- الحب ! بالله عليك ! منذ متى تعرفها ؟
- منذ أسبوعين .

شد بيده على يد آنا مطمئنا ، كأنما يقول
لها بصمت ان غضب والده وانفعاله لا
يدعوان للخوف أو القلق . وتابع قائلاً

لأبيه :- لكن الوقت ليس له أى شأن هنا
أنا أحب آنا ، وليس مهما ما تقول ، يا أبى
. سأتزوج بها ما أن أنتهى من أتمام اجراءات
الزفاف . لا أرى سببا يدعونى للانتظار .

– انت غبى

تحول لون وجه العجوز الى الاحمر القانى من
شدة الحنق . فتكلمت آنا أخيرا :- ان كان

غبيا فانا كذلك ايضا . أنا أبادل أوليفر

المشاعر نفسها، وأريد الزواج به من دون

تأخير . يؤسفنى أن تكون غاضبا سيد

لانغفورد ، ولكنى أؤكد لك أن ...

قاطع آنا احد مستخدمى السيد ادوارد

ليقول له انه مطلوب على الهاتف لحالة

طارئة بسبب مشكلة وقعت فى أحد المواقع

. أمر ادوارد أوليفر بحزم :- تول أنت هذا

الامر الرب وحده يعلم كم من المشاكل

واجهنا أثناء غيابك .

نظر أوليفر الى آنا مقطباً فعلمت أنه يخشى
أن يتركها وحدها ، طمأنته بأبتسامة واثقة
قائلة : — لا بأس .

كان قد أخبرها من قبل ان والده لم يعد
يعمل فى شركة تطوير الممتلكات خاصته
بسبب مشاكل صحية تتعلق بالقلب، وترك
ابنه يتولى زمام الاعمال كلها لذلك كان من
الصواب أن يهتم أوليفر الان بإدارة الامور
والسهر على حسن سيرها .

ما ان خرج أوليفر من الغرفة حتى استشاط
والده غيظا سائلا آنا : - هل لديك أدنى
فكرة عن السبب الذى دفع بأوليفر لطلب
يدك للزواج ؟

دفعها سؤاله الى رفع حاجبيها دهشة لكنها
أبت أن تسمح له باحراجها فأجابته : -
لأنه يحبني ، يا سيد لانغفورد ، كما أحبه انا
. هل تلمح الى وجود سبب آخر ؟

– أنا لا أُلح أو أقترح ، بل أنا متأكد من وجود سبب آخر، فهو مغرم بأمرأة أخرى .
يبدو أنهما تشاجرا فقال لها أوليفر أن كل شئ انتهى بينهما . لكنه قال ذلك مرات عديدة من قبل، وكانا يعودان لبعضهما دائما .

سألته أنا بحدة : – هل يصدف أن يكون اسمها ميلاني .

ارتفع حاجبا ادوارد لانغفورد دهشة : - لقد
أخبرك عنها ؟

احنت أنا رأسها : - من الطبيعي ان يفعل .
فلم يخف أحدنا شيئا عن الآخر على الزواج
الناجح أن يتأسس على الثقة والتفاهم ،
وقد كنا منفتحين تمام في التكلم عن ماضينا
. كانت أنا قد أخبرت أوليفر عن توني ،
الرجل الذى كان خطيبها فى ما مضى .

وأخبرها هو بأمر ميلاني ، الفتاة التي أراد
والده أن يزوجه بها .

– لقد أمسكت به في فترة ضعفه .

قال لها ايضا انه سعيد لتخلصه منها . فهي
ابنه صديق مقرب من ادوارد، وهي أيضا
ابنة والده بالمعمودية ، وقد اكتشف أوليفر
انها كانت تتباهى امام أصدقائها بكونه
صفقة مربحة بالنسبة اليها ، تستطيع ان

تحصل منه على ما تريد من المال كلما
رغبت في ذلك .

– عانى ابني من عدد كاف من الطفيليين
ومطاردي الاثروات بحيث استطيع التعرف
اليهن عن بعد ميل .

نظر ادوارد لانغفورد الى آنا بعينين يتطائر
الشرر منهما مما بعث الخوف في نفسها ،
واضاف : – أنت تفوقين بعضهن ذكاء بقدر
قليل اقتربت منه وهو في حالة من الضعف

البالغ لكن ماله هو مالى أنا لقد صعد سلم
التجّاح فى شركتى انا ، وكنت حريصا على
ان يتكبد مشقة الارتقاء والنجاح، لكن كل
قرش يدخل الى جيبه آت منى بطريقة غير
مباشرة. ولن أسمح لاحدى النساء
الفاجرات الوقحات أن تأتى وتسلبه ماله .
حدقت أنا فى الرجل العجوز ببرود، وهى
تجهد للحفاظ على بريق الثقة فى عينيها ثم
قالت : - عندما التقيت بأوليفر سيد

لانغفورد لم أعلم انه من عائلة ثرية، أو حتى
انه يملك المال . لقد أغرمت بأوليفر الرجل
. كان من المحتمل ان يكون عاطلا عن
العمل . لم يكن الامر ليثير اهتمامي أو
ليدفعني الى التراجع . فالمال لا يهمني الا
بالقدر الذى اتمكن فيه من ستر نفسى
ببعض الثياب وملء معدتى ببعض الطعام .
وما دمت أملك هذا القدر فقط ، أكون فى
غاية السعادة .

لم تؤثر كلماتها في نفس الرجل العجوز الذى
طفقلا يحدق فيها بعدائية بالغة قائلاً : —
تتوقعين منى أن أصدق كلامط اليس كذلك
؟ حسن دعينى أقول لك ، يا أنسة ، أن ما
من امرأة على وجه هذه الارض لا تتأثر
بالمال .

عبر الغرفة نحو طاولة المكتب والتقط دفتر
شيكات مصرفية وراح يدون على أحدها ،
قبل ان ينتزعه ويمد يده به الى آنا ، قائلاً

:- هاك خدى هذا وليكن ذلك النهاية

لهذا الوضع المستحيل .

كان المبلغ كبيرا جدا يكفى بأعالتها لما تبقى

من حياتها ، لكن آنا لم تكثرث له . بل

شعرت فى الواقع بالاهانة جراء هذا . جل

ما كانت تبغيه هو الزواج بالرجل الذى

تحب .

رمقته بازدراء واشتدت كل مفاصلها وهى

تقول :- لا أريد مالك يا سيد لانغفورد.

أرى أنك لا تؤمن بالحب ، لكنى أفعل ،
وكذلك أوليفر ، وكل ما نريده هو أن نكون
معا .

أمسكت أنا بالشيك ببطء، وشرعت تمزقه
الى أجزاء صغيرة صغيرة قبل أن ترميها على
الارض مضيئة : - هذا ما تستطيع أن تفعله
بمالك .

حدجها الرجل بعينين تقدحان شررا لكنه
حافظ على رباطة جأشه وبقي بعيدا عنها

:- أنت فتاة صغيرة حمقاء أنت تقترفين

أكبر خطأ في حياتك .

- لا أظن ذلك، لكن رأيك يخصك وحدك

.

- ان كنت عاجزا عن جعلك تتراجعين عما

في بالك وتعزفين عن اتمام هذا الزواج

المستحيل، فاني أحذرك ان أقدمت مرة

على أى شئ للاحاق الاذى بأبنى يا انسة

بايج أى شئ على الاطلاق سيكون عليك

التعامل معى انا شخصيا . لا تخطئى ابدا فى
التقدير .

عندما عاد أوليفرالى الغرفة كانت آنا وحدها
وقد وضعت الشيك الممزق فى حقيبتها
لتخلص منه لاحقا . قطب أوليفرحاجبيه
وهو يسألها:—أين أبى؟

لم ترد آنا أن تفسد عليه فرحته باطلاعه
على ما فعله والده ، فأجابته بلا مبالاة :—
أظن أنه وجد شيئا آخر يقوم به .

– انا آسف حقا لانك لم تلقى منه الترحيب
الذى تستحقينه حقا لم أتوقع قط أن يبدى
ردة الفعل تلك .

جذبها نحوه وشرعت عيناه تداعبان عينيها
الخضراوين .

ليس هذا بالامر الهام ، فأنت هو من
سأتزوج، وأنت هو من أحب .

– لنذهب الى البيت ، فلدينا الكثير لنقوم
به. لم تأسف آنا لمغادرتها منزل ويستون ،

بيت العائلة الكبير المرهب المبني على أرض
شاسعة في ضواحي كامبريدج.

كان أولبفر يسكن في منزل مستقل تابع
لمنزل العائلة لكي يبقى قريبا من والده
عندما يحتاج اليه هذا الاخير، ولكي يتمكن
في الوقت عينه من التمتع باستقلاليته .
- أنا أحب المكان هنا ، أنه يعجبني .

شعرت أنا بالفرحة وهما يدخلان الى المنزل
، كان المكان واسعا نوعا ما لكنه لا يشبه

منزل العائلة ، بل يطغى عليه جو دافئ
مريح بغرفة الواسعة وأثاثه المريح . فسأله
:- هل سنعيش هنا بعد زواجنا ؟ .
- نعم بالتأكيد . وهنا سنمضي الليلة
ايضا. دعيني أرشدك الى غرفة نومك.
أبعدت آنا عن ذهنها الاحداث التي جرت
عند لقاءها السيد لانغفورد وأطلقت
لسعادتها العنان لتنعم بكل لحظة تمضيها
برفقة أوليفر الحبيب.

2 - جسر الموت

كان يوما رائعا من ايام الربيع، اكتظت الكنيسة بالورود، الورود البيضاء بكل الانواع التى يمكن تخيلها، من الورود الجورى الى الزنبق والقرنفل والسوسن كما تدلت الاشرطة الحريرية البيضاء على الجدران وعلت الاقواس الممر الذى سارت عليه آنا متأبطة ذراع والدها وهى تتجه نحو المذبح

تغمرها سعادة لم تعرف لها مثيلا من قبل في حياتها .

حرص أوليفر على أن يتم الزفاف في أفضل الظروف، فأولى عناية خاصة لأدق التفاصيل كل ما كان عليها فعله هو اختيار ثوب زفافها و ثوب وصيفتها، واهتم أوليفر ووالداها بالباقي . كيف استطاعوا انجاز كل ذلك في أسبوع واحد؟ هذا ما لم تعرفه أنا قط .

الفرق كان واضحا بين الترحيب الذى لقيه
أوليفر من والديها، وبين الطريقة التى
هددها بها أدوارد لانغفورد . عمدت عن
قصد الى أغفال عدائته ونسيانها محدثة
نفسها بأن الوقت كفىل بأن يحمل والد
أوليفر على تقبلها، لكنها لم تستطع منع
نفسها من التفكير فيه أحيانا .
استدار أوليفر عندما وصلت اليه آنا
فسطعت عيناه ببريق الحب الذى لم يستعر

بمثل هذه القوة من قبل. قال لها بنعومة: –
كم تبدين جميلة وكأنك احدى آلهات الحب
الاسطورية. أنا من أشد الرجال حفا في
العالم .

همست: – انا محظوظة ايضا ، أحبك أوليفر
لانغفورد .

لم يحضر والده حفل الزفاف، لكن ذلك لم
ينغص على آنا يومها. في الواقع، لو كان
أدوارد موجودا، لأقلقها ذلك وحال دون

سعادتها . في المقابل ، كل شئ كان كاملا
ومثاليا .

بما أن أوليفر كان مرتبطا بمواعيد هامة في
العمل، فقد أجلا شهر العسل ، لكن أنا لم
تنزعج قط من ذلك. كانت أنا في الواقع
تشعر أنهما في عسل دائم منذ أن التقت به
الى الان .

بدا أوليفر سعيدا ايضا ، وكان يظهر ذلك
في مناسبات مختلفة، وهو حتما لم يكن تواقا

الى استعادة حبه القديم الضائع . ولم
يستطع أخوها أن يحضر الزفاف بسبب
ارتباطات في العمل في أوروبا لكنه عاد الان
وشعرت بسرور بالغ عندما أتى لزيارتها لم
يكن يبدو عليهما أنهما شقيقان، فكريس
يكبرها بخمس سنوات، وهو أشقر الشعر
وليس أحمر مثل آنا، وعيناه بزرقة البحر
كان فارح القامة ووسيمًا للغاية .

كان يدير شركة اعلانات، قيدي حبا
وتعلقا شديدين بأخته الصغرى قالت له
عندما زارها :- يوسفنى أن أوليفر ليس
موجودا هنا . أريدك حقا أن تلتقى به
أدخل وأجلس ، فلدينا الكثير لتحدث
عنه .

بدت على ملامح وجهه كريس الجدية فجأة
وهو يقول :- كنت أعلم أن أوليفر لن
يكون فى المنزل. لهذا السبب اخترت أن

آتى الان فى الوقت الذى تكونين فيه
وحيدة . قطبت آنا حاجبيها حين تلاشى
بعض من سعادتها ليحل محله شعور مفاجئ
بالانزعاج .

– لماذا؟ أأست موافقا؟ هل أتيت لتحذرنى
بشأنه ؟ هل اكتشفت شىئا لا أعرفه ؟
تنهد كريس وابتسم قليلا بطريقة غريبة : –
لا بالطبع أيتها السخيفة أريد أن أطلب
منك خدمة ، خدمة كبيرة .

– آه ؟ كانت تلك اللحظة هي المنعطف
الاساسى فى مجرى الاحداث . فقد جرت
العادة على أن تطلب آنا من كريس اذ
كانت طفلة العائلة المدللة ولطالما كان
لطيفا وكرىما معها .

عض على شفته السفلى وهو يهز يديه
بتوتر قائلا : – ما من طريقة سهلة لقول
ذلك، أنا بحاجة الى المال ، يا آنا .

– ماذا ؟ لم تعلم أنا قط أن أخواها يعاني من
أزمة مالية .

أعلن لها بمرارة : – أعمالي تمر بأزمة مالية
حرجة . ثم عقب بسرعة قبل ان تقول أى
شئ : – لكن ... أتوقع صفقة كبيرة ستكون
كفيلة بانتشالي من الازمة واعادة الامور الى
نصابها . انها مجرد أزمة عابرة، لكن من دون
مساعدة مالية قد أغرق وأنتهى قبل ذلك.

هزت أنا راسها، آسفة لحال كريس ثم قالت
بأسى :- لا أعلم كيف أستطيع مساعدتك،
الا ان كنت تعتقد أن أوليفر قد يفعل ؟ في
الواقع ، أنا متأكدة من ذلك، فهو أكرم
رجل عرفته في حياتي ، أستطيع سؤاله عن
ذلك .

كاد كريس ينقض عليها ليقاطعها :- لا!
عليك ألا تقولي لزوجك أى شئ قط .
وحين بدا الذهول على أنا راح يشرح لها

بتأن وهدوء :- أترين ، أن الصفقة التي
آمل الحصول عليها ، والتي انا متأكد من
الحصول عليها ، هي مع شركة زوجك .
واذا علم بالالزمة التي امر بها ، فلن يتعامل
معي قط بعدها . الا اذا .. كان يعلم من
أكون؟ ان تكن الحال كذلك، فهذا يعنى أنى
غرقت فعلا .

أجابته وهى ترسم على ثغرها احدى
ابتساماتها المتلألئة :- هو يعلم انى أحبك

بجنون، ويعلم ايضا أنك تعمل في مجال
الاعلان . لكنى لا أظن انى ذكرت له يوما
اسم شركتك.

بدا الهدوء على ملامحه وهو يأخذ نفسا
عميقا : - الحمد لله .

قالت بهدوء وتأمل : - بإمكانى اعطاوك
بعض المال على ما أظن كم هو المبلغ الذى
تحتاجه ؟ . لكن ما ان علمت بالمبلغ الذى
يحتاجه ، والذى يفوق ما تملكه بكثير ،

حتى تأوھت بیأس :- لا أملك هذا القدر
من المال هل حاولت طلبه من أبی أو أُمی ؟
أعتقد أنهما یملكان الان ما یمكنهما ...
مرر اصابعه بأضطراب فی شعره قائلاً :- لا
استطیع ، أنت تعلمین كم عارض والدی
استقلالی فی العمل ، وكان یقول انی لا
أملك القدرة علی ذلك. ان أطلعتہ علی
أزمتی، فلن یبقی لیسمع نهایة القصة .

تأوهت أنا : - هناك حل واحد ممكن .
أوليفر يودع بعض المال فى حساب لى كل
شهر ، ولا أعلم السبب . لقد قلت له انى
لست بحاجة اليه ، وفيه ما يكفى . ورغم انى
عاهدت نفسى على الا ألمسه قط ، لا
أريده أن يظن أنى قبلت الزواج به من أجل
ماله .

لم تشأ أنا أن توضع فى الخانة نفسها
كميلانى ، أو أن تقدم لوالد أوليفر الحجة

التي يبحث عنها . برقت عينا كريس
الزرقاوان بالامل، وانحنى بشغف نحو أخته
قائلا: - أنا أعدك بأنك ستستردين المبلغ .
لكن يجب ألا يعلم أوليفر بالامر .
واستمر باعطاء الحجج المقنعة الى أن
استسلمت أنا في النهاية لمطلبه . ولم يكن
أحد ليعلم لو أن ادوارد لانغفورد لم ير
أخاها يغادر المنزل ، ولم يره يعانقها على
عتبة الباب .

مرت بضعة أيام قبل أن يواجهها أوليفر
بالامر. لم يعطها على العشاء أى فكرة عما
ينوى التحدث به، لكنها ما أن نهضت
لتنظف المائدة حتى قال بنبرة لا تحمل
الرفض :- أجلسي ثانية .

حدقت أنا بذهول لأنه لم يسبق له أن تكلم
معهما بهذا الأسلوب وهذه النبرة :- ما
الخطب؟ .

تجههم وجهه فجأة بشكل مخيف :- سمعت
أنك استقبلت زائرا منذ بضعة أيام، رجلا
كنت أنتظر أن تكلميني عنه، لكن بما أنى
أرى بوضوح أنك لن تفعلنى ، لذا أخشى أن
على سؤالك باصرار عمن يكون.
كانت نظرة الاتهام تعلو عينيه وقد غلبت
القسوة عليهما، فبدا فى تلك اللحظة
شبيها بوالده الى حد بعيد :- من قال لك
؟

– فى الواقع ، أنه والدى . ولا يهم من قال
لى ، فالمهم أنك لم تخبرنى بنفسك .
لربما علمت بان ادوارد سيكتشف الامر .
فهو على الأرجح يتجسس عليها باستمرار ،
أو أن لديه من يقوم بتلك المهمة من أجله .
فسألته بنبرة مدافعة: – وما الذى قاله
والدك ؟ أنى أقيم علاقة عاطفية مع رجل
آخر ؟ .

كان ذلك بالتحديد ما يرغب ادورد في أن
تفعله ، يرغب بأى شئ لانهاء زواجهما .
- أطلب منك أن توضحى لى من يكون .
فمن المنطقى أن تطلعينى على الامر لو كان
ما جرى بريئا .

اجابته وعيناها تقدحان شررا: - لقد كان
بريئا فى الواقع . انه أخى .

كان ذلك جل ما يبغى معرفته ، وارتفع
حاجباه الداكنان بأستغراب : - كان أخاك ؟
ولم لم تقولى لى ؟ .

جعلها كلامه تبدو غبية، فأجابته وهى تهز
كتفها بلا مبالاة : - أعتقد أنى نسيت أن
أقول لك . هز أوليفر رأسه غير مصدق لما
سمعه : - يأتى أخوك من السفر بعد أشهر
من الغياب وتنسين؟ هل تظنين مغفلا؟

لكان ذلك أول ما أطلعتنى عليه لو كان
صحيحا .

وقف أوليفر وأمسك بكتفى أنا بقبضة
شديدة الى حد آلمها فوقفت، ثم أضاف :-
أريد الحقيقة، من كان الرجل؟ هل كان ذلك
الحقير الذى كان يوما خطيبك؟ هل عاد
ليتجول فى الجوار ثانية ؟ .

فأجابته :- تونى ؟ لم أره منذ أن أفترقنا،
وهذه هى الحقيقة كان على ابلاغك بزيارة

أخى ، أعلم ذلك لكنك لم تكن موجودا
عندما فكرت فى الامر ، وعند عودتك ..
حسنا ، كان لدينا أمور أخرى تشغل بالنا
، أمور أكثر أهمية من غيرتك المجنونة... أنا
أحبك أوليفر الى حد يجعل خيانتى لك أمرا
مستحيلا . لن أفعل ذلك بك قط ، أعدك
يا حبيبى .

تأوه واقترب منها هامسا : - قلت لوالدى
أنه مخطئ قلت له انك لست من هذا النوع
، لكن .. أوه أنا ..

وعجزت الكلمات عن التعبير عن مدأسفة
العميق لارتيا به بأمرها لكنه عانقها
مضيفا: - يستحسن بك أن تدعى أخاك
الى هنا ذات مساء.

وافقته أنا الرأى، وهى تعلم انها ستستمر فى
تأجيل ذلك الى أن يحصل كريس على تلك

الصفقة . لكن جداهما أجب نار الحب في
قلبيهما فأمضيا ليلة حميمة لم يعرفا مثيلا لها
منذ زواجهما .

بعد مضي اسبوع ، اتصل بها كريس هاتفيا
وكان متحمسا جدا : - حصلت على
الصفقة يا آنا . هل يمكنك ملاقاتي؟ أريد
أن أدعوك على الغداء للاحتفال . في المساء
نفسه، عاد أوليفر من العمل ووجهه
متجههم، وعيناه قاسيتان مدنتان، فعرفت آنا

على الفور ما الذى سيقوله . ولم يخذلها: -
أريد أن أعرف مع من تناولت طعام الغداء
اليوم .

انقبضت أوصالها وهى تجيبه : - كيف
علمت أنى تناولت الغداء مع أحدهم؟ .
وبما أن الهجوم فى مثل هذه الحال أفضل
بكثير من الدفاع ، واصلت بنبرة قوية : -
هل تتجسس على ؟ لم تعد تثق بى ؟ ان

كان هذا ما سأناله منك كلما خرجت من

المنزل ، فأنى ...

تسلل صوته عبر كلماتها : - من كان الرجل

؟ .

شعرت بالانزعاج ينسل فى عظامها : - فى

الواقع ، كان كريس مرة أخرى .

كان صوته يضج بالسخرية وعيناه تلمعان

كحد السيف وهو يقول : - لا أصدقك

آنا .

بدا ضغطها يرتفع ، فردت عليه بحدة :-

أسفة ، لكنها الحقيقة .

- متى اذن تنوين ابلاغى بالامر ؟ أم أن

ذلك يدخل ضمن مجموعة أسرارك؟ أجدني

فجأة عاجزا عن فهمك آنا . فى الواقع ،

أشعر أنى لا أعرفك البتة تنهدت آنا عميقا

تنهيدة حزينة بالرغم من أن أخاها طلب

منها أن تلزم الصمت لفترة قصيرة، الا أنها

علمت بأن سكوتها الان لن يكون حكيما،

وبأن الوقت حان للاعتراف لأوليفر
بالحقيقة. لا يمكن أن يضرها ذلك بشئ ليس
بعد أن حصل كريس على الصفقة .
لم تعجبها فكرة اخفاء الامر عن زوجها.
كما لم تعجبها ايضا الطريقة التي يتهمها بها
. لكن قبل أن تتمكن حتى من فتح فمها
رماها أوليفر بأتهم آخر أسوأ من الاول :-
أنت لا تواعدين رجلا آخر وحسب بل

تعطينه المال أيضا ... المال الذى أعطيتك
أياه كرما وحبا منى .

علا الغضب وجه آنا المحتقن وهى تجيبه :-
لقد دقت فى حسابى المصرفى؟ كيف تجرؤ
على فعل ذلك ؟ لا تملك الحق . لو كانت
رجلا أ للكمته على وجهه كان ذلك
اقتحاما لخصوصياتها... ختى وان يكن هو
من قدم لها المال . فتابعت :- الا ان كنت
تقصد أن المال ليس لى فعليا. هل هذا

صحيح؟ كان ذلك مجرد مجاملة تجعلك تبدو
لطيفا مما يشعرك بالراحة، لكنك لم تكن
تنوى أن تدعني أصرف أيا منه. والان بعد
أن تلاشى تتمنى لو أنك لم تهبنى اياه منذ
البدء .

– نحن لا نناقش تصرفاتي أنا الان بل الذى
جعلك تهبين ثلاثين ألف باوند، وهذا ما
أفترض انك قمت به. أم أنك دفعته ثمنا
لقطعة من المجوهرات الثمينة لم ترينى اياها

بعد؟ لا أظن ذلك. ولا تستمرى فى ترديد
قصة أخيك السخيفة ، لأنى لن أصدقها .
قبل أن تتفوه أنا بدفاعها ، تابع قائلاً : -
انه ذاك الفأر الذى كان خطيبك فى
السابق، أليس كذلك؟ رجل طموح لكنه
مفلس ، كما قلت عنه، لا يريد أن يرتبط
بالزواج قبل أن يجمع ملايينه. أهذه هى
طريقته فى جمعها، امتصاص خيارات الآخرين
وسلبها ؟ .

علا وجنتى آنا الاحمرار وسطع فى عينيها
الغضب:- أنت مجنون أوليفر لانغفورد.
ليس للامر صلة بتونى البتة . فى الواقع،
الامر لا يخصك أنت ايضا. هذا المال كان
لى لأفعل به ما يحلو لى ، أو هذا ما أعتقدته
. ان كان لديك مشكلة فى هذا الامر، ان
كنت لا تثق بى بما يكفى لتقبل وجود
سبب قوى دفعنى لفعل ذلك، ولتصدق أنى
كنت سأخبرك بالامر فى يوم ما، فأنت

بالتالى لست حتى نصف الرجل الذى كنت
أظنه .

– آه ، كنت ستقولين لى ؟

– بالتأكيد.

– فى قاموسى ، الأزواج لا يخفون الاسرار
عن بعضهم .

نفضت رأسها الى الوراء ليتمایل شعرها
الاحمر الحريرى بشكل خلاب، وتابعت
قائلة: – لو لم تكن فضوليا لتدقق فى حسابي

المصرفي ، ما كنت لتعلم. وان كنت قد
رأيتني وقت الغداء، لم بحق السماء لم تأت
وتكلمني ؟ أم أنك تتلذذ بقوة عندما
تتجسس على ؟

كادت أنا لا تصدق أنهما يجريان مثل هذا
الحديث، وأن زوتجهما المثالي بات مهددا
بالانحيار بسبب وعد قطعته لأخيها.
- لم يكن أنا من رآك ، بل والدي .

لم تحتج الى سماع المزيد ، فقالت : آه !
وأظنه لم يستطع الانتظار حتى يخبرك؟ ليشوه
صورتى؟ وأظنه حقق هدفا فى اخبارك بأنه
رأى رفيقى وهو يلف ذراعه حولى ونحن
ذاهبان؟ لابد أن ذلك بدا مشهدا حميما له

.

هزت رأسها بامتعاض وغضب شديدين.
كان ادوارد لانغفورد ليعلق لها حبل
المشقة، وليقطعها أربا أربا من دون أى ذرة

من الشفقة أو الرحمة، أو أى شك في
صوابية ما يفعله. كان ذلك بالتحديد ما
يأمل في حصوله .

ظل الشجار بينهما يزداد حدة حتى غادر
أوليفر المنزل في النهاية. لم تعلم الى أين
ذهب ، لكنه لم يعد تلك الليلة، فبدأت
غرفة نومهما باردة وفارغة من دونه، وظهر
في اليوم التالي عند الغداء وبدأ بتوضيب
ثيابه وكل ما يمكن أن يحتاجه في حقيبة : —

سترينى ثانية عندما تكونين على استعداد

لقول الحقيقة، وليس قبل ذلك .

مرت الايام التالية كسواد الليل فكانت

الاسوأ فى حياتها. أدركت أن زوجها انتقل

الى منزل والده لأنها رأت سيارته تمر بسرعة

من أمام المنزل . وظلت تتوقع أن يدخل

أوليفر من الباب ليعترف بأنه اقترف خطأ،

وبأنه يحبها ولا يقوى على العيش بعيدا

عنها، لكنه لم يفعل. وكان لديها ما يكفى

من الكبرياء ليمنعها من أن تلحق به حيث هو .

فضلا عن ذلك ، فهي لن تلقى ترحيبا حارا هناك. سيستمر ادوار يزرع بذور الشك وتأجيج الغضب في نفس ابنه، الى أن ينتهي حبه لها والى الابد

عندما أتى ادوار شخصا لزيارتها لم يفاجئها الامر. فقد كانت في الواقع تنتظر زيارته. لكن ما جاء يبلغها به أصابها بصدمة

كبيرة. قال لها بعدائية وفظاظه: - أريدك أن

تخرجي من هذا المنزل .

فوجئت أنا بحفاظها على رباطة جأشها

وهدوء صوتها واتزانها، فرفعت رأسها عاليا

وقالت : - أعتقد أن هذا الامر يعود

لابنك. في ما يخصني، نحن مازلنا متزوجين

ولى الحق في أن أعيش في هذا المنزل.

أخشى أن الامر لا يعينك البتة .

ارتفع الحاجبان الغضبان في استغراب

وسخرية : - أحقا؟ ربما أغفل أوليفر أن

يذكر أمامك أن هذا المنزل في الواقع ملكي

أنا. وفي هذه الحال، لي الحق في طردك منه

. أمنحك سبعة أيام لتجدي مكانا آخر

تعيشين فيه .

شعرت أنا كأنه غرز خنجرا في صدرها. لم

يكن أوليفر قد تفوه قط بكلمة واحدة عن

امتلاك والده لهذا المنزل . بحق السماء لم لم

يشتر منزلا له؟ ليس لأنه لا يملك المال
لذلك. لم يكن هذا منطقيا.

لكن عليها الان أن تفكر في نفسها. فهي
عاطلة عن العمل، مفلسة مبدئيا، بعد
أسبوع، ستصبح من دون مأوى. لا بد أن
ادوارد انقلب على نفسه من الضحك
عندما هجرها أوليفر.

افترضت آنا أن بإمكانها الانتقال للعيش
مع والديها ، ولكنهما كانا سعيدين جدا

بزواجها من ذلك الرجل الرائع بعد الخطوبة
الكارثة مع توني، ولم تحتل فكرة أن تخبرهما
بأنهيار كل شيء بهذه السرعة .

بأماكنها أيضا أن تذهب لرؤية أوليفر
ومحادثته. قد تذهب لرؤيته في المكتب
لتجنب ادوارد، لكن كبرياءها حالت دون
ذلك. لقد أوضح أوليفر مزقفه تماما، وان
أرادها أن تعود، فعليه هو أن يجرى لتحقيق
ذلك.

لذا انتقلت الى كوخ شقيقتها الصيفى،
المكان نفسه الذى التقت فيه أوليفر للمرة
الاولى. اللعنة عليه ! لقد توقعت، كحد
أدنى ، أن يجاملها باتصال هاتفى قبل أن
تترك منزلها لكن لا ... لم يفعل شيئاً . لم
يقم بزيارتها أو بمكالمتها على الهاتف، أو
حتى بترك كلمة مكتوبة على قصاصة ورق
صغيرة .

في الواقع، ان هذا الكوخ هو أسوأ مكان
يمكنها أن تأتي اليه، مكان يضج بالعديد
من الذكريات ، فهنا تعرفت اليه، أن مجرد
استحضار تلك الذكريات من مخيلتها يجعلها
تتوه في عالم سحري رائع .

لكنها لم تملك العديد من الخيارات لانتقاء
مكان اقامتها في تلك الفترة الوجيزة . لقد
أسرت لأختها بحقيقة الامر ، فعرضت
عليها داون الاقامة في الكوخ طيلة الفترة

التي تحتاجها. وقالت : - لكن أن كنت
أعرف أوليفر جيدا ، فهو سيبحث عنك
قريبا ويرجوك لكي تعودى اليه هذا الرجل
غارق في حبك. لايمكنك أن تقولى لى أن
سوء تفاهم غبى سيغير طبيعة شعوره نحوك .
ما أن تتحسن أعمال كريس وتستقر
وتشعرين بالحرية فى مصارحة فى مصارحة
أوليفر بالحقيقة عندها ...

هزت أنا رأسها باصرار قوى: - لا أظن

ذلك . أنا لن أجرى وراءة .

- لكن ...

- لكن لا شئ ، لقد حسمت أمرى .

وأريدك أيضا ألا تخبرى كريس بما حدث

والافأنه سيشعر بمرارة كبيرة . أخبريه اذا

سألك بأن أوليفر لديه بعض الاعمال فى

أيرلندا وبأننا نستخدم كوخك. كما قولى

ذلك لأبى وأمى .

حاولت فى الاسابيع التى تلت ذلك أن تقنع
نفسها بأنها تخلصت من أوليفر الى الابد لمن
الحقيقة أنها افتقدته أكثر مما كانت تتصور
افتقدت اللحظات الحميمة التى أمضيها
معا . أفتقدت وجوده ورفقته، وحواراتهما
الطويلة والهامة والمحمومة أحيانا. لقد أصبح
فى هذه الاشهر الستة القليلة جزءا أساسيا
من حياتها بحيث بات العيش من دونه
مستحيلا ، كأنها فقدت نصفها الآخر .

لعل الوقت دواء ناجع لجراحها. هذا ما
افتترضته ، لكن ... بدا جليا أن حبه لها قد
تلاشى، هذا ان كان فى الحقيقة مغرما بها
ربما كان والده محقا ، ربما التقت به فى
احدى لحظات ضعفه .

ولعل رغبته المتقدمة هى التى حدث به
للحاق بها رغبة جسدية تساعد على
نسيان المرأة التى عانى منها ما عاناه لاشك

فى أن الناحية الجسدية فى زواجهما كانت
عاملا أساسيا وأوليا فى انجابه .

ثم رن جرس الهاتف . كانت دوان وحدها
هى التى تتصل بها لذا كانت صدمتها
شديدة عند سماعها صوت أوليفر الابح
الجداب. فجأة تسللت الى نفسها وروحها
فجأة حاجة ماسة لرؤيته، لعينه وحضنه
لذراعيه الدافئتين... لكنها داست على

تلك المشاعر وخنقها بعناد، لأنها بذلك
ترمى بنفسها في المذلة والضعة .

كانت الانفعالات الجسدية مهلكة وسلبية
بتأثيراتها ويجب ألا تدعها تمسك بزمام
الامور. أن تكن في نيته محاولى اصلاح
الامور ، فهو حتما سيصاب بخيبة أمل
كبيرة. لقد هدم أوليفر نهائيا كل الجسور
التي تصل بينهما يوم تخلص عنها.

لم تكن هناك أى مقدمات : - أنا، أخشى
أن لدى أخبار سيئة .

لم يكن ذلك ما توقعته : - أوه ؟

- توفي والدى البارحة نتيجة نوبة قلبية
حادة .

سيطر الذهول على حواس أنا كلها بحيث
عجزت عن التفوه بكلمة واحدة لبضع
ثوان . ادوارد لانغفورد مات! الرجل
العجوز الثائر الذى بذل كل ما فى وسعه

لأنهاء زواجها، اختفى! لقد أحرزها سماع
الخبر بالرغم من أنها لم تحبه حقاً. الحقيقة
أنه لم يسمح لها قط بالتقرب منه ومعرفة
عن كثب. قالت أخيراً بلطف بالغ: -
آسفة لسماع هذا الخبر. من الصعب تقبله،
فقد بدا رجلاً في غاية الحيوية، كما لو أن
أمامه سنين طويلة ليعيشها.

- كان والدي عدو نفسه الأسوأ يخالف
باستمرار أوامر أطبائه وارشاداتهم. كنت

أتساءل ما إذا ... أنا ... أرغب في أن تأتي

لحضور الجنازة.

– بالطبع .

تفوهت بذلك بشكل غريزي ثم تساءلت
عما اذا كان من الحكمة أن تذهب . لقد
أثار ادوارد ابنه ضدها. ان لقاءهما مجددا
قد يتسبب بنشوب خلاف جديد، أنه
يدعوها للحفاظ على مظهرهما أمام العائلة
والاصدقاء فليديه العديد من الاقارب الذين

لم يلتق بهم قط ممن سيحضرون الجنازة .

وبالطبع هناك ميلاني!

لم تستطع آنا أن تمتنع عن التساؤل اذا

كانت ميلاني عادت طريقها مجددا الى حياة

أوليفر ومشاعره .

3 – امرأة أخرى بينهما

كانت راحتا أوليفر متعرقتين وقلبه يخفق في
صدره بعنف غير طبيعي. انه لأمر
مضحك! كيف له، بعد أن باتت آنا لا
تعنى له شيئاً البتة، وبعد أن غسل يديه منها
وخطط لاعلام محاميه بالمباشرة بأجراءات
الطلاق ... كيف له ، بمجرد سماع صوتها،
أن تحدث في نفسه مثل ذلك التأثير ؟
هز رلأسه وأجبر نفسه على إنهاء العمل
الذى باشره، وهو تنظيم اجراءات الجنازة.

لقد مات ادوارد لانغفورد كما عاش تماما.
كان يتجادل مع أوليفر حول الطريقة التي
يتولى بها هذا الاخير ادارة العمل والتي
يعتبرها ادوارد غير نافعة، حين انهار على
الارض لكنه لم يصمد طويلا. بل فارق
الحياة قبل أن تصل سيارة الاسعاف.
لم يحتمل أوليفر البقاء في المنزل العائلي بعد
أن فارقه والده ، فانتقل مجددا الى المنزل
الذى عاش فيه مع آنا. ولم يضعه ذلك في

حال أفضل مع كل الذكريات الجميلة التي
تعبق في المكان .

لستة أشهر كاملة كان رجلا يعيش بسعادة
تامة بعد أن وجد فتاة أحلامه ووقع في
غرامها. ثم تفتت قلبه فجأة الى ملايين
القطع الصغيرة. لو أن أحدا أنذره من
احتمال أن تتشابه أنا مع ميلاني في جوانب
عدة ومع باقي الفتيات اللواتي عرفهن،
لكان قال له انه لابد فقد صوابه. فقد

كانت آنا تجسد التكامل والمثالية ، ولا
يعقل أن ترتكب نفس الخطأ.
فاجأه قبولها المباشر لحضور الجنازة، وأمل
ألا تظن الامر كما لو أنه يشعر بالحنين
اليها. لماذا اذن طلب منها الحضور؟ راوده
هذا السؤال بقلق . لماذا ان لم يكن لانتهاز
الفرصة واعادة وصل ما انقطع بينهما ؟ لم
يوافق والده قط على آنا، كما لم يوافق على

كل ما فعله أوليفر في حياته. كانت حياته
كلها تسير على هذا النحو .

لكان من المنطقي جدا الا يطلب من آنا
حضور الجنازة ففي الواقع سيكون من
الصعب عليها ادعاء الحزن على رجل لم
يحاول قط الترحيب بها في العائلة. لكن، من
الناحية العملية، فهي لاتزال زوجته، وهو
يريدها الى جانبه. لأحد من عائلته علم

بأمر انفصاليهما، والجنابة ليست بالمناسبة

التي يعلن فيها هذا الخبر.

تركنا أنا سيارتها وطارت الى لندن حيث

أرسل أوليفر سيارة لاصطحابها. راودتها

أفكار عن احتمال حضوره شخصيا مما

بعث في نفسها القلق. لكن في الواقع، أتى

أحد سائقي شركته لملاقاتها.

تسارعت خفقات قلبها حين اقتربا من

كامبريدج لكنها أسكتتها بثبات رافضة أن

تبعث مشاعرها في قلبها الحنين لهذا الرجل
الذى تخلى عنها بهذه القسوة واللامبالاة .
أنزلها السائق عند المنزل فكانت ممثلة له
خطر لها أن أوليفر يريد لها في منزل العائلة
معه، وكان ذلك أمرا لا تستطيع مواجهته.
ان لم يتم الترحيب بها هناك في حياة والده ،
فهو بلا شك لا يريد لها هناك الان بعد
موته. كما أرادت مساحة تسترد فيها
أنفاسها قبل أن تواجه أوليفر ، وقليل من

الوقت لتعتاد على فكرة رجوعها الى المكان
الذى عرفت فيه السعادة يوما.

كانت مدبرة المنزل هناك لترحب بها : - انه
خبر مؤسف حقا موت السيد أدوارد .

- أنه كذلك بالفعل. هل أوليفر هناك فى

المنزل الكبير؟

- انه فى الخارج ينجز عملا ما. فهناك

الكثير مما يجب الاهتمام به من أجل الجنازة

.

عندما انتهت من اعداد الشاى، وضعت
أمام آنا بعض المربيات وجلست الى طاولة
المطبخ ومالت نحوها محدثة : - قولى لى أن
أهتم بشؤونى الخاصة ان أردت ، لكنى حقا
لا أفهم لم افترقتما. كنت أرى أنكما
تشكلان الزوج المثالى. بات أوليفر يشبه
فرسا جريحا منذ غيابك، انه يفتقدك بجنون.
خطر لآنا أن لديه طريقة غريبة فى اظهار
ذلك ، فلو أن والده لم يمت، لما كانت هنا

الان. ولا بد أن الخطوة التالية المتوقعة
ستكون الطلاق ، لم تساورها أى شكوك
حول هذا الامر البتة .

— انه هو من هجرني يا سيدة غرين وابتعد
عنى. ما من فرصة أبدا لنعود الى بعضنا
مجددا. ان كان هذا ما تأملينه، فأنا أسفة .
بدت الخيبة على المرأة وهى تقول :—
يوسفنى أن الامور بلغت هذا الحد، فأنا
أحبك جدا يا آنا .

لم تضيفا شيئا اخر، وما ان انتهت آنا من تناول فطورها حتى نهضت وراحت تتجول في أرجاء المنزل. لم يتغير شئ. مازالت الرسومات التي اختارتها معلقة على الجدران، وأدوات الزينة الاخرى، وأشياء اختارها سويا ... كل شئ في المنزل كما تركته تماما .

سارت في غرف النوم في الطابق العلوى ووضعت حقيبتها في إحدى غرف

الضيوف، ثم توقفت فجأة عند باب
غرفتهما السابقة . تضاربت في نفس آنا
مشاعر هي مزيج من ارتعاش وخوف
واستسلام وهي تدفع ببطء شديد الباب،
وتحولت هذه المشاعر الى الصدمة في لحظة
واحدة. لقد عاد أوليفر الى المنزل ! فهاتما
خفاه الجلديان بالقرب من طاولة الالبسة،
وها هي ربطة عنقه مدلاة على ظهر

الكرسى ، لكن ما لفتها بوضوح هو عبير
عطره الدافئ العابق فى جو الغرفة .

متى عاد؟ بعد موت والده، أم بعد ذهابها
مباشرة ؟ أى نوع من الافكار تسيطر عليه
عندما يتمدد هنا كل ليلة؟ هل يتذكرها أم
يذكر كيف كان الامر قبل الالتقاء بها؟ هل
هذا ما يفضله ... حياة رجل عازب ؟

مع كل محاولاتها الجاهدة لتفسير ما اكتشفته
للتو، وقفت عاجزة، ثم سمعت صوت حركة

خلفها، وحين استدارت وجدت نفسها
وجها لوجه مع أوليفر. كانت لحظة توقف
فيها قلباهما. خلايا كما عهدته دائما، شعره
الاسود قصير جدا كما لو أنه قام للتو
بقصه، ووجهه فاتن رغم شحوبه البسيط،
وعينه مرهقتان وقد احاطتهما الهالات
السوداء، لكن ذلك كان امرا طبيعيا تماما
في ظل الظروف الراهنة. باستطاعتها أن

تتحيل ماهية شعورها أن هي فقدت أيا من
والديها.

– قالت لى السيدة غرين انى قد أجذك
هنا. شكرا على قدومك يا آنا ، ان ذلك
يعنى لى الكثير .

– ان هذا أقل ما يمكنى فعله.

ساد جو الغرفة صمت غريب قطعتة آنا
عندما اقتربت من أوليفر واحتضنته كما

تحتضن كريس وقالت: - أنا آسفة بشأن
والدك .

لكنها كانت مخطئة . ظنت أن بإمكانها
اعتبار الامر عاديا وغير شخصي . لكنها
ارتكبت خطأ فادحا، فما أن اقتربت منه
حتى غمرها فيض من الاحاسيس الغريزية
النابضة، وسيطر على كيانها كله .

حتى أوليفر بدا مذهولا، لكنها لم تتقبل
احتمال مبادلتة لها تلك الاحاسيس.

الأرجح أنه تساءل عن السبب الذي دفعها
لفعل ذلك ، وهو يصلى الا يكون فى نيتها
اعادة احياء زواجهما.

ما من داع بالطبع لقلقه. فمهما كانت
الاحاسيس التى غمرتها غزيرة وعميقة، الا
أنها حرصت على اخفائها. فقالت جاهدة
لترطيب الاجواء واخفاء توترها المفاجئ:—
لم أدرك أنك عدت للإقامة هنا مجددا.

لم يقدم أى تفسيرات بل اكتفى بالقول
ببرود :- اذا كنت تريدین هذه الغرفة،
استطيع الانتقال منها بسهولة...
قاطعته أنا قبل أن يضيف كلمة اخرى :-
لا لقد سبق لى أن اخترت واحدة أخرى.
كنت فقط أمضى الوقت بالتنقل فى أرجاء
البيت آسفة ان كنت تطفلت عليك .
بأمكانها أن تتخيل بسهولة كيف ستكون
الحال اذا ما نامت على السرير الذى

شاركها فيه يوما . كان الوضع سيئا بما
يكفى فى الكوخ ، لكن هنا ، حيث أمضيا
أشهر طويلة محمومة بسعادة لا
توصف، ستكون حالها لا تطاق ولن تستطيع
معها صبرا. كيف بحق السماء يتمكن هو
من فعل ذلك ؟
- ما دمت مرتاحة .

يا لها من كياسة مصطنعة ! من الافضل أن
تضع حدا لها أعتقد أن على الذهاب
لتوضيب أغراضى والاستحمام.
لكنه بدا غير عازم على تركها تذهب: -
هل لاقاك كارل كما هو محدد؟
- نعم، تمت الرحلة فى موعدها.
- كنت أتيت لملاقاتك بنفسى لكن ...
- لديك واجبات أخرى تقوم بها أنا أتفهم
ذلك. انه لوقت عصيب تمر به الان، يا

أوليفر . ان كان هناك ما تريدني أن أقوم به
أى مساعدة أستطيع تقديمها، ليس عليك
سوى ذكرها .

– شكرا لك ... اذن هل تتناولين معي

طعام العشاء هذا المساء ؟

لم يكن هذا ما عنته آنا واتسعت عيناها في
رعب :- أنا اسف. لكن لا بأس فأنا أتفهم
ما قد تكون عليه أحاسيسك الان . سألغي
الحجز و...

– لا سآتى .

أصرت على قبول الدعوة لشعورها بالاسئ
والتعاطف معه حينها. لكن لاحقاً، عندما
وافت أوليفر فى الطابق السفلى، عندما
عادت تلك الاحاسيس تفيض فى كيانها
لمجرد النظر اليه، راحت تتمنى لو أنها
رفضت دعوته. سيكون من الشاق عليها

اخفاء انجذابها اليه الذى مازال يسيطر
عليها كلياً وبالقوة نفسها .

أدركت أن هذا الجزء من علاقتهما لن
يتلاشى قط قد تشعر بالكراهية نحوه لما
فعله، وللطريقة التى اتهمها بها وشكك
بإخلاصها له، والأسلوب اللفظى الذى تخلى
به عنها ببساطة .. لكن الانجذاب الجسدى
الذى يشبه المغناطيس بقوته، لن يتغير أبداً

.

كان يرتدى قميصا أبيض وبنطالا ضيقا
أسود، وقد ألقى بسترته على ذراع كرسي
وكانت ربطة عنقه سوداء اللون، فعاد الى
ذهنها كم أنه يفتقد والده بلا شك.
هي ايضا اختارت أن ترتدى ثوبا أسود ولم
تفعل ذلك احتراما لموت ادوارد، لكن لانه
الثوب الوحيد الذى أحضرته معها والذى
يتلاءم مع مناسبة العشاء فى الخارج. كان ذا

كمن طويلين، يلامس جسدها حتى الردفين
ثم يتسع ليصل الى منتصف ساقها .

جالت عينا أوليفر بتكاسل عليها، ورفرفتا
على جسدها بنوع من التقدير والاعجاب
لكنه لم يعلق على الامر بل سأها ببساطة
:- هل ترغبين بكوب من العصير قبل أن

نخرج ؟

هزت آنا رأسها :- لا ، شكرا.

فكلما أسرع بالخروج كلما عادا الى البيت
باكرا كان أحد المطاعم التي اصطحبها اليها
سابقا، يسوده جو من الهدوء الانيق حيث
رتبت طاولاته الواحدة بعيدة عن الاخرى
احتراما لخصوصية الاحاديث التي تجرى
عليها .

سأله بعد أن جلسا : - كيف عرفت أين
تجدني ؟

– اتصلت بداون. أعرف أنك طلبت منها
عدم اخبار أحد بمكانك، لكنى لم أترك لها
الخيار. لاتقسي في حكمك عليها .

في الواقع ، كانت آنا تعلم مسبقا ما الذى
فعله. فقد اتصلت بداون فى الليلة الماضية
بعد أن أبلغها أوليفر بالنبا السئ حول
والده، واكتشفت أن أوليفر اتصل بأختها
بعد ذهابها الى ايرلندا بوقت قصير. ان
علمه بمكان اقامتها كل تلك الاسابيع من

دون أن يفعل أى شئ ، ترك صدى عميقا
مدويا فى نفسها .

بعد الجنازة غدا، سيشكرها حتما لمجيئها
بكل تهذيب، ويتمنى لها رحلة موفقة الى
ايرلندا ويخط بذلك الفصل الاخير من
زواجهما. وقد سألت داون كذلك ما اذا
علم كريس بانفصاهما هى وأوليفر، لكن
أختها حافظت على وعدها فى ما يتعلق
بهذا الامر. وأدركت آنا ان الوقت حان

لتتصل به وبأهلها ايضاً، فمن حقهما أن
يعلما بحقيقة ما يجري. كانت قد اتصلت
بهما مرتين من ايرلندا لكنهما في كلتي
المرتين ظنا أن أوليفر معها ، ولم تخبرهما قط
بغير ذلك

خلال العشاء ، ابتعد أوليفر في حديثه عن
كل الامور الشخصية واكتفى بالحديث عن
عمله مما تلاءم مع رغبة آنا . لكنه بدا لها
من خلال حديثه أنه لم يعد سعيدا في عمله.

لم يقل ذلك صراحة لكنها استنتجت وضعه
من خلال نبرته وطريقه كلامه اللتين غاب
عنهما الحماس .

لعل السبب يعود الى الظروف الراهنة، الا
أنها استبعدت هذا الاحتمال. كان هناك
خطب ما لم يخبرها به، مما أحرزها جدا لأنه
لطالما أخبرها بكل شئ . فكانت تهئه
عندما تسير الامور على خير ما يرام،
وتتعاطف معه حين يواجه المشاكل

والعقبات . وهى الان تجد نفسها وقد
أبعدت عن هذا الجزء من حياته بالكامل .
كانا فى منتصف حديثهما عندما توقفت
عند طاولتهما امرأة شقراء جذابة ترتدى
تنورة قصيرة جدا، وقالت: - أوليفر يا لها
من مفاجأة.

ثم انحنى نحو أوليفر وسالته بصوته غير
منخفض: ما الذى تفعله ههنا ؟

قال بكياسة وهو يقف من دون أن يجيبها
على سؤالها : - ميلاني، كنت أظنك في
مصر .

أجابت والدموع تترقرق في عينيها: - عدت
هذا الصباح . لم أصدق حين أخبرني أبي
بأمر عمي أدوارد. حاولت الاتصال بك
هاتفيا. مسكين يا حبيبي، لا بد أن الحادث
حطمتك .

لفت ذراعيها حوله وأضافت : - لم يكن
عليك تحمل ذلك وحدك، آه لو كنت هنا
لكنت ...

- ليس وحيدا .

سمعت أنا نفسها تتفوه بهذه الكلمات ،
رغم أنهما أما لم يسمعاهما وأما تجاهلا ما
قالتة. لقد سبق لها أن التقت ميلاني بضع
مرات، لكن الفتاة لم تظهر في أى مناسبة

أى تعاطف أو محبة بل عمدت فى الواقع
الى معاملتها بازدراء وترفع بارد .

لظالما افترضت آنا أن أوليفر استمر فى
التعاطى معها بصبر من أجل والده . لكنه
حين أمسكها الان وحين مرر يده فى
شعرها، بدا كأنه يواسى ميلانى بدلا من أن
تواسيه هى .

خطر لآنا أنه تمادى مع ميلانى كثيرا. فقد
عاملته هذه الفتاة بطريقة مشينة معيبة، بحق

السماء . لم يتصرف الان بهذه الطريقة؟
تسلل الحنق الغضب الى عروقها . هل
سيلاحظ أى منهما ان هى وقفت وغادرت
المكان ؟

يا الهى فهو لم يرحب بها هى، زوجته، بكل
هذا الاطراء المفرط! ما كان منها الا أن
وقفت والتقطت حقيبة يدها وهمت بمغادرة
المطعم حين أمسك بها أوليفر وسألها بحدوء
:- الى أين أنت ذاهبة ؟

– الى التواليت . ثم أضافت فى سرها : –

لأنى أشعر فجأة بالغثيان .

– أنت حتما لا تغادرين بسبب ميلانى؟

أعلم أنها قد تبالغ فى تصرفاتها، لكن لا

أستطيع تجاهلها الان فى وقت كهذا من

أجل والدى.

– أنت رجل حر . تستطيع أن تفعل ما تريد

مع من تريد . ان الامر لا يهمنى بعد الان

. وأذا كنت تفضل أن تكون ميلانى الى

جانبك الان ، فقد عادت من عطلتها، وفي
هذه الحال ...

فأجابها بصوت عال وحاد :- لا! أريدك
أنت الى جانبي . أنت زوجتى .

- لقد هجرتنى وتخلت عنى، يا أوليفر .

أغمض عينيه لثانية. لكنه حين نظر اليها

ثانية كانت تعابيرة فارغة ومشاعره مخفية

بحرص تام. وقال:- مهما يكن ما فعلته،

أريدك الى جانبي الان . من أجل المظاهر؟

خطر لها أن تسأله، لكنها لم تفعل. فلم يكن الوقت مناسباً لوخزه وإيلامه. فقالت ببرود:
- سأعود بعد دقيقة.

لكنها لم تسرع، بل أخذت وقتها في إصلاح زينتها وتجديد أحمر شفاهها. كانت تمرر المشط في شعرها تسرحه عندما فتح الباب ودخلت ميلاني. رأتها آنا في المرأة، ولمحت الشر الذي يشع في عينيها الزواقوين، فأدركت على الفور أنها تنوى

اثارة المشاكل. لم تأت ميلاني لتصلح زينتها،
بل كانت تمهد لافتيال عراك معها.

فاستدارت أنا لتواجهها .

بدأت ميلاني الكلام أولاً : – أرى أنك
تملكين جرأة وقحة لتعودى من أجل جنازة
العم أأوارء بعء أن طرءك أوليفر ورماء
أارآا .

– بما أن أوليفر لا يمانع، لأأأ لك شأنأ فى
الموضوع لتألى برأيك الثمين .

تكلمت آنا بكبرياء هادئة، وهى تتساءل
عن مدى ما قاله أوليفر لهذه الفتاة عن
انفصالهما. لكن لم يكن فى نيتها الدخول فى
عراك فظ ووضيع، فميلانى لا تستحق هذا
العناء .

– لم يعد أوليفر يحبك .

كان ذلك تصرىحا طفوليا، فارتفع حاجبا آنا
فى استهزاء : – هو قال لك هذا ، اليس
كذلك ؟. كانت تلك الحقيقة، نعم ، لقد

توقف عن حبها ، لكنها ليست بحاجة الان
الى ترديد ذلك بصراحة .

– ليس بكلمات صريحة واضحة .

اعترفت ميلاني بذلك وهى تهز كتفيها بلا
مبالاة، وأضافت: – لكننا أمضينا الكثير من
الوقت سويا منذ أن افترقتما. كان بحاجة الى
من يسكن مشاعره المنكوبة ويهدئ من
روعه ... بإمكانك القول اننا عدنا الى
سيرتنا الاولى . انه عاشق رائع، اليس

كذلك ؟ انه الافضل . حرصت على ألا
يفتقد شيئاً أو يشعر بالوحدة .
لا بد أن ذلك غير صحيح؟! شعرت أنا
بقلبها يعتصر من الألم في صدرها. مما
لا شك فيه أن أوليفر لن يقفز من سريرها
هى الى سرير ميلانى، بعد أن أكد بشدة أنه
لم يعد يشعر بشئ نحو الفتاة الاخرى هذه،
أم ماذا ؟

من ناحية أخرى. كان رجلا قويا جذابا ،
فكيف تتوقع منه البقاء أعزب لفترة طويلة.
لكن، بالرغم من ذلك، فإن فكرة عودته
المحتملة لميلاني أثناء غيابها، تبعث الالم في
نفسها، مما يصعب عليها المحافظة على
هدوئها، لكنها نجحت في ذلك بطريقة ما .
فقالت لها بأبتسامة رسمتها على شفيتها :-
هذا جيد لك والان ان سمحت لى، يا

ميلاني، سأعود الى أوليفر قبل أن يظن أننا
هجرناه نحن الاثنتان .

لكن عودتها الى الطاولة وادعاءها بحسن
سير الامور كانا أشد صعوبة ومشقة . رأت
أوليفر يراقبها، مقطباً ومتسائلاً . فعزمت
على عدم اعطائه أى سبب يدفعه لطرح
الاسئلة عليها .

قالت والابتسام تعلو ثغرها الجميل :-
آسفة لتأخرى .

– ماذا قالت لك ميلاني ؟

أجابت بنبرة بريئة مذهشة : – ميلاني؟ ليس
بالكثير. انها حزينة جدا بشأن والدك،
بالطبع ، هل هي هنا بمفردها؟ هل ستنضم
الينا ؟ .

حاولت جاهدة أن تبدو غير ممانعة، بل
مرحبة بالفتاة الاخرى

– أعتقد أنها برفقة صديق .

التفت أوليفر حين خرجت ميلاني. وراحا
يراقبان سويا الشقراء وهي تجتاز الغرفة
متوجهة نحو طاولة عند زاويتها وتجلس قبالة
صديقها مبتسمة. كان الرجل أسود الشعر
مدعى الملامح واثق المظهر، من الرجال
الذين لا تثق بهم أنا البتة، شخصا فاسقا
بامتياز، لامضاء بعض الوقت والتسلية فقط
لا غير .

كيف يمكن لأوليفر أن يحتمل ملامسة امرأة
تخرج مع رجل من هذا النوع؟ جعلت أنا
تساءل في نفسها قبل أن تسأله : - هل
تعرفه ؟ .

- من ؟

- صديق ميلاني. بدوت وكأنك ترقبهما
عن كثب وباهتمام .

هز أوليفر كتفيه: - أنه الفضول فقط.
لأعتقد أنه سبق لي أن التقيت بالرجل من

قبل. لكن، فى النهاية لميلانى العديء من
الاصءقاء .

– انها فتاة ءءابة للءاية .

– نعم ، أءءقء ذلك .

– هل لازلت معءبا بها ؟

سألها بءءة : – ما هذا؟ نوع من الاستءواب

؟ لقد ءعوتك أنت على العشاء الليلة. لا

أريد التءءث عن ميلانى .

– لكنكما مقربان ءءا الواحد من الاخر .

لاحظت أنا أنه لم يجب على سؤالها. بل هز
كتفيه قائلاً: - انها تكاد تكون فردا من
العائلة. يسرني أنها عادت في الوقت
المناسب من أجل جنازة والدي. لغضب
جدا لو لم تعلم بالامر الا في وقت متأخر.
- ألم يفكر أحد في الاتصال بها هاتفيا ...
أو ترك رسالة لها في الفندق الذي تنزل فيه
؟

- لم يعرف أحد بالتحديد أين هي. كانت
في مصر بالطبع ، أما أين تقيم، فلا أحد
على علم بذلك، حتى والدها. لديها هذه
العادة بالانطلاق وراء إحدى نزواتها من
دون أن تطلع أحدا على أى شئ.
- هكذا ؟ لعلها قضت عطلتها مع هذا
الرجل الذى يجلس برفقتها الان؟
بدا على أوليفر الانزعاج من مسار
الحديث، فأجاب :- لا أعلم، ولست

مهتما البتة بالامر. فهو ليس من شأني ولا
يخصني اطلاقا .

آه، لكنه يعنيه بالتأكيد هذا ما خطر لآنا .
فقد بدا عليه الارتباك بشدة الى حد ينفي
عدم اهتمامه بالامر . حذق أوليفر فيها
بعينين مفترستين وقال : - أريد التحدث
عنك أنت أريد أن أعرف سبب رحيلك
المفاجئ. لم أصدق عندما أعلمني والدي

برحيلك. لم يكن ذلك مفهوماً أو منطقياً. لم

لم تأتي لرؤيتي قبل الذهاب ؟

لم يقل ادوارد شيئاً اذا عن أجبارها على

مغادرة المنزل والرحيل، ويصعب عليها

الاعتراف بالحقيقة الآن والقاء اللوم على

والده وهو لم يدفن بعد. فرفعت كتفها

بحركة لا مبالية : – ما الذى كان لدينا

لنناقشه ؟ .

فأجابها بثقة : - لم يكن هناك من داع
لمغادرتك . ولماذا اخترت ايرلندا ؟ أعلم أنى
كنت غاضبا منك ... كنت فى الواقع
غاضبا بجنون ... لكن، ما كان عليك
الرحيل والاختفاء هكذا !.

قالت بهدوء : - ظننت أنه من الافضل لنا
نحن الاثنين أن أبتعد .

- وهل كنت سعيدة هناك ؟

- كان الامر مؤقتا .

– وماذا عن صديقك ؟

– أى صديق ؟

– ذاك الذى أعطيته المال . هل كان

برفقتك ؟

أغمضت أنا عينيها . فمما لاشك فيه أن الوقت والمكان غير مناسبين للبدء بمثل هذا الحديث : – أنت مخطئ بخصوص تونى . لكن ليس فى نيتى أو رغبتى أن أناقش الامر .

أعتقد في الواقع أني أفضل العودة الى البيت
.. أعني الى منزلك أنت .. فأنا متعبة حقا .

– حسنا .

سدد حساب العشاء ، وأدهش أنا حين لم
يلتفت مرة واحدة باتجاه ميلاني وهما يجتازان
الغرفة الى الخارج. لكن أنا فعلت فشعرت
بارتعاشة باردة وهي ترى نظرة الحقد والغل
في عيني ميلاني. كانت الرسالة في غاية

الوضوح. لابد أنها لن تكون المرة الأخيرة
التي ترى فيها ما رأته منها .

4 – اصمت واحتضنى !

أصرت أنا على الذهاب مباشرة الى السرير
عندما رجعا الى المنزل رغم أن الساعة لم
تكن قد تجاوزت التاسعة الا بقليل . ان
رفض أوليفر التشكيك في صحة اتهامه لها ،
واعتقاده جازما أنها قدمت المال بغية تحقيق

مآرب شخصية ، جرج آنا فى الصميم
بحيث باتت تتجنب تعريض نفسها لمزيد من
تلك الاتهامات . أرادت أن تمضى معه أقل
ما يمكنها من وقت.

سمعتة يصعد السلم الى الطابق العلوى بعد
منتصف الليل بقليل ، وسمعتة يترث عند
باب غرفتها. فانتظرت وهى تتساءل ان
كان سيفتح الباب ويدخل . راحت دقائق

قلبها تعلو وتعلو الى أن أصمت أذنيها،
مترافقة مع دقائق الثواني والدقائق.

لكنه تحرك أخيرا، لحسن حظها . ثم سمعت
صرير باب غرفة النوم وهو يغلق، كان دوما
يصدر هذا الصرير وقد وعدا نفسيهما
باصلاحه. حينها فقط أدركت أنها كانت
تحبس أنفاسها طيلة الوقت .

ماذا تراه جال في ذهنه وهو واقف خارج
باب غرفتها؟ تمت لو تقنع نفسها بأنه أراد
بشدة الدخول والتعبير لها عن حبه العميق
كما يفعل في السابق بلهفة وحماس
شديدين. لكنها أدركت أن الأمور لن تعود
الى سابق عهدها، فذاك الجزء من حياتها قد
طويت صفحته الى الابد.

هل علمت حقا في يوم من الايام ما الذى
يجول في رأس أوليفر؟ هل كان مسرورا أم

آسفا لما آل اليه زواجهما من نهاية حزينة؟
هل ينوى المباشرة باجراءات الطلاق ما أن
تنتهى الجنازة ؟ أم أنه نادم بشدة على
أنفصالهما لكن كبرياءه وعنفوانه يمنعانه من
التراجع عن موقفه؟

عندما لم تنزل أنا لتناول الفطور، أحضرت
السيدة غرين صينية الطعام الى غرفتها
وقالت :- أنها أوامر أوليفر. يجب أن

تأكلى شيئاً. قال انك بالكاد لمست

عشاءك ليلة أمس .

تثاءبت أنا وهى تجلس فى سريرها نعسة،

وقالت :- أنت لطيفة للغاية يا سيدة غرين

. ثم رفعت الغطاء عن الطبق وشهقت حين

رأت كمية الطعام المتنوع من البيض

المخفوق الى اللحم الى الفطر والخبز

والعسل والزبدة والمربيات .

- لكنى لن أستطيع تناول كل ذلك !

فقلت مدبرة المنزل بحرارة ودفء: - لقد
فقدت بعض الوزن. أراهن على أنك لم
تأكل جيداً منذ مدة طويلة. والآن تناولي
فطورك كالفتيات الجميلات. سأضع لك
فنجان شاي على الطاولة، هل أسكبه لك
؟.

- أستطيع تدبر أمري . شكراً لك .
وما أن غادرت السيدة غرين الغرفة حتى
دخل أوليفر. كان شعره لا يزال رطباً بعد

الحمام، ويرتدى بنطالا أسود وقميصا
حريريا أبيض . بدا هزيلا وشاحبا فاعتصر
قلبها لرؤيته بهذه الحال. قال: – هل
أحضرت لك السيدة غرين ما أمرتها به ؟.
– هذا يتعلق بما أمرتها أن تحضره .
– لم تأكلى ما يكفى ليلة البارحة، ولم تنزلى
لتناول الفطور هذا الصباح، ولم يبق على
موعد الجنازة الا ساعة واحدة. أى لعبة
تحاولين أن تلعبى معى؟

شعرت أنا بخوف لم تعرف له سببا : - لم
أدرك كم أن الوقت متأخر لم يعد أمامي
الوقت الكافي لتناول الفطور . سأقوم بـ ...
لكن أوليفر كان حاسما : - تناولي طعامك .
لا أريد أن يغمى عليك في الجنازة .
- شرط أن تغادر الغرفة . فلا أستطيع
تناول فطوري وأنت تراقبني بهذه الطريقة .
لكن ما كان يربكها هو النظر اليه والى
عينيه المشعتين . كان الناس كلهم مجتمعين في

المقبرة، أفراد العائلة والاصدقاء وزملاء
العمل، الكل كان حاضرا يشارك أهل العزاء
حزبهم حين لاحت من بعيد امرأة فارعة
القامة، أنيقة المظهر، نحيفة، رشيقة في بزتها
السوداء وقبعتها التي تظلل وجهها، وراحت
تشق طريقها نحوهم .

لم تكن لدى آنا أى فكرة عن هوية المرأة
التي وصلت متأخرة، لكنها رأت أقارب
أوليفر، خاصة المسنين منهم، يتغامزون

ويتهامسون من دون أن يتسم للمرأة أى
منهم أو يلقى عليها التحية .

كان أوليفر آخر من رآها ، وعندما فعل ،
لاحظت أنا أن عينيه ضاقتا بحدة وشهق
تحت وطأة المفاجأة. وحين نظرت الى يديه،
كانتا منقبضتين بتوتر شديد. الا أنها لم
تعرف من تكون المرأة الا بعد عودتهم الى
المنزل .

كانت السيدة غرين، بمساعدة مدبرة منزل السيد ادوارد قد أعدتا أصنافا عديدة من الاطعمة للحاضرين. وقفت آنا الى جانب أوليفر قرب الطاولة بينما شرع الباقون بتناول الطعام. واذا بالمرأة التي أحدثت كل تلك الجلبة والتوتر، تظهر فجأة أمامهما . قالت بصوت أبح وشفتها المغربيتان يعلوهما ما يشبه الابتسامة : - أوليفر يا لك من

رجل وسيم أنيق، أنت لا تعلم بالطبع من
أكون، لكن ...

أجابها بصوت متشنج قاس : - أعلم من
تكونين . ماأرغب في معرفته هو السبب
الذى أتى بك الى هنا .

مررت المرأة أصابعها ، بأظافرها المطلية
باللون القرمزى على ذراعه بنعومة.
وقالت: - ما الذى كان يقوله ادوارد عنى؟

جئت لأقدم تعازى الحارة بزوجى الراحل .
ما من جريمة فى ذلك، أليس كذلك؟ .
شعرت أنا بثغرها يفتح واسعا، فقد قيل لها
ان والددة أوليفر توفيت . كيف يعقل أن
تكون هذه والدته ؟ لكن مجرد النظر اليها
كان كافيا لترى السبه الكبير بينهما ،
خاصة أنفها الدقيق المستقيم وشحمتى
أذنيها الظاهرتين. فى الواقع كان أوليفر
يشبه والدته أكثر من والده .

أجابها أوليفر بهدوء: - باستثناء أنك لم

تعودى زوجه ادوارد .

ابتسمت المرأة ، وشفتاها الزاهيتان تنبضان

بالشر : - ألم يخبرك والدك يا عزيزى ، بأننا

لم نتطلق قط؟ أعلم أن ذلك يرجع الى

ثلاثين سنة خلت، لكننا بطريقة ما لم ننهي

الامر. لم أتزوج ثانية، تماما كادوارد لذا تركنا

الامور كما هي عليه ، تعلم كيف .

– لا . أخشى أنى لا اعرف كيف . وأظن
أنه من الافضل لنا جميعا أن تغادرى المكان
فوراً.

لكنها ابتسمت وقالت : – لا أستطيع
المغادرة، يا أوليفر. أريد أن أسمع الوصية.
الا ان كنت تعلم مسبقا ما تحتويه ؟
أرغم أوليفر على الاعتراف بجهله بما فى
الوصية : – سيأتى محامى والدى بعد ظهر
اليوم لقراءتها.

– ظننت أن الامور يجب أن تسير على هذا النحو. فقد كان لإدوارد آراء تقليدية حول العديد من الاشياء ... لم لا تقدمنى الى .. زوجتك حسبما اظن؟

قام أوليفر بذلك بنفور وثقل . وصافحت
آنا يد المرأة المثلجة، لكن ما ان تركهما
لتختلط بالآخرين حتى سألته آنا رغما عنها
: – أوليفر كنت أظن أن والدتك توفيت
عندما كنت صغيرا ؟

أعترف أوليفر بتجهم :- كانت لديه نوايا
محددة وأهداف .. هذا ما كان والدي
يرغب في اعتقاده. فقد هجرته روزماري
بعدما خسر أمواله في صفقة فاشلة. قالت
انه لا ينفعها في شئ من دون أمواله. انها
مشكلة المال مجددا !
- وأنت تذكرها جيدا ؟

– احتفظت بصورة لها، كما رأيته في مجلة
التايمز فأخبار المجتمع. فهي نادرا ما تبقى
من دون رجل .

– هل تعتقد حقا أنها ووالدك لم يتطلقا قط
؟

– هذا ما أنوى أن أسأل شارلز ميلر عنه،
فأنا أظنها كاذبة انها تعرف مدى اتساع
ممتلكات والدي. وقد حاولت مرة أو مرتين

خلال تلك السنوات أن تعود اليه مجددا

لكن من دون جدوى.

– لا يبدو وكأنها تعاني من نقص في

الاموال. فهذه البزة التي ترتديها من تصميم

أكبر دور الازياء العالمية. لعنا ن ظلمها؟

لعلها أتت لتقدم تعازيها ؟

– أرغب في تصديق ذلك . لكنى لا أظن

ذلك صحيحا .

في وقت لاحق، سألته أنا بحدوء بعدما
جلس الجميع في غرفة المكتب بانتظار سماع
الوصية : - ماذا قال شارلز بشأن والدتك؟
فأجاب : - لم يحصل أى طلاق. يبدو أن
والدى ضمن أنه ينتقم من روزمارى بعدم
منحها الحرية لتتمكن من الزواج برجل آخر

.

لطالما كان اسم روزمارى محرم ذكره في
منزل آل لانغفورد وكان ادوارد في المقابل

يصب جام غضبه على الطفل الذى تركته
وراءها . أمسكت أنا يد أوليفر بتعاطف
ليس الا ، لكن شعورها ما لبث أن تحول الى
نار استعرت فى أعماقها وراحت تتأجج
شيئا فشيئا الى أن كادت تختق هي وأوليفر
سويا . كيف يمكن للمسمة بسيطة أن تسخر
من تصميمه وعزيمة على إنهاء هذا الزواج ؟
فقد أثبتت أنها ليست بأفضل من روزمارى

أو ميلاني. ما خطبه؟ لم هو عاجز عن

طردها من قلبه وفكره وحياته؟

عندما قرأت الوصية، عرف الجميع أن

الحصة الأكبر من ممتلكات ادوارد انتقلت

إلى ابنه. ووزعت مقادير صغيرة على مختلف

الأقرباء، وخصصت نسبة صغيرة لميلاني.

أما أنا فلم تحصل على شيء، كذلك

روزماري .. مما أغضب والدتي أوليفر .

استحال وجه المرأة الى اللون القرمزى
فانتفضت وهبت واقفة على قدميها : -
أريد الاعتراض على الوصية. أنا أشك في
صحتها . أنا زوجة ادوارد ، لا يمكنه أن
يحرمني من كل شئ .

أجابها شارلز بصوت أجش واثق : - هذا
خيارك. لكن على ابلاغك الان يا سيادة
لانغفورد، بانك لن تتمكني من الوصول الى
شئ باعتراضك .

أمسك أوليفر ذراع أنا ورافقها الى خارج
غرفة المكتب قائلاً : - لنذهب الى منزلنا .
ستتولى السيدة هاغر اقفال الابواب حين
يخرج الجميع . الطريقة التى لفظ بها كلمة
منزلنا . أثلجت صدر أنا . بدا كأنه يعنى بها
منزلها هى أيضا ، بهذا لو كان ذلك
صحيحا .

كانت الاشهر الستة التى أمضتها معه
خلال زواجهما ملأى بالسعادة ، تفيض

بالحب والضحك الى حد يصعب معه
الاعتراف بانتهاء كل شئ وزواله ان حاولت
جاهدة قد تستطيع الادعاء أن شيئاً لم
يحدث قط وأنهما لا يزالان غارقين في الحب
والوئام .

ما ان دخلا الى المنزل وخلع سترته وربطة
عنقه وفك أزرار ياقته، ثم ارتقى على كرسية
المفضل في غرفة الجلوس، حتى كادت
تصدق ادعاءها. بدأت الراحة تتسلل الى

خطوط وجهه لتزيل عنه التوتر والشحوب،
حين علا طرق عنيف وحاد على الباب.
شرع أوليفر يلعن ويشتم، فقالت له أنا في
محاولة لعدم تضييع هذه اللحظات الثمينة
:- لا تفتحه .

- قد يكون شارلز متلهفا للهروب من
هناك مثلى تماما . على ان أتكلم معه.
لكنه لم يكن شارلز فقد سمعت أنا عندما
فتح أوليفر الباب صوت روزماري، روزماري

الغاضبة الى حد الجنون. صاحت في وجه
ابنها :- الهروب هو لعبه الجبان. ما الامر ؟
ألم تحمل مواجهة الموقف ووالدتك تغضب
محاميك المقدس ؟ .

أجابها بهدوء :- أشك في قدرتك على
اغضاب شارلز .

- حسنا، لا يعتقد أنى سأتنحى جانبا
وأستسلم بكل بساطة .لى الحق فى قسم من
أموال ادوارد .

حافظ أوليفر على هدوئه مما أثار اعجاب
آنا : - بإمكانك الاعتقاد كما تشائين، لا
شأن لى بالامر البتة . لاحظت آنا انه لم
يدعها للدخول ، ولا تستطيع اللقاء اللوم
عليه، فلا بد أن والدته هي آخر شخص
قد يحبه أوليفر .

- لك كل الشأن بالامر . ان كنت ابنا
جيذا، فأنت من سينصفني ويعطيني حقى،
فلا أعود بحاجة للمرور عبر المحامين

والقضاء. كل ذلك سيكلفني الكثير من

المال لـ ...

قاطعها أوليفر سريعا :- أنا متأسف، لكن
حسب رأيي أنت تخليت عن حقك بأمومتك
يوم هجرت هذا المنزل .

انتظرت مقطوعة الانفاس ،تنصت بانتباه
الى ما ستقوله روزمارى ربما يتوجب عليها
أن تنضم اليه لتقدم له بعض الدعم . لكن
روزمارى قررت على ما يبدو الاكتفاء بما

قالت. سارت عائدة نحو الممر، واستدارت
عندما بلغت الطريق العام. تمكنت آنا من
رؤيتها عبر النافذة، بذقنها المرفوع عاليا
وظهرها المستقيم وشفتيها القرمزيتين
الغاضبتين في وجهها الشاحب الجميل. ثم
قالت بصوت عال :

– أنت لم تر النهاية بعد. سأكون في الجوار
لبعض الوقت . لاتظن أني سافر من هنا
بهدوء، فهذا ليس أسلوبى وطبعى .

كان أوليفر يشبهها أكثر مما يتصور . هذا
ما شعرت به أنا وهي تراقبها. فهما لا
يشبهان بعضهما بعضا في الشكل الخارجى
وحسب ، بل يملكان التصميم والعناد
نفسيهما لتحقيق هدفهما عندما يظنان
أنهما محققان.

حين عاد الى الغرفة، كانت ملامحه قد
استعادت حالتها الاولى :- آسف لما جرى

علمت أنا أن لحظات الراحة التي عرفها
سويا عندما بلغا المنزل قد تلاشت. كان
أوليفر يتألم بشدة، وتمنت لو أن باستطاعتها
فعل أى شئ للتخفيف من حدة ألمه .
– لنأمل أن روزمارى ستتقبل فشلها فى هذه
المعركة تحديدا، وستختفى بلباقة مجددا .
– ان روزمارى من الاشخاص الذين لا
يعرفون سوى الاخذ والاستئثار بكل شئ
لنفسهم. الشئ الوحيد الذى اعطته، طيلة

حياتها، هو الحياة لى، ولادتى. والفائدة
القليلة التى حصلت عليها.. أو حصلت أنا
عليها جراء هذا الامر .

قطبت أنا حاجبيها : - ما الذى تعنيه ؟
- ليس الامر بهام ... آه، يا له من يوم !
- الجنازات ، دائما ما تكون مصدر
للارهاق والتوتر .

- بعضها أكثر من البعض الآخر ... تعالى
الى هنا، أنا بحاجة اليك .

أرعب طلبه آنا لكنها لم تستطع الرفض،
فراحت في المقابل تقترب منه ببطء،
وعيناها مسمرتان على عينيه، متجاهلة
صوت نبضاتها الصارخ والاحمرار الذى
صبغ بشرتها الرقيقة وارتعاش مفاصلها.
عندما شدها أوليفر لتجلس في حضنه
ووضع رأسها في تجويف كتفه، صدى
لاحتقان فشل في اخفائه . خفق قلبها في
تجاوب واثارة. فقد جلسا بهذا الشكل

مئات المرات من قبل، ولم يؤد ذلك في كل
مرة الا الى شئ واحد .

مرر اصبعه على وجنتها كأنه مشحون
بالطاقة، وسألها بهدوء : - متى ستعودين الى
ايرلندا ؟ .

تأوهت أنا في نفسها متذمرة : - أكان عليه
التطرق الى مثل هذه الامور في اللحظة التي
ترى فيها اللجنة أمام عينيها ؟ لم ترد أفساد
هذه اللحظات الثمينة باجراء الاحاديث .

ما أرادته بالفعل هو أن يحضنها بشوق
ودفء وحب. أن يحضنها كما كان يفعل في
السابق بشغف وعشق لامثيل لهما. أرادت
أن تشعر بنفسها زوجة له وحيبة، أرادت
... أرادت الكثير، الكثير ...

— أنا ؟

— ... أوه ، غدا ...

أو ربما قبل ذلك بكثير ان كان سيعاملها
بهذه الطريقة. قبل ذلك بكثير ! وأضافت

: - لكنه اجراء مؤقت . فسأعود الى لندن

في وقت قصير، وأجد لنفسي عملا

والان ، أصمت واحتضني ...

ظلت للحظة تسمع صوت نبضاته وأصابعه

المرتعشة تتنقل على وجنتها ثم على

حنجرتها، تسرح خصلات الشعر الحريري

الى الوراء ، وتتريث قليلا عند ثغرها الجميل

.

ثم تكلم مجدداً : - هل ستكونين سعيدة في لندن ؟ أذكر أنك أخبرتني كم كنت مسرورة لخروجك من سباق الفئران ذاك .

فأجابت بصوت مختنق : - كنت مسرورة، نعم . لكن على الفتاة أن تكسب عيشها .

أخطأت في اختيار ما تقول ... فأجابها : -

أو تجد لنفسها زوجاً ثرياً يحقق لها رغباتها ويغذي نزواتها . فكري في الأمر، فأنت لست مختلفة جداً عن روزماري .

انتفضت أنا مبتعدة عن حضنه، والغضب
يسطع في عينيها، واثارة من نوع آخر تحبس
الهواء داخل رئتيها المحتقتين :- كيف تجرؤ
؟ كيف تجرؤ على مقارنتي بتلك المرأة ؟
كانت توشك على اضافة الكثير مما لديها،
لكن حدسها نبهها الى أن أوليفر عانى اليوم
بما يكفي، ولعله لم يكن يفكر بشكل سوى

– تعتقدین اذن أن لاسبیل للمقارنة بینكما
ربما یجدر بك النظر الى الامور من زاویتی
انا.

– أعتقد أنك مرهق ولا تدری ما تقول.
والحقیقة أنى متعبة أنا كذلك. أظننى سأصعد
الى غرفتی وأحاول الحصول على قسط من
الراحة .

جهدت أنا لتحافظ على هدوئها الظاهرى،
برغم كل الغضب الذى كان یغلى فى

عروقها . لدهشتها، سمح لها بالذهاب،
لكنها ما ان غادرت الغرفة حتى سمعت
تأوهه. (ليتأوه وحده هذا الغبي. كأني آبه
له) . هذا ما خطر لآنا وهي متجهة نحو
غرفتها .

وهاهو الآن يصب غضبه وسخطه عليها،
وكادت أن ترد له الصفعة، لكن ذلك
سيخلق حتما المزيد من المشاكل . لم تدر
آنا كم كانت الساعة عندما أتى أوليفر الى

غرفتها. فقد غفت على سريرها، ورأت في

حلمها أوليفر يلاحقها حول احدى

البحيرات في سكون الليل .

أفاقت على صوت صرخاتها لترى أوليفر

واقفا قرب السرير. كان الظلام دامسا، ما

خلا النور الباهت المتسلل من الخارج حيث

البدر. لم تكن متأكدة مما اذا كانت تحلم،

فصرخت : - ابتعد عني !

بدلاً من ذلك ، جلس على حافة السرير
واحتضنها ، قائلاً بلطف : – لا بأس . كنت
تحلمين .

فاعترفت له بهدوء : – كنت أحلم بك . في
الواقع ، كان كابوساً .

– أعتقد أنني قلت أشياء ما كان يجدر بي
قولها .

– لا تعتذر .

بعد أن احتضنها مرة ثانية بين ذراعيه،
شعرت أنا برحابة صدرها وتسامحها. لم ترد
حتمًا الدخول في جدال معه، رغم أنه ما
كان ليقول تلك الكلمات لو لم ير فيها
شيئًا من الحقيقة. وهو لن يتقبل قط ما
قالتة عن الأسباب التي دفعتها لوهب ذلك
المال، والتي تبعد بكثير عن أى دوافع
أنانية. وسيكون أملها في بناء مستقبل لهما
غير ذى جدوى ،

استمر أوليفر في احتضانها، وراحت عيناه
تشعان ببريق أخاذ في عمقه ومعانيه أربك
آنا فباتت لاتدرى كيف تستجيب. بقيت
ساكنة بين ذراعية وهى تسمع نبضات قلبه
المتسارعة بجنون .

كان لا احتضانها لها معان أخرى! فأنحbst
أنفاسها وأغمضت عينيها لكى تحجب عن
بصرها صورة هذا الرجل الذى كان زوجها
بالاسم فقط . لن يكون من الحكمة أن

تدعه يتمادى معها أكثر من ذلك، لكن أنى
لها أن تمنعه ، وفى كل ثانية يزداد شوقها اليه
التهابا وتتسارع خفقات قلبها لتتناغم مع
خفقات قلبه هو؟ بعد كل ما حدث بينهما،
وجدت أنا نفسها تهيم بعطره المثير، كأن
شيئا لم يتغير!!

* * * * *

كان الخروج من غرفة أنا كأنه العذاب
بذاته، فشوق أوليفر اليها بلغ حدا لا يمكن

احتماله. كما أن الطريقة التي ساندته فيها
اليوم وهي تلازمه طيلة الوقت وتحرص على
تعزيتة وتهدئته وتطيب خاطره كانت الشعلة
التي ألهبت مشاعره بعد أن ظنها قد خمدت
منذ زمن طويل .

كانت أنا بروحها وجسدها تمثل كل ما
أراده يوما في المرأة، وتجسد صورة شريكته
المثالية، لكنها لسوء الحظ كانت شأنها شأن
سائر بنات جنسها من النساء، تركز

اهتمامها على أمور أخرى. لم يشكل المال
لدى المرأة دائما نقطة الاهتمام الاولى ؟
عندما عارضت أنا فكرته حول فتح
حساب مصرفي لها، معتبره اياه يبالغ في
كرمه معها، مؤكدة له اكتفاءها بمصروف
المنزل ليس أكثر صدقها. وخطر له كم أنها
رائعة حقا، ومختلفة ومتميزة الى درجة كبيرة،
فأنعشت الفكرة روحه، وعززت حبه لها .

لكنها لم تكن مختلفة البتة، بل تفكر وتخطط
بطريقة أخرى. فقد أرادت أن تنتظر ريثما
يصبح المبلغ يستحق العناء، فراقبته وهو
يكبر ويكبر، الى أن اعطته لعشيقها السابق،
ان كانت كلمة سابق تعكس حقيقة الواقع.
فمن المحتمل أنه لا يزال عشيقها، كما خطر
لأوليفر. هل يعقل أنها كانت تحيك خيوط
مؤامرتها وتدبر مكيدتها منذ البداية؟ قالت

له ان تونى لم يكن معها فى ايرلندا، لكنه
يشكك الان فى صحة أقوالها.
فى كل مرة يعيد فى ذهنة تلك الافكار ،
كان الدم يغلى فى عروقه. فهو لم يصدق
أبدا قصة اخيها التى روتها له فأخوها رجل
أعمال ناجح ليس بحاجة للمال .
كان الرجل، حسب الوصف الذى قدمه له
والده، طويل الإقامة اشقر الشعر وسيم
الطلعة بھيها .. وكان هذا الوصف يتطابق

مع ما سبق لها ان روته عن تونى. لابد أنه
هو! وصفق أوليفر باب غرفة نومه وراءه .
شعر بالرضى عن نفسه لخروجه من غرفتها،
ولعدم استسلامه لمشاعره المجنونة التى تجيش
فى صدره كلما كان وحيدا برفقتها. فهى
امرأة فائقة الحيوية تنبض بالحياة والطاقة،
بشعرها الاحمر وعينيها الخضراوين مما يجعل
من مقاومته لها أمرا مستحيلا.

لكن جزءا من بريق هذه المشاعر وتوهجها
خبا بعد ظهورها مجددا من أجل الجنازة. هل
يعود السبب في ذلك الى الحزن والكآبة
اللذين تفرضهما هذه المناسبة، أم الى
ادراكها بأن منبع المال السريع الجاهز الذى
كانت تغرف منه قد نضب؟ وهو يراهن
على رجحان كفة الاحتمال الثانى.

وضبت أنا حقيبتها قبل أن تنزل الى الطابق
السفلى، اذ لم يعد من المنطقى تأخير

رحيلها. اكتشفت أن أوليفر قد تناول
فطوره وخرج من المنزل، فسألت مديرة
المنزل وهي تحضر لها فنجانا من الشاي :-
هل ترك لى رسالة؟ هل ذهب الى العمل ؟.
لم يكن من عادته أن يغادر المنزل فى هذا
الوقت المبكر من الصباح فأجابتها المرأة :-
ليست لدى أى فكرة. هل ترغبين فى تناول
البيض المخفوق والفطر أم اللحم والطماطم
؟

– قليل من الخبز المحمص من فضلك .

لوحث السيدة غرين باصبعها محذرة : – لن يروق هذا للسيد أوليفر فقد أعطاني أوامر صارمة بوجوب تناولك فطورا مغذيا .

كان عليه اذن أن يبقى ليحرص على تحقيق ذلك . شعرت أنا بالاهمال من غيابه، فهو يعلم أنها سترحل اليوم. الا يريد أن يودعها؟ هل أخطأت في قراءة الاشارات وتفسيرها

فى الليلة الماضية؟ وما كان السبب وراء
صفق الباب وراءه بهذه الطريقة؟
خطر لها أن السبب يعود ربما الى شوقه
اليها، لكنها مخطئة بلا شك فهو لم يعد
يرغب فيها، بعد أن عاد الى رشده وأدرك
انها تمثل العدو وليس الحبيب. حسنا، ان
هذا كله يناسبها، وعندما يعود الى المنزل
اليوم تكون قد رحلت ولن يراها ابدا بعد
الان.

لكن قبل أن تبتعد أنا عن طاولة الفطور،
أعلنت لها السيدة غرين ان لديها زائرا :-
انها روزمارى لانغفورد. قلت لها أن أوليفر
ليس هنا لكنها قالت انها ترغب بالتكلم
معك. جعلتها تنتظر فى غرفة الاستقبال.
لم تشأ أنا التحدث الى روزمارى، لا الان
ولا فى أى وقت آخر لكن يبدو أن لامفر
من ذلك:- حسنا يا سيدة غرين امنحيني
خمس دقائق فقط ثم تعالى لانقاذى. افتر

ثغر مدبرة المنزل عن ابتسامة مشرقة :-

بكل سرور .

كانت روزمارى ترتدى بزة أخرى سوداء من
الصوف النقى وحذاء على الكعبين . وخطر
لآنا أ ، للسيدة روزمارى ساقين جميلتين
ممشوقتين بالنسبة الى عمرها . فى الواقع ،
كانت امرأة حادة الذكاء ، بشعرها الاسود
الحريرى المعقود هذا الصباح فى ضفيرة
أنيقة . لم يبدو عليها بال تأكيد انها بحاجة الى

ثروة ادوارد. وقد شعرت أنا كم أن ثيابها
رثة بقميصها القطنى وبنطالها الجينز، وهى
تقف امام السيدة البالغة الاناقة.
كانت المرأة واقفة بالقرب من النافذة ترقب
الخريف فى الحديقة استدارت عند دخول
آنا الى الغرفة، فلمحت هذه الاخيرة قرطياها
الذهبيين اللماعين ولاحظت ابتسامتها
المصطنعة ورأت عينيها الرماديتين القلقتين

الحذرتين قبل أن تقول : - لطف منك أن
تقابلينى .

من الجيد انها لم تدخل فى صلب الموضوع
مباشرة هذا ما خطر لآنا قبل ان تجيبها
مسرعة : - آسفة لان أوليفر ليس هنا .

- لم أت الى هنا لكى أرى أوليفر . اريدك
أن تكلميه من اجلى ، ياآنا اريدك أن تقنعيه
بوجوب حصولى على نصيبى من أموال
ادوارد .

ما من شئ أفضل من التكلم بصراحة تامة
ومباشرة. لكن آنا أرادت بشدة أن تضحك
في وجه المرأة : - آسفة . لا استطيع فعل
ذلك .

- لم لا ؟

- لأن الامر لا يعينى البتة.

شعت عينا المرأة ببريق خبيث : - لأن اسمك
لم يذكر في الوصية ايضا ؟ أتساءل عن

الاسباب وراء ذلك ! هل ظلمك ادوارد

كما فعل معي أنا؟

هزت أنا رأسها بثبات وحدة، فهي لن تدع

هذه المرأة تضعها في خانة واحدة معها،

وتتكلم كما لو انهما سويا ضحيتا الوصية

:— أعتقد ان ظروفى بعيدة كل البعد عن

طبيعة ظروفك أنت .

التوت شفتا المرأة القرمزيتان فى ابتسامة

ماكرة:— أوه ، لأعلم! سمعت أن زواجكما

يوشك على الانهيار. لم تتمكن البارحة من
خداعي بتمثيلتكما الرائعة .

سألتها أنا : - وما علاقة ذلك بالموضوع ؟

وبرقت عيناها غضبا وكادت ان تفقد
السيطرة على اعصابها. فقد رأت روزماري
وميلاني تتغامزان في الجنازة وهما تنظران
اليها، فلم يكن من الصعب عليها معرفة
مصدر معلومات المرأة. لكنها حتما لن
تقدم لها متعة اكتشاف حجم الهوة التي

باتت تفصلها عن أوليفر. فخاطبتها المرأة
مجدداً : - أعنى أننا نحن الاثنان عانينا على
أيدي رجال عائلة لانغفورد وصدقيني يا آنا
، ان ساعدتني أم لا ففي نيتي أن أحارب
للحصول على ما أراه حقاً من حقوقى .
بلغت وقاحة المرأة حداً معقولاً ! كيف لها
ان تفكر ، بحق السماء بأنها تستحق
الاستفاد من ممتلكات ادوارد؟ بعد كل ما
فعلته به!

– اذن فستحاربين وحدك. لاأريد أى دور
فى هذا .

– فى الواقع لقد بدأت فعلا. لقد انتقلت
للعيش فى المنزل العائلى .

ان نعمة الانتصار فى صوتها وشموخ رأسها
وبريق عينيها جعلت آنا تنظر اليها بحدة
قائلة : – أنت لست جدية فى ما تقولين ؟.
سمعت آنا رنين الهاتف يتعالى من بعيد ،

لكنها لم تعره اهتمامها، فما تريد سماعه هنا
أشد أهمية.

– عندما عدت الى هناك البارحة ، كان
الجميع يغادر المكان، ولم يلحظني أحد .
فتجولت في الطابق العلوى ووجدت لنفسى
غرفة نوم مريحة. فى الحقيقة، اعتقدت فى
يوم من الايام ان ادوارد سيفقد هذا المنزل
الرائع. لقد قللت من قدر أعماله وشأنها.
وأجده الان افضل حالا بكثير مما كان عليه

سابقا . هل يفكر أوليفر بالانتقال للعيش
هناك ؟

ظهرت السيدة غرين عند الباب : - انها
مخابرة لك آنا .

صلت آنا لكى يكون أوليفر المتصل،
فعليها أن تطلعه فورا على ما تفعله روزمارى
:- هل هو أوليفر؟

- لا، انها المخابرة التى كنت فى انتظارها .

– آه ، نعم . شكرا لك قد يأخذ هذا مني

بعض الوقت روزماري أعتقد أنه من

الافضل أن تغادري الان .

لميبد الانزعاج على المرأة فقد أنهت كل

الكلام الذي أتت لقوله لآنا : – ستخبرين

أوليفر بما عرفت ؟

– من الطبيعي أن أفعل .

– شكرا لك لمقابلتى .

وخرجت من المنزل والابتسامة تعلو وجهها

المشرق. فسألتها مدبرة المنزل : - هل

تصرفت بشكل جيد ؟ لقد بدا عليك

القلق والاضطراب الشديدين .

- رائع سيدة غرين. هل هناك أحد على

الهاتف حقا؟

ابتسمت المرأة : - لا اتصلت من الرقم

الآخر الذى وضعه السيد أوليفر فى مكتبه

لاستخدامه عندما يشغل الرقم الاول، وهو

متصل بشبكة الانترنت

- لم أكن أعلم انك ماهرة الى هذا الحد يا

سيدة غرين !

- حسنا، مهما يكن ما فعلته، فقد أدى

الى النتيجة المرجوة اليس كذلك؟

- من دون ادنى شك. والان، على أن أجد

أوليفر وبسرعة . هل حقا لا تعلمين أين هو

؟

– أشعر وكأنه خطط لرؤية محاميه.

عندما سمع أوليفر بالخبر، كانت صدمته
شديدة. وفي وقت قصير جدا بعد ذلك،
رأت سيارته منطلقة من أمام منزله متجهه
الى المنزل العائلى الكبير ...

مرت ساعة كاملة قبل أن يعود، وكانت أنا
بانتظاره بفارغ الصبر، فلاقته عند الباب.
هب قلبها لملاقاته قبلها عندما لمحت
الخطوط الواضحة المحفورة بعمق بين حاجبيه

والحزن والكآبة فى عینه. أرادت أن تواسیه

، أن تحتضنه... فقال : - اسف لأنها

أقحمتك فى كل هذا . لقد تدبرت أمر

التخلص منها ... فى الوقت الحاضر .

- هل تعتقدین أنها ستبقى فى الجوار فى

الوقت الذى تطعن فيه بصحة الوصیه ؟

أین تعيش فى الواقع ؟

أجابها باختصار : - لأملك جوابا على أى

من السؤالین . ثم أضاف : - ولا يمكنی

القول أن الامر يثير اهتمامى . لكنى
استطيع شرب فنجان من القهوة بشهية
كبيرة . هلا طلبت من السيدة غرين أن
تقوم باعداده بينما أصعد لتبديل ملابسى ؟
بعد عشر دقائق ، كان أوليفر يجلس أمامها
وهو يحدق فيها . قال معلقا وهو ممسك
بفنجان القهوة بين راحتيه : - من كان ليظن
أن الامور ستبدل على هذا النحو ؟ .

كانت قهوة آنا على الطاولة الى جانبها .
سأله ويداه ممدودتان بوضوح على حجرها
:- ماذا قال لك شارلز ؟.
جلست بهدوء وسكينة أمام أوليفر ، لكنها
كانت تتأجج غضبا في داخلها من
تصرفات روزماري . فليس لديها أى حق في
التسبب له بهذا القدر من الاسى والحزن
وهي والدته .

– قال انها لا تملك أساسا تبني عليه الطعن.
لكنى لا أظن ذلك كافيا لردعها وإيقافها.
فقد عازمت باصرار وعناد على الحصول
على حصة من الميراث هذا ما تفعله مع
كل رجل يمر في حياتها ، وهم كثر . قمت
ببعض التنقيب والبحث ، ولا يسرني فعلا ما
اكتشفته .

لم تشعر آنا بوجود السؤال عن المزيد من
التفاصيل فلم يعد الامر من شأنها :- هل
ستنتقل للعيش فى المنزل الكبير ؟
- لن أعيش هناك قط. سأعرضه للبيع مع
هذا المنزل أيضا . كان جوابه سريعا ومحددا
بنبرته ومعانيه . فوضعت آنا فئجائها على
الطاولة وتابعت :

– لكن المنزل الكبير هو ملك لعائلتك منذ
أجيال عديدة أوليفر . كيف تستطيع فعل
ذلك ؟.

هز كتفيه بلامبالاة : – بإمكان المنزل أن
يكون كوخا متواضعا، هذا المكان ليس
سوى كومة من الاحجار والطين ، وهو كبير
جدا بالنسبة الى . لأدري لما واصل والدى
العيش فيه .

– هل قلت هذا لروزمارى ؟

- لا . لكنها ستعود الى هناك كاللص في
ظلمة الليل لتأخذ كل ما تقع عليه يدها.
انها تظني سأنتقل للعيش هناك . ولنامل الا
تكتشف العكس قبل أن يفوت الاوان .
شربت أنا قهوتها قبل أن تقول : - ان
توضيب كل الاغراض سيكون أمرا شاقا.
أستطيع المساعدة ان أردت ؟.
انتفض قلبها في صدرها وهي تعرض عليه
المساعدة. أما لماذا قدمت عرضها هذا،

فلم تكن واثقة ... فقد أتى صادقاً عفويا
من أعماق روحها .

ضاقت عينا أوليفر في تساؤل : - ظننت
أنك راحلة ؟

- ليس على أن أرحل الان. وبوجود
روزمارى فى الجوار ، فكرت فى أنك قد
تحتاج لبعض الدعم والمساعدة ؟
حدجها أوليفر بنظرة ثابتة حادة لفترة
طويلة، جعلت أنا تشعر بالاعياء تحت وطأة

عينيه المحدثين، وراحت ترتجف أوصالها في
تجاوب تام . لا . لم يكن ذلك هو السبب
الذة دفعها لتقديم المساعدة . هذا ما خطر
لآنا وهي تحدث نفسها. فقد شعرت
بالاسى والاسف لحاله، ليس أكثر.
- حسنا، شكرا لك آنا هذا لطف بالغ
منك.

لكن حاجبه المرفوع في تساؤل مشكك
عكس تردده في تصديق دوافعها .

فأوضحت برقة وثقة : - لأفعل ذلك لأنني

آمل بالحصول على نصيب لي. أنا أفعله

لأساعدك فقط لا غير.

بقيت العينان الذهبيتان مسمرتين عليها : -

ولم قد ترغبين في مساعدتي؟.

بدأ اللهب يستعر ويستعر في داخلها

وراحت كل خلية في أعصابها تنتفض نابضة

بحبها له، فقالت بعد أن استعادت انفاسها

: - لأنني ... لأنني لست بغريبة أو بعيدة

عن حاجاتك. لعل زواجنا لم ينجح، لكن
ذلك لا يعنى أنى أكرهك، أو أى غير
مستعدة للقيام بشئ لمساعدتك .

– وما قد تكون هذه الحاجات ؟

خاطبها بنبرة دافئة مثيرة وعيناه تفتريان
عينها بطريقة أدركت معها أنه يعلم كل ما
يجول فى خاطرها وما تطلبه عواطفها.

أخذت نفسا عميقا وقالت : – سيتطلب
الامر أسابيع عدة للانتهاء من توضيب

أغراض والدك، ولتحديد ما يجب رميهِ وما
يجب الاحتفاظ به.

– وأنت مستعدة للبقاء هنا معي بينما
يجري كل ذلك ؟ من دون أن تطلبي شيئاً في
المقابل ؟ توقف ما يكفي ليسمح لها
باستعاب سؤاله ، ثم أضاف بمرارة : –
حسب تجربتي، ما من امرأة تفعل أى شئ
مقابل لا شئ !.

بتعبير اخر ، لايزال غير واثق بها . لعله يظن
أنها ستسرق أواني العائلة الفضية أثناء
انشغاله . فأجابته بقسوة وعيناها تنضحان
بلهيب أخضر زمردى : - ان كان هذا ما
تظنه ، فمن الافضل أن تنسى عرضى لك
. سأذهب لاقول للسيدة غرين انى لن
أكون هنا على الغداء ، فلدى طائفة
تنتظرنى . رفعت رأسها عاليا وهى تنتفض
واقفة من على كرسيها.

لكن قبل أن تصل الى الباب ، هب أوليفر
وقفز نحوها واضعا يده على كتفها : - لا ،
آنا لا ترحلى. أنا اسف ، لقد تأثرت جدا
بعرضك. فأنت فاجأتني، هذا كل ما فى
الامر. سيسعدنى الحصول على مساعدتك.

ابتسم لها بصدق بلغ أعماقها فأحمد
غضبها، وحدا بها الى مبادلته الابتسام،
فافتر ثغرها ضاحكا وهى تقول: - أعدك
بأنى لن أخيب أملك .

وهذا ما كان . ففي الايام التي تلت تلك
الحادثة، استمتع أوليفر جدا بوجود آنا الى
جانبه. كان هناك الكثير لانجازه، فعملا من
دون كلل أو تعب جنبا الى جنب وساعة
بعد ساعة ويوما بعد يوم .

صنفا كل شئ في مجموعات متنوعة. منها ما
يجب الاحتفاظ به لاستعماله الشخصي،
بالرغم من عدم كثرتها ... ومنها ما يجب

رميه، ومنها ما يستحسن التبرع به ... وما
تبقى يتم اما بيعه منفصلا واما مع المنزل .
وكلما كانا يمضيان الوقت معا، كلما عانى
صعوبة جمّة في البقاء بعيدا عنها، أو غير
مبال بها. لم تخدم مشاعره البتة نحو آنا ولو
بمقدار ضئيل. لم تعرف عيناه النوم ليلا
لكثرة ما راودت أفكاره ، متسائلا ان كان
يجرؤ على الذهاب الى غرفتها . ما الذى قد
يحصل ان هو فعل ؟ ان دعاها الى سريره

الآن، ستظن حتما أنه ساححها وسبولد
الامل فى نفسها من جءىء ... فى الوقت
الذى لا يزال هو فىه غير واثق من صءق
ءوافعها. أراد أن يثق بها، لءء أراد حقا .
لكن ءءربءه السابقة علمءه ءءزام جانب
الحذر.

لكن كل نواياه الحسنة ذهبت فى مهب
الرىء فى صباء أءء الايام عءءما ءعءرت
بسلك المصباء الكهربائى، فزلء قءمها

ووقعت عليه. لكأن هذا المشهد ما هو الا
صدى لليوم الذى التقيا فيه للمرة الاولى.
لف ذراعيه حولها بشكل تلقائى، فاستنشق
عطرها الاخاذ المثير ليحدث فى نفسه الوقع
المخدر ذاته .

تأوه وهو يشد عليها بذراعيه وأدرك أن كل
ما كان يدفنه فى داخله عاد للظهور وللحياة
مجددا بقوة واندفاع يصعب التحكم بهما.
وعندما لم تقاومه، وعندما راحت ترتعد بين

يديه وهى تتنفس بمشقة، علم أنه لن يدعها
تبتعد عنه لن يدعها تفلت منه .

أمسك بوجهها بين راحتيه وأخذ ينظر
للحظات محمومة الى عينيها النابضتين بالنور
قبل أن يتأوه ويعانقها. شعرت أنا بضعف
يفوق قدرتها على ايقافه، فغرق في حالة
من الاستسلام المطلق. وتاقت الى المزيد
فقد مر وقت طويل منذ أن عانقها بهذا
الحب والشغف .

همس في أذنها : - آه، آنا ! آه مما تفعلينه

بي .

واحتضنها بقوة أكبر وأكبر أطبقت على
كل أمل لها في الخلاص. لكن ، هل هذا ما
تأمل به حقاً؟ ولم هذا الشعور بالذنب الذي
يتملكها وهي في أحضان زوجها ؟ انه شعور
مخيف بلا ريب لكن خوفها هذا زاد من
توقعها اليه ومن رغبتها في عدم الابتعاد عنه.

وها هي كل المشاعر التي أبقتها سجينة في
أعماقها لفترة طويلة، تعود لتفيض بقوة
أكبر جعلت من أي محاولة لايقافه مهمة
مستحيلة. فشرعت في المقابل، تبادله
لمساته، الى ان رفعها عن الارض بذراعيه
القويتين وحملها على السلام الى الطابق
العلوى . لم تبد أي مقاومة تذكر بل اكتفت
بالنظر اليه باستسلام تام.

دخل بها الى غرفة النوم الرئيسة والقى بها
على السرير بنفاذ صبر وهكذا، أمضيا سويا
لحظات محمومة بالرغبة الملتهبة المتأججة
التي لطالما قضت مضجعها في ليالى الفراق
الموحشة.

واستمرت تلك اللحظات الى ان استلقت
الى جانبه ملقية برأسها على ذراعه. فخطر
لأوليفر فجأة أن هذا ربما السبب الحقيقى
الكامن وراء عرضها له بالمساعدة. لعل هذا

ما كان يجول في ذهنها منذ البدء.. ولعل
هذه هي طريقتهما للتقرب منه وأحياء
زواجهما.

ولعلها تعتقد أنها بهذا الأسلوب ستتمكن
من جنى المال الوفير منه! فشعر في هذه
اللحظة بالذات بالدم يتجمد في عروقه.

5 – ضياع !

فارق النوم عيني أنا ، فاستلقت في السرير
تراقب شعاعا فضيا منبعثا من القمر وهو
يتحرك ببطء معانقا الظلمة في كبد السماء.
لقد ظنت قبل أن تكتشف مدى خطئها،
أن أوليفر سيقترح عليها الانتقال الى غرفته،
بعد ما حدث بينهما. لقد جعلها غباؤها
تأمل في أن يكون ما جرى بداية لاعادة
احياء حبهما.

تفوقعت في سريها مفكرة: - كيف تمكن
أوليفر من فعل هذا بها؟ كيف يهجرها
مجددا بعد ما جرى بينهما؟. بعد مرور وقت
ليس بطويل عادا هي وأوليفر لمتابعة أعمال
التوضيب. لكن الجو بينهما بات عابقا
بمعان مختلفة ومشعبا بحاجات جديدة
ومشحنونا بطاقة كهربائية مدمرة، أصبح معه
التركيز على العمل أمرا مستحيلا.

كل ما أرادت فعله هو التحديق فيه بعينها
الخضراوين، أرادت أن تلمسه أن تحبه، أن
تشعر به وأن تدعه يشعر بها. لكن أوليفر
بدا نادما على ما فعله، مما جعل الحزن
يعتمل في قلبها . فقد راقبته وهو يقوم
بعمله بنشاط متجدد، متجاهلا وجودها
تقريبا فيعمل ويعمل من دون توقف الى أن
يحين موعد عودتهما الى المنزل لتناول وجبة

الطعام التي تكون السيدة غرين قد أعدتها
لهما كالعادة .

بعد انتهاء الطعام، ينفرد أوليفر في غرفة
مكتبه لقراءة بريده الالكتروني ومتابعة سير
أعماله عبر الانترنت. عاد ليظهر أخيرا عند
الساعة العاشرة والنصف وقد بدت
الخطوط محفورة بوضوح على وجهه
الشاحب المنهك .

فقال: - أنا ذاهب الى السرير.

كانت أنا تقرأ كتابا في أنتظاره فبدت عليها
خيبة الامل وهى تنظر اليه متسائلة :- الا
تريد أن تشرب كوبا من العصير حتى؟.
- لا. لا أريد شيئا . لكن النظرة التى
حدجها بها لم توح بصدق ما يقول، بل
عكست رغبته فى ضمها ومعانقتها كالمرّة
السابقة . شعرت أنا بحرارة جسدها ترتفع
وتعلو شيئا فشيئا.

لكنه ذهب مباشرة الى غرفته وتركها وحيدة
مع الارق والحيرة، تفكر فيه وفي روعة
مبادلته كل الحب والرغبة. لقد أثبت بعد
ظهر هذا اليوم أنه تصعب عليه مقاومتها،
فلم يتجاهلها الان؟ هل ندم حقا على ما
حدث بينهما؟ هل كان يعاقب نفسه
ويؤنبها على ما فعله؟ هل مازال مقتنعا بأنها
تسعى وراء ماله؟

سيكون من الشاق عليها العمل معه، جنبا
الى جنب، فى هذا الجو المشحون بالتوتر.
هل فكر فى ذلك عندما أطلق لنفسه
العنان؟ ان كان ما حدث مجرد تنفيس
للاحتقان الذى يعانى منه منذ انفصالهما
فهى تمنى لو أنه لم يحدث. ولو أنها عرفت
ذلك منذ البدء لما سمحت له بالتمادى معها
الى هذا الحد.

نزلت أنا في الصباح لتناول الفطور قبل
أوليفر، وعندما لحق بها، لمحت عينيه
المحاطتين بهالات سوداء وأدركت أنه لم
يعرف النوم طوال الليل هو أيضا . عندما
بلغا المنزل الكبير، حاول شغل نفسه في
غرفة منفصلة.

كانت رسالته واضحة باستحالة تكرار ما
جرى بينهما البارحة. لكن، بعد وقت قصير،
سمعت أنا صوتا وراءها، فلم تستطع منع

قلبها من الانتفاض بقوة في صدرها. هذا ما
كان يجري كلما اقترب منها. استدارت
بسرعة وخفة والابتسامة تعلو شفتيها،
لكنها ما لبثت أن خمدت وخبا اشراقها
عندما رأت الواقف أمامها.

سألها ميلاني وعيناها مسمرتان عليها
برود: - ماذا تفعلين هنا؟ أين أوليفر؟
اجابتها بهدوء: - انه في الجوار. أنا أساعده
في توضيب أغراض والده.

– وما الذى يعطيك هذا الحق؟ ظننتك
أتيت فقط من أجل جنازة العم ادوارد. لم لم
ترحلى بعد؟ أرجو صادقة ألا تحاولى العودة
من جديد الى حياة أوليفر، لأن ذلك لن
يجدى نفعا. لم يعد أوليفر يحبك... هذا ان
كان قد أحبك قط .

– أعتقد أن ما فعله أنا وأوليفر لا يعينك
فى شئ.

اجابتها آنا وهى تسوى جلستها وتحقق فى
ميلانى بيروود تام. وارتاحت عندما اختار
أوليفر هذه اللحظة تحديدا ليدخل الى
الغرفة لأن تلك المحادثات لم تكن
لتستهويها، كما لم تكن على استعداد
لمناقشة أمور زوجها مع صديقه السابقة. أم
أنها صديقه الحالية؟ فجأة شعرت بتردها
وتشكيكها .

عندما ارتقت ميلاني بين ذراعيه ورفعت
رأسها نحوه، ذهبت الغيرة بما تبقى من قلبها
الممزق الى أشلاء. لم تحمل رؤيتهما سويا،
خاصة بعدما حدث بينهما منذ أقل من
أربع وعشرين ساعة.

لم استسلمت له بهذا الشغف؟ تساءلت أنا
في نفسها. لم غابت ميلاني عن ذاكرتها؟ لم
سمحت لمشاعرها بالتحكم في تصرفاتها؟ لم
كانت بهذا الضعف والوهن؟

قالت ميلاني بلطف مصطنع: - كان عليك
أن تطلب مني مساعدتك، أوليفر. لم أعرف
قط أنك تود التخلص من أى من أغراض
العم ادوارد في الواقع، أنا لا أرى الدافع
وراء ذلك، الا ... ان كنت تخطط لشراء
أغراض جديدة لنفسك. قالت روزمارى ان
...

قاطعها أوليفر بقسوة: - روزمارى ؟ هل
مازالت فى الجوار ؟.

راقبت أنا عينيه وهما تضيقان بارتياح.
فأعترفت ميلاني: - لأعرف ماذا تعنى
بقولك فى الجوار، لكننى رأيتها ذلك اليوم.
- هل هى فى المنطقة؟
- فى كامبريدج، حسبما أعتقد. لكن لم
تسأل؟ هل هذا هام؟
لم يجب على سؤاها، بل صاح بها بحدة: -
فى أى فندق؟.

– لست أدري. لكننا سنتناول الغداء معا
يوم غد. استطيع أن ...

– لا حاجة لذلك. ليس لدى ما أقوله لها.
لكن تصلب فكه كان يوحى بعكس ذلك
تماما.

هزت ميلاني كتفيها: – انها لا تزال غاضبة
جدا بسبب الوصية.

– هل هذا ما قالتة؟ هل طلبت منك
التكلم معي لأجلها؟

– لا، بالطبع. لا تغضب أوليفر.

التفت نحو آنا بنفاذ صبر قائلاً: – آنا، ما رأيك بفنجان من القهوة؟ كان يسألها هي أن تعد القهوة له ولميلاني! أرادت آنا أن ترفض، لكن بما سيفيدها ذلك؟ تجهم وجهها من الغضب، وخرجت من الغرفة، لكنها لم تتوقف عن تصورهما معا.

وتحققت هواجسها عندما عادت لتجدهما جالسين على الكنب الجلدية. كانت ذراع

أوليفر تكاد تحيط بكتف ميلاني التي بدت
وكأنها تبكي. لكنها حين نظرت الى آنا شع
في عينيها بريق الانتصار، فلم يكن من
الصعب التكهّن بأنها تذرف دموع
التماسيح.

– ها هي القهوة.

حاولت آنا أن تبدو مرحة وهي تضع
الصينية على الطاولة، لتسكب القهوة
لميلاني في الفنجان وتناولها اياه بطريقة

لائقة. وعندما قال أوليفر انه سيخرج مع
ميلاني لتناول الغداء في الخارج وانهما لن
يعودا على الأرجح، تأوهت بيأس وتملق
ظاهرين. فأضاف :- انها حزينة جدا على
والدي. ان مجيئها الى هنا قد أعاد
الذكريات الى ذهنها.

آه، نعم أراهن على ذلك.. حدثت أنا
نفسها. ذكريات ما عاشته سابقا مع أوليفر،
وما تريد أن تعيشه الان مرة أخرى. قال

مخاطبا أنا بنبرة متعاطفة: – لاحتاجة لأن
تبقى أنت هنا كذلك، فأنت تستحقين
بعض الوقت لنفسك.. لقد عملت بجهد.
بالنسبة الى أنا لم يكن ما تقوم به عملا، بل
كان مصدرا لمتعة لمجرد البقاء برفقة أوليفر.
كانت قد بدأت تأمل بشئ أكثر في
علاقتهما، كانت قد بدأت تظن أنهما
يعيدان بناء الجسور بينهما بعدما ظنا أنها

هدمت الى الابد، خاصة بعدما حدث
البارحة.

لكن ميلاني تدخلت بسرعة لوضع حد
لذلك، لعل السبب الذى دفع أوليفر الى
حملها الى سريره البارحة هو الاحتقان ليس
الا لأن الشقراء اللعوب لم تكن فى الجوار.
كان يستخدمها كبديل لميلاني أثناء غياب
هذه الاخيرة.

كانت الفكرة هذه تشبه لطمة قوية على
الرأس بما تسببه من الام مبرحة. أجابته
برباطة جأش : - شكرا لك. لكن، أظن أني
سأبقى ، فليس لدى عمل آخر أقوم به.
اعترضت ميلاني بتعاطف مفاجئ : - لا، لا
يمكنك أن تفعلی هذا أنت بحاجة لقليل من
الراحة كذلك. أنت تعلمين ما يقال عمن
يمضى كل وقته في العمل ولا يمرح البتة .

رمقت أنا أوليفر لتجدة يهز رأسه بالموافقة.
هل هذا يعنى أنه يجدها مملة؟ لم يكن مملا ما
حدث بينهما البارحة. فقد تجاوزت معه لا
اراديا، كما لو أنها احترقت فى لحظة واحدة
ففقدت السيطرة على تصرفاتها، مثله هو
تماما. ما هى هذه اللعبة التى يلعبها الان ،
اذن ؟

قالت :- قد أفعل ذلك، سأفكر فى الامر

.

أصرت ميلاني بثبات : - أنت فعلا بحاجة
الى تخصيص بعض الوقت لنفسك.
أضاف أوليفر مؤكدا : - أوافقك الرأي تماما
.
بعد أن غادرا المنزل، أدركت آنا أنها لا تريد
البقاء فى النهاية صعدت الى الطابق
العلوى، وراحت تتجول فى غرفة النوم
الرئيسية. لكن مجرد النظر الى أغطية السرير

التي لا تزال مبعثرة، أثار في نفسها غضبا
أخذ يعتمل في صدرها .

كل ما دفعه اليها كانت الحاجة، والحاجة
فقط، لقد استغلها. كان عليها أن تلاحظ
ذلك مساء أمس عندما ذهب الى سريره
من دون ان يعانقها حتى. رتبت الاغطية
بحركة تلقائية، عازمة على الا تضع نفسها
في موقف كهذا مرة أخرى .

عادت الى المنزل لكن السيدة غرين كانت
فى اجازة ذلك اليوم ولم تكن راغبة فى
تحضير الطعام، فقررت أن تزور والديها ..
الى أن تذكرت أنها لا تملك سيارة هنا، وأن
سيارتها لا تزال متوقفة أمام الكوخ فى
ايرلندا.

كان والداها يعيشان فى عمق الريف الواقع
فى الجهة الاخرى من كامبريدج ، والطريق
اليهما لا تسلكها حتى الباصات. كما أن

سيارة الاجرة ستكون باهظة الكلفة فما هي

الخيارات التي بقيت أمامها ؟

كان هناك سيارة ادوارد بالطبع، المتوقفة في

المرآب الخاص بالمنزل منهما ؟ قال أوليفر

لن يمانع بالتأكيد. لقد ترك مفاتيح المنزل

معه، وكانت هي قد رأت من قبل مفتاحي

السيارتين معلقين في المطبخ.

أخذت السيارة الجيب في النهاية بعدما

أحست بأن سيارة الرولز رويس متكلفة

بعض الشئ بالنسبة اليها. لكنها لم تجد
والديها عندما وصلت الى منزلهما فلعت
غباءها. ان عليها أن تتصل هاتفيا قبل المجئ
لابد أن الاحداث التي جرت مؤخرا سلبت
منها العقل والمنطق والتفكير السوى .
لم يكن الحظ حليفها اليوم، هذا ما خطر
لها. الا أنها تستطيع الذهاب لرؤية أخيها،
وان لم تجده في مكتبه .. ما الذى ستفعله؟
هل تتناول الطعام فى مكان ما وحدها ؟ ام

لعلها تذهب الى السينما ؟ ماذا تفعل ؟ يا
له من شعور فظيع بالضيق ألم بها !
خلال الايام القليلة الماضية ، بدأت تعتاد
على حضور أوليفر وكادت تشعر بالامان
والاطمئنان... لصداقته ، ان لم يكن لشيء
آخر. أما الان فهي لم تعد متأكدة . لم
يكنعلى ميلاني الا أن ترفع اصبعها واحدا
حتى يجرى اليها من دون تردد ماذا يعنى لها
ذلك ؟

هزت رأسها في محاولة لطرد الافكار
المزعجة واتجهت نحو كامبريدج. كان كريس
في مكتبه وبدا مسرورا لرؤيتها: - ظننتك
لاتزالين في ايرلندا . كنت عازما على تناول
الغداء، هل تريدان الانضمام الى أم أنك
سبقتنى ؟.

أجابت وهي تعانق أخاها بحنان : - هذا ما
كنت أراهن عليه.

– مهلك . ما بك؟ هل أشعر أنك بحاجة

للتكلم؟ هل كل شئ على ما يرام مع

أوليفر؟

لم تلاحظ آنا أن ملامح وجهها تفضحها:–

سأخبرك ونحن نتناول الغداء.

وأخبرته بالقصة المحزنة بأكملها فعلق قائلاً

:– يا الهى ! لم أدرك قط أن ذلك سيتسبب

بهذا القدر من المشاكل. وضع كريس

الشوكة والسكين على الطبق ونظر إليها

بقلق واضطراب واضاف :- هل أخبرته لم
أعطيتني المال ؟.

هزت أنا رأسها بالنفى .

- لم لا؟ يا الهى آنا . لايمكنك تعريض
زواجك للانحيار والزوال بسببى . أخذ يهز
رأسه وقد بدا الاضطراب فى عينيه الزرقاوين
الداكنتين .

أعترفت له آنا بأسى :- رفض أن يسمع ما
لدى . لقد ظن بى أمورا سيئة جدا . اللعنة

، كريس ان كان قادرا على الظن بزوجته
ظن السوء الى هذا الحد، فماذا نقول بعد
عن زواجنا؟ ظننت أن الثقة تحول دون
وقوع مثل هذه الامور. آه كم كنت بلهاء !
لم يعد يثق بي قط، وبات من السهل عليه
أن يتخلى عني ويرميني خارج حياته كليا.
أضف الى ذلك، أن صديقه السابقة عادت
للظهور في حياته مجددا.

لم تنبه آنا الى صراحتها المفرطة، ولم تدرك
كم كشفت من الامور أمام كريس، الى أن
وضع أخوها يده فوق الطاولة: - اهدئي يا
أختي، أنا متأكد من أنك مخطئة في ظنك
حتما. قالت داون انها لم تر في حياتها رجلا
مغرما مثل أوليفر.

- ربما كان أوليفر مغرما. لكنه لم يعد كذلك
بعد الان .

- هل أنت متأكدة ؟

– كل التأكيد .

– مازلت أعتقد أن عليك اطلاعه على الحقيقة. لقد حصلت على جزء من المبالغ المستحقة لى ،وسأتمكن قريبا من أرجاع المبلغ كله.

– ليست هذه هي المسألة كريس.
كم تمنى لو أن أخاها لم يطلب منها المساعدة قط، لو فر عليها عذابات جمّة والاما مبرحة. من جهة أخرى، كان من

الافضل لها أن تكتشف حقيقة أوليفر

عاجلا وليس آجلا.

لطالما سمعت في الماضي عن بنات يتزوجن

برجال يفرضون عليهن رقابة صارمة في

المصروف، ويصرون على معرفة مصير كل

فلس يتم صرفه، والاطلاع على ما يفعلن

في أوقاتهن، ومع من يمضين اجازاتهن...

رجال يريدون أن يديروا لهن حياتهن حسبما

يحلو لهم . هل كان أوليفر هكذا؟ هل كان

ذلك مجرد جزء بسيط من حقيقة أكبر
وأشد مرارة؟ هل كانت الامور ستزداد سوءا
مع الايام ؟ وهل تخلصت منه فعلا ؟
لكن أخاها أصر قائلا : - أظن أن المسألة
برمتها تكمن هنا. أنت حزينة الى حد
التفجع . كم تغيرت منذ أن رأيتك آخر
مرة. كنت متألقة، تنبضين بالحياة والحيوية
... أنظري الى نفسك الان. تبدين كالمومياء
التي عادت للتو الى الحياة . هل والداي

على علم بأن زواجك بات على شفير

الهاوية

- لا، لقد أتيت لتوى من هناك ، لكنى لم

أجدهما فى المنزل .

- سيحزنهما الاطلاع على الامر .

قالت وهى تتنهد بحزن :- أعرف ذلك .

لهذا السبب لزممت الصمت حتى الان .

- تعين أنك كنت تأملين باصلاح الامور

وبالرجوع اليه ؟

– شئ من هذا القبيل .

– انه أحق اذا تركك ترحلين .

– ربما لم يحبني أوليفر قط . لقد قال والده

انه تزوج بي في فترة من فترات الضعف .

بدأت أظن أنه كان محقا .

– لماذا اذن انفصل عن تلك المرأة ؟

برقت عينا أنا وهى تجيبه : – انه المال مرة

أخرى.

أخذ كريس نفسا عميقا وهو يهز برأسه :-
ان الرجل يعاني من عقدة نفسية. لا عجب
في أن تكونى محتارة ومضطربة ، هل مازلت
تخبينه؟ .

رفعت أنا كتفيها الهزيلتين :- لست أدرى .
- هذا يعنى أنك مازلت تخبينه. أعتقد أن
عليك منحه فرصة واحدة أخرى . أخبريه
عنى ، وأنى طلبت منك الاحتفاظ بالسِر ،

وان لم ينفع ذلك ، ف .. فأرسله لى
حينها. سأجعله يفكر بشكل سوى .

– لكن ، الا تفهم يا كريس؟ لا أريده أن
يعود وفق هذه الشروط، ما كان عليه
التشكيك بى منذ البدء.

– أوافقك الرأى . فقد التقيت بأروع فتاة
فى العالم ، وأشعر أنى أثق بها وأتتمنها على
حياتى، أعتقد أن هذا هو الحب الحقيقى .

اتسعت عينا آنا من المفاجأة : - أوه ،
كريس . لا بد أنك كنت تتوق شوقا
لاخبارى بذلك، وأنا أثقل كاهلك بأحزاني
وهمومي ومشاكلي الخاصة . أنا اسفة، ما
أسمها وأين التقيت بها؟ أخبرني بكل شئ .
عندما عادت آنا الى المنزل كان أوليفر في
انتظارها. كانت عيناها قاسيتين باردتين،
وجسده كله مشدودا: - أين كنت بحق
السماء ؟.

قطبت أنا حاجبيها عندما شعرت برعشة
مخيفة. عادت الى ذاكرتها صورة الرجال
الذين يسعون للتحكم بزوجاتهم وادارة
حياتهم: - هل يهملك الامر؟
- أرى أنك أخذت سيارة والدى الجيب.
سألته وقد رفعت حاجبيها استتاجا : - هل
هذه هي المسألة اذن ؟ كان على طلب
الاذن ؟.

– لا تكونى سخيقة . لقد قلت انك

ستبقين فى المنزل الكبير . لم أجذك

عندما عدت ، وشعرت بالقلق بشأنك

.أوليفر يشعر بالقلق يا لها من دعاية !

– آسفة، لكنى لم أجد أحدا لطلب الاذن

منه . بقيت سجينه هنا لفترة كافية . وفكرت

بأن الوقت حان لأخرج قليلا وأتنشق بعض

الهواء .

– قلت سجينه ؟

– أعنى أن سيارتى ليست معى .

–أه ، فهمت . لا أذكر أنك قلت شيئاً

عن انزعاجك من الموضوع.

لم تشعر بأى انزعاج من قبل، الى هذه

اللحظة . لكنها لن تعترف له بذلك

طبعاً: – قررت أن أزور والدى . هل لديك

أى مشكلة فى ذلك ؟.

ضاقت عينا أوليفر: – كيف حالهما ؟.

هزت كتفيها :- في الواقع ، لم أجدهما في
المنزل. لذا تناولت الغداء مع كريس في
المقابل .

- الاخ الشبح ؟

لم ترق لآنا نبرة السخرية في صوته ، فبرقت
عيناها غضبا :- انه هو نفسه .

- متى سألتقى به ؟

- أظنك لن تفعل قط، بما أن زواجنا قد
أنتهى .

أجابت بحدة وغليان شديدين . لقد خطر
لها وهى فى طريقها الى البيت أن كريس قد
يكون محقا وأن عليها جعل أوليفر يستمع
الى الحقيقة لكن سلوكه وتصرفه الان
جعلها تبدل رأيها بسرعة البرق، فهو لن
يصدقها حتى ان كتبت أحرفها بالدم .
– انه لأمر مؤسف . أعتقد أن بينى وبين
كريس أمورا عديدة لناقشها .

– كسؤاله مثلا عما اذا كنت أعطيته المال

أم لتوني، هل هذا ما تعنيه ؟

أجابته بلا مبالة، وهى تحاول تجاهل العرق
المتصّب منها جراء شوقها المفاجئ اليه. ما
هو هذا التأثير الذى يمارسه عليها أوليفر
كلما تجادلا؟ هل كانت عيناه السبب فى
ذلك والنار التى تشتعل فيهما حنقا أو
اللهيب الذى يعلو وجنتيه، والتصلب الذى
يشد كل عضله فى جسده؟ مهما تكن

الاسباب ، فهو يؤثر فيها بشكل لا يمكن
السماح به.

قال بتأمل هازئ : - آه ، تونى . هل رأيته
مؤخرا ؟

تطايرت من عينيها شرارات الغضب : -
أنت تعرف يقينا أنى لم أره فأنا لم أذهب الى
أى مكان آخر منذ وصولى الى هنا .
رمقها بنظرات مشككة، لكنه لم يصر على
مناقشة الامر لسبب ما : - ربما عليك

الاحتفاظ بسيارة الجيب لتجولى بها . لم
الاحظ قبلا أنك تشعرين بالقيود تكبلك . لم
لم تأخذى سيارة الرولز رويس؟ كانت
ستحدث وقعا أشد تأثيرا وفعالية .
شعرت بالاكتهاء من هذا الجدل : - تأثيرا
على من ، يا أوليفر؟ مامن أحد أريد التأثير
عليه . كيف كان غداءك مع ميلاني فى
المقابل؟

ابتسم للمرة الاولى منذ وصولها الى المنزل،
فتسللت الغيرة محرقة الى قلب آنا. حاولت
اقناع نفسها باستحالة أن تشعر بالغيرة لأنها
لم تعد مغرمة بأوليفر. لكن ذلك لم يحدث
فرقا يذكر .

لقد تملكها الغير، كما تملكها دائما
وتعتمل في نفسها، بنارها المحرقة، كلما مرت
في بالها صورة أوليفر وميلاني سويا.

– ذهبنا البضفة النهر. فهم يقدمون طعاما

شهيا هناك، و...

– نعم ، أعلم ذلك . فقد اعتدت على

اصطحابي أنا الى هناك فى السابق.

كانا قد اتفقا على جعل هذا المكان،

مكائهما الخاص. وها هو الان يصطحب

ميلانى اليه. الى أى حد قد تبلغ قساوته

وفظاظته؟

– آه، هذا ما كنت أفعله؟

تکلم وهو یضحک استغراباً کما لو أنه
تذكر الامر لتوه فقط .

– وأین هی الان اذن؟ توقعت أن تمضى
بقية اليوم معها ایضاً.

– لديها مشاريع أخرى. لمست أنا خيبة
الامل فی صوته فأضافت: – هل تجاوزتما
خلافاتكما؟ وهل عدتما معا مجدداً؟.

– لم تسألین؟ هل یزعجک الامر؟

- لا، على الاطلاق . انه الفضول
وحسب. ليس عليك اخبارى بأى شئ.
هذا ما فعله، مما أثار قلقها الى حد لا
يطاق. كانت السيدة غرين قد أعدت لهما
طعام العشاء. كل ما كان على آنا أن تفعله
هو وضع قطع الدجاج على النار ومنج
سلطة الخضار. انفراد أوليفر فى مكتبه طلب
منها أن تتصل به عندما يجهز كل شئ.

لذا، لم تكن مستعدة لمواجهة، عندما
استدارت وهي واقفة عند المغسلة ورأته
يراقبها. ارتفعت يداها الى حنجرتها بشكل
تلقائي، قبل أن تقول :- لقد أخفتني منذ
متى وأنت واقف هناك ؟.

لمحت لجزء من الثانية بريقا يسطع في عينيه
الذهبيتين، ما لبث أن تلاشى في لحظة.
لعلها تخيلته، الا أنه جعل الحرارة تندفع في
كل خلية من دمها .

– ما يكفي لأعرف أنك ستبدین أفضل
بكثیر فی هذا الزی ان لم تلبسی شیئا تحته.
ارتدت أنا الزی الخاص بالسيدة غرین
لحماية ثيابها الحریرية. فشعرت بالاحمرار
یصبغ وجهها حین تخيلت ما عناه بكلامه.
فهی لا تريد أن تفكر فیها بهذا الشكل،
لیس بعد أن عاد لصداقته القديمة مع
میلانی، ما الذی یحاول تحقیقه؟ أن یلهو
معهما هما الاثنین؟ ولأی سبب تحیدا؟.

– ظننت أنك تعمل.

– لم أستطع التركيز.

ألانه يفكر في ميلاني؟ متسائلا عن

الشخص الذى ذهبت لرؤيته؟ لكنه، ان

كان يخطط لاستغلالها مجددا في غياب الفتاة

الآخري ، فإنه سيلقى خيبة أمل كبرى. لن

ترتكب الخطأ نفسه مرتين.

فقلت ببرود وقد فاجأها ثبات صوتها : –

سيجهز العشاء في وقت قصير . ان أردت،

بامكانك شرب كوب من العصير في هذه
الاثناء.

– فكرة جيدة . هل أسكب لك كوباً؟

– لا أظن ذلك.

أرادت أن تبقى بعيدة عنه لأطول فترة

ممكنة، لتستجمع قواها وتهيئ نفسها

للساعة التي ستمضيها معه على العشاء.

أرادت أن تجهز دفاعاتها وتحصنها كي لا

تسمح له بأختراقها كما فعل البارحة .

كانت لاتزال فى حيرة من أمرها، لا تجد
جوابا لتساؤلاتها حول الاسباب التى دفعته
لحملها الى غرفة نومه وسريره فى لحظة ومن
ثم تجاهلها فى اللحظة التالية. لابد لها أن
تعترف بأن الجاذب الجسدى لطالما جمعهما
برباط قوى تصعب مقاومته. لعله الجزء
الوحيد الذى قام عليه هذا الزواج! الجزء
الذى أخطأ تفسير اشاراته وظنا أنه الحب.

عاد أوليفر وهو يحمل كأسين من
الكريستال، وقد ملأهما بعصير الليمون
قائلا: - لأحب أن أشرب وحدي.
كان كوب العصير مغريا جدا في هذا الجو
المحموم. لم تكن الحرارة المرتفعة في المطبخ
متأتية فقط من الفرن! فشربت العصير
بسرعة وتوتر.
- هل أسكب لك كوبا آخر؟

– لا. شكرا. أشعر بدوار مفاجئ لا أدرى

سببا له !

– عظيم! لعل السبب في ذلك يعود الى

الحرارة المرتفعة! حرارة الفرن بالطبع .

– عظيم ؟ ما هذا؟ يسعدك أن أشع

بالدوار وأن أفقد توازني ؟

– أبدا، أبدا. بل بالعكس، فأنا أفضل أن

تكون نسائي بآتم عافيتهن وكامل وعيهن

وهن برفقتي.

هل قال : نسائي؟ وكم يبلغ عددهن؟ هل
هناك غيرها هي وميلاني في حياته؟ أم أن
ذلك مجرد صورة مجازية في التعبير لم يقصدها
حرفيا؟ أم لعلها تبالغ في ردة فعلها !
اختارت الاحتمال الاخير، وأملت في أن
تكون مصيبة في تقديرها.
- وأنا كذلك، افضل أن أكون دائما
بكامل عافيتي وأتم وعي.

– باستثناء أنك لا تنجحين دوماً في تحقيق ذلك.

رفع حاجبه بثقة، فاصطبغ وجهه أنا باللون الأحمر من جديد. هل كان عليه أن ذكرها بالسهولة التي تستسلم له فيها في كل مرة، والسهولة التي يتحكم هو بها؟ لكن ذلك لا يحدث إلا معه. أترأه يعلم ذلك؟

– لا يجب أن تشعرى بالاحراج . فهذا من الامور التي أعشقها فيك.

– هل مازلت تعشقها؟ وتمكنت من جعل
نبرة صوتها عادية ولا مبالية. كأن الموضوع
لا يعنيها، وكأنها تتكلم عن شخص آخر.
– هناك أشياء لا تزول قط، يا أنا.
كان صوته مثيرا الى حد الجنون. كيف
يستطيع فعل ذلك بها؟ كيف يمكن لصوته
الابح أن يشعل في روحها النار. نظرت اليه
حانقه لترى على وجهه قناعا يحجب أى

تعاير. أضاف: -تماما كرائحة الحريق ، فهي

تطلب عصورا لـ ...

التفت أنا نحو الفرن جزعة، وأسرعت
لاخراج ما تبقى من قطع الدجاج المحروقة،
كيف سمحت له بلفت انتباهها الى هذا
الحد ؟

- أنت من تسبب بذلك. لم لم تبق بعيدا
عن طريقى ؟

- كم تبدين شهية وجميلة عندما تغضبين.

تنهدت وهى تتمنى أن يحجم عن ملاعبتها
بهذا الشكل لكى تتمكن من مقاومته هذا
المساء.

– لن ترانى شهية أن رميتك بكل هذه
القطع المحروقة. من الافضل لك أن تخرج
من هنا على الفور بينما أخلص أنا من هذه
الفوضى، وأنظف المكان.

وضع كأسه على الطاولة وخطا خطوة
بأ تجاهها قائلاً: – لم لا تدعيني أفعل ذلك؟

لكن أنا لم ترده أن يتدخل في ذلك، أرادته
أن يخرج على الفور: - لا فقط أخرج من
هنا ، هلا سمحت؟.

ها هي تبالغ في ردة فعلها ثانية، لكنها لم
تستطع التحكم بنفسها. فقد جرها الى
حاله من التوتر بحيث أن مجرد اقترابه منها
سيكون سببا في انفجارها. واقترب منها
بالفعل، وحاول مساعدتها، لكنها قاومته
فوقعت قطع الدجاج أرضا: - أنظر الان

ماذا فعلت؟ وانفجرت باكية بشكل

مفاجئ.

ارتعب أوليفر وأهتز كيانه عند رؤية آنا
تبكي ، كان يكره أن يرى أى امرأة تبكي،
فذلك يشعره بقلّة الحيلة والارتباك. هل
عليه مؤاساتها أم يستجيب لطلبها ويتعد
عن طريقها؟ المنطق ينصحه بالذهاب ،
لكن غريزته دفعته لوضع الطبق من يدها
جانبا وأخذها بين ذراعيه ليحضنها بقوة ،

ويقول برقة : - انها ليست نهاية العالم.

سنأكل فى الخارج.

- أين ؟ على ضفة النهر ؟

كان أوليفر قد شعر بالاسى فى طريق عودته

الى المنزل. وأدرك حجم خطئه فى

اصطحاب ميلانى الى هناك. كانت الفكرة

من اقتراح ميلانى، ولم يكن هو يفكر بشكل

سوى. كل ما كان يعرفه أنه يعيش فى دوامة

مخيفة منذ أن فقد رشده وأخذ أنا الى

سريره.

لقد جعله ذلك يزداد شوقا وتوقا اليها،
والى الحياة التى عاشها فى ما مضى. لكن
زواجه انتهى بشكل سئ جدا، لذا تمسك
باقترح ميلانى كونها تمثل النقيض الذى كان
يشعر بالحاجة اليه.

لاشك فى أن موت ادوارد ترك أثرا بالغا
وجرحا عميقا فى نفس ميلانى المحطمة. فقد

كانت تحب عرابها الى حد بعيد، وبالرغم
من أخطائها، شعر أوليفر أنه لا يستطيع
التخلي عنها كلياً في هذا الوقت العصيب.
لكنه لم يستمتع بوقته، بل أحس براحة
وخلاص عندما أعلنت ميلاني أن لديها
مشاريع أخرى لبقية اليوم.

عند وصوله الى البيت، لم يجد آنا فجئ
جنونه واستشاط غيظاً. فقد كان تواقاً
لامضاء المزيد من الوقت معها ، بالرغم من

علمه يقينا بأن ذلك سيغرق روحه في
العذاب.

ان ما أراد القيام به بشدة عند عودتها هو
أخذها واحتضانها بين ذراعيه ومعانقتها من
دون توقف. لكنه يعلم أن ذلك لن يقدم
الحلول الشافية، لذا حمى نفسه بالغضب
ليبقى بعيدا عنها ... ولا شك في أنه نجح
في ذلك لوقت قصير.

لكنه عجز في مكتبه عن حصر تركيزه في
العمل، وكل ما كان يراه على شاشة
حاسوبه هو وجه آنا الخلاب وعينيها
النابضتين بالحياة وشعرها المتموج الحريري
وثغرها الواسع البالغ الاغراء.
دفعه ذلك لبحث عنها فوقف في باب
المطبخ لدقيقتين قبل أن تلاحظ آنا وجوده.
وكاد يطلق العنان لرغباته وينقض عليها
يشبعها تقبيلًا لولا أن استدارت ورأته. حتى

الآن. فان احتضانه لها وتهدئته لغضبها، ما
كانا ليخففا حدة شوقه اليها. لكنه قال :-
بامكاننا أن نذهب الى حيث تشائين.
- لست جائعة.

كذلك كانت حاله هو ايضا. فالجوع الذى
كانا يشعران به هو جوع من نوع آخر، كان
يعلم فى قرارة نفسه أنه ارتكب جرما لا
يغتفر حين سمح لقلبه بأن يتحكم بعقله
عندما سأها الزواج به.

لقد ارتكب والده الخطأ نفسه مع
روزمارى، بعد أن فقد اتزانه أمام ذلك
الوجه الجميل والجسد المثير. وانظروا الى
أين أوصله ذلك ! لا عجب فى أن يثور
ادوارد عندما رأى ابنه يرتكب الخطأ نفسه.
قال لها بصرامة: - يجب أن تأكلى . لقد
فقدت بعض الوزن ولا يمكنك تحمل خسارة

المزيد واستمر في احتضانها، واستمر توفقه
اليها يزداد ويصبح أكثر حدة.

حاولت أنا أخيرا أن تبعد عن حضنه قائلة
:- كما لو أن الامر يهملك أو يعينك في
شيء .

- أنا أهتم في أن ترعى نفسك بشكل جيد

لكنه كان في حاجة ماسة الى احتضانها.
كان بحاجة الى المزيد من الاحلام. فخرجت
كلماته تلك مخنوقة من حنجرتة التي
اتقبضت من الاثارة.

أجابته : - لا أرى سببا يدعوك لذلك.
لكم يتسبب لها ذلك بالالم، أن تعرف أنه لم
يعد يوليها أى اهتمام يذكر. لقد استحق
حرمانه منها عن جدارة، بما أنه هجرها
وتخلى عنها. لاشك في أنه أخطأ في تصرفه،

لكنه شعر بحاجته لبعض الوقت للتفكير في
ما فعلته ومراجعة تفاصيل ما حدث بعيدا
عن تأثيرها . وقبل أن يتوصل الى أى
قرارات، قامت هى بتوضيب حقيبتها
والرحيل، ولم تكن لديه أدنى فكرة عن
مكانها. وبعد أن اكتشف مكان تواجدها
أصابه الدهول.

أراد أن يبحث عنها على الفور، لكن والده
أقنعه حينذاك بأن ذلك سيخلق المزيد من

المشاكل فى المستقبل. فقال له : - لا تريد
النساء الا ما يستطيع الحصول عليه من
الرجل. وهن لا يتغيرن قط. قد يعدنك
بوهبك كل الحياة، وقد تظن أنهن تغيرن
لبعض الوقت، لكن ذلك لا يدوم أبدا .
وهكذا، انصاع أوليفر لحكمه والده. لكن
ذلك لم يمنعه من الاتصال بداون واقناعها
بضرورة ارشاده الى مكان تواجدها. وربما لو
أن ميلانى لم تظهر فى السابق هذا الميل

نفسه الى المال، لكان لحق بها. فقد دفعه
ذلك للتفكير مرتين وثلاث وأربع، وفي
النهاية، أقنع نفسه بأنه قام بالصواب.
رفع ذقنها بيده ليتمكن من النظر الى
وجهها، وقال: - ان كنت لا تريد
الخروج، يا آنا اذن دعيني على الاقل
أحضر لنا شيئاً نأكله مع الدجاج ؟
- السلطة ، والبطاطا .

– ما رأيك اذن فى أن أعد لنا عجة من البطاطا لنأكلها مع السلطة؟ اذهبي أنت واغسلى وجهك، وسأتدبر أنا الامور هنا .
خاف أن ترفض اقتراحه، وأن تهوّل الى غرفة نومها وتحتجز نفسها فى الداخل لما تبقى من الليل. لكنها تنهدت أخيرا وهى ترسم على وجهها ابتسامة متعبه حزينة
وقالت : – حسنا .

عندما عادت الى الطابق السفلى، كانت آنا
قد بدلت ثيابها وارتدت بنطالا وقميصا
ملتصقا بجسدها ومقفلا بسحاب من أعلى
الى أسفل فأصدر أوليفر تنهيدة متألمة بعدما
عجز عن خنقها وهو ينظر الى آنا . رفعت
حاجبها في تساؤل: - هل من خطب ؟
نعم، كل شئ! ألا تعرفين هذا؟ لكنه لم
يتفوه بكلمه واحده بل تمكن بجهد من رسم

ابتسامة خجولة، وهويربت على معدته :-

أعذرني، أنا جائع .

رغم أنه لم يكن واثقا من أنها صدقته وظنت

تنهيدته تعبيرا عن جوعه للطعام وليس أكثر

.

- فكرت في أن نأكل هنا ... ذلك يوفر

علينا العناء والجهد.

كما يمنعهما من الاختلاء في مكان حميم.

فما من أرائك مريحة هنا يستطيع المرء أن

يرتاح عليها بعد الغشاء، بل كرسيين
حديدين وطاولة من الغرانيت. لكنه كان
مخطئا في تقديره أيضا.

فصحيح أن الكرسيين غير مريحين، وصحيح
أن الشموع الرومانسية غابت عن طاولة
العشاء، كذلك الموسيقى... إلا أن مجرد
جلوسه بالقرب من آنا، أينما يكن ذلك،
كان كافيا لوحده. فقد يكونان في القطب
الشمالي أو الجنوبي، في سيبيريا أو في أكثر

المطاعم رومانية وهدوءاً في أجمل مكان في
العالم، لن يغير ذلك شيئاً من الاحاسيس
التي تتفجر في داخله كلما اقترب من هذه
المرأة.

ما كان عليه البتة أن يصر على تناول
الطعام معها، بل كان من الافضل أن يخرج
من المنزل وألا يعود اليها. أنى له الان أن
يتخطى ما تبقى من الامسية من دون أن
يفقد السيطرة على نفسه ؟

– ان هذه العجة لذيدة الطعم حقا. لقد
تحسنت موهبتك في أعداد الطعام.
علم أنها تلمح الى إحدى الوجبات المقرزة
التي أعدها لهما في أول فترة من زواجهما. لم
يكن السبب في ذلك عدم درايته بفن
الطهى. بل لطالما استمتع بطهى الطعام
لنفسه كلما سمحت له السيدة غرين بذلك.
لكنه في ذلك اليوم تحديدا، عندما أراد

التأثير بشدة في أنا سارت كل الامور

بشكل سيئ .

كانت أنا قد تناولت في ذلك المساء كل ما

وضعه أوليفر أمامها بلباقة وكياسة. لكنهما

غرقا في هستيريا من الضحك عند انتهاء

الطعام ليغرقها بعد ذلك بوابل من

القبلات. أصبح ذلك الان ذكرى جميلة

يضيفها الى دفتر ذكرياته الخاص .

اعترف أمامها قائلاً: - كان ذلك يوماً لن
أنساه قط.

بقيت أنا ساكنة لجزء من الثانية،
وأضاف: - لم أعد هذا الصنف من الطعام
مرة أخرى ولم آكله أيضاً.
- لم يكن الأمر كارثة فعلية. انحبست
انفاسه. أتراها تلمح إلى ما جرى بينهما
ذلك اليوم بعد العشاء؟

- لو حدث الامر نفسه معى أنا، لانفجرت
باكية كالطفلة الصغيرة. أما أنت فقد غرقت
فى الضحك.

- ضحكت أنت على أولا.

لكن، هل هذا كل ما تذكره؟

- لأنك بدوت مصعوقا تماما، فكان على
أن أفعل أى شئ لأهون عليك وقع
اللحظة.

– ما رأيك فى قليل من ذلك الضحك ألان ؟

لم يرد أن يقول لها هذا . لم يرد لها أن تظنه عازما على أنهاء هذا اليوم تماما مثل ذاك المساء، فتدارك نفسه مضيفا : – أعنى ، أنى اسف . اسف لفظاظتى معك منذ قليل، يبدو أنى معتاد على أفساد الامور دائما. أجابته بهزة من كتفها وابتسامة باردة : – لا بأس .

– لا. لا أوافقك الرأي. ما كان على أن
أصيح في وجهك لأنك خرجت من المنزل .
آنا آسف يا آنا.

– لقد ساحتك. والان أكمل طبقك قبل
أن تبرد العجة.

لكنه لم يعد يشعر برغبة في تناول الطعام
وهما جالسان بهذا القرب أحدهما من
الآخر، بحيث تشتت كل أفكاره وأخذ

يفقد اتزانہ وقدرته على السيطرة على نفسه
شيئاً فشيئاً.

بذل جهداً كبيراً للانتقال الى موضوع آخر،
الى تفاصيل الحياة اليومية الروتينية : – هل
ترغبين فى تناول الشاى الان بعد الطعام؟.
هزت آنا رأسها : – أنا افضل القهوة.
– الشاى الساخن فى هذا الوقت من
المساء أفضل بكثير من القهوة بعد يوم
طويل شاق.

- لم يكن شاقا بالنسبة الى. فى الواقع كان
هادئا جدا، الى ان .. الى أن عادت الى
المنزل ووجدته غاضبا مهتاجا. لكنها لم
تكمل، بل قاطعها قائلا: - فى هذه الحال،
تحضرين أنت قهوتك بينما أعد أنا الشاى
لنفسى.

ابتعد عنها قليلا ليتشقق الهواء. أدرك أن ما
يحدث هو الغباء بعينه. فهذه هى المرأة التى

سيطلقها قريباً. كيف يحق لها أن تفقده اتزانها
بهذا الشكل؟

هذا صحيح ما عليك إلا القاء اللوم على
آنا. هذا ما راح ضميره يخاطبه به. هي لم
تفعل شيئاً، كل ذلك مصدره مخيلتك أنت.
مخيلة غارقة في الارتباك والحيرة الى حد لا
يطاق .

أخذ يحضر الشاي وهو غارق في افكاره،
فلم ينتبه لآنا وهي تنظف الطاولة وتضع

الاطباق المتسخة في آلة الجلي، قبل أن
تضع معلقة من القهوة السريعة التحضير في
فنجانها وتقف منتظرة الماء ليغلي .
تنبه أوليفر فجأة، وقال لها : – ما كان
عليك أن تنظفي الطاولة .
– لن نترك كل شئ للسيدة غرين .
– كنت سأهتم أنا بذلك لاحقاً .
برقت عيناها بنفاذ صبر : – هلا كففت عن
مضايقتي، يا أوليفر هذا ما حصل .

استدارت نحو الماء، وحملت الأبريق
وسكبت القليل فوق قهوتها، ثم أضافت
القليل من الحليب قبل أن تنظر إليه مجدداً.
كانت حركاتها البسيطة تلك تذهلة أيضاً،
وتجعله يدرك روعة ما يتخلى عنه طوعاً.
وفجأة لم يعد يدرى أن بات قادراً على
ذلك بالفعل .

قالت آنا: - أظني سأشرب قهوتي في
غرفتي.

– لا. آنا. لا تفعلی .

ومن دون أن يتردد للتفكير قليلا في ما قد
تفهمه من تصرفه هذا، اقترب منها بسرعة
وأخذها بين ذراعيه بلهفة لا مثيل لها .

نهاية الفصل الخامس

6 – الوعد المستحيل

ألم بآنا شعور أكيد بأنها ستندم ان لم تبعد
أوليفر عنها على الفور فقد كان على حافة

الانحيار طيلة الامسية، منذ اللحظة التي
حاول فيها مؤاساتها عندما أوقعت قطع
الدجاج أرضا.

لقد ظلت زوجته لسته أشهر كاملة،
فأصبحت تعرف جيدا طبيعة رغبته التي لا
تخمد أبدا ... رغبته فيها. كانت الحرارة
المتصاعدة منه وهما جالسان على العشاء،
واضحة وملموسة بشكل أكيد.

في الواقع، مرت بضع لحظات أثناء العشاء،
احتكت فيها ذراعه بيدها عن طريق
الصدفة، فتطلب الامر منها جهدا جبارا
لكي تبقى مكانها وتقاوم الهروب منه بعيدا.
وتوقعت أن يرى أثر لمسته المحرقة واضحة
على جلدها.

– أعتقد أنه من الافضل أن نأخذ قسطا
من الراحة في غرفة الجلوس.

تناهى صوته الابع الى اذنيها مثيرا جذابا،
فأوشكت أن تفر هاربة الى غرفة نومها طلبا
للنجاة، لكنها بدلا من ذلك ، سمحت له
لأراديا بمرافقتها الى خارج المطبخ.
لكن، ماأن وصلا الى الغرفة الاخرى، حتى
ابتعدت آنا عنه بسرعة خاطفة وأرتمت على
احدى الارائك الوثيرة ذات المقعد الواحد.
علمت من تقطيب حاجبيه أن ذلك لم يكن
ما يجول في خاطره تحديدا، لكنه لم ينبس

بنت شفة، بل جلس بنفسه على الأريكة
المقابلة. أنها قادرة الآن على تمييز الشرارات
في كيانها وما تحدثه في نفسها. وهي تستعر
منذرة بحلول ما تكرهه، أو ما تكره حدوثه
الآن.

عمدت إلى اغلاق عينيها حيناً، واشاحتها
بعيدا عنه حيناً آخر، لكن أوليفر لم ينزع
عينه عنها البتة بل بقيتا مسمرتين عليها

طيلة الوقت. تينك العينان الذهبيتان اللتان
أوقعتاها في غرامه منذ البدء.

أوشكت قهوتها أن تبرد، لكنها رفضت
الحراك وبقيت مسمرة في مكانها مخافة أن
تلتقى عيناها فيكتشف مشاعرها. يا لهذه
الليلة المحتومة، كيف تراها تنتهى؟

– أشربي قهوتك.

بدا وكأنه قرأ أفكارها، فرمقته بنظرة خاطفة
قبل أن تلتقط فنجانها. لكن لسوء حظها لم

تستطع ابعاد عينيها عنه، فتسمرتا في عينيه
بقوة مغناطيسية لا تقاوم .

همس لها: - تعالى الى هنا.

ابتلعت أنا ريقها بصعوبة وبللت شفثيها
الجافتين، ولمعت عيناها وهي تقول: -
لماذا؟.

- كأنك بحاجة للسؤال.

أخذت تقترب بخطى وئيدة ومترددة، لكن
عينيها بقيتا مسمرتين في عينيه. شعرت

بنفسها تغرق فى ذلك البحر الذهبى
العميق، وعلمت هذه الحقيقة، لكنها مشت
الى القدر الذى لا مفر منه.
عندما وصلت اليه، تأوه بنفاذ صبر وهو
يحملها ويضعها فى حجره قائلاً: - أنت
ساحرة شريرة، هل تعلمين هذا؟ ساحرة لا
تقاوم. تجعلينى أقوم بأشياء لم أخطط للقيام
بها، تجعلينى أخالف قوانينى الخاصة.

استسلمت آنا لمداعباته بعد أن فقدت
احساسها بالواقع وبكل ما يحيط بها. كيف
تستسلم له بكل هذه السهولة وهي تعلم
بأنهيار أى أمل فى المستقبل، وفى رأب
الصدع الذى فرق بينهما وأوصل زواجهما
الى هذه الحالة المأساوية؟

لكن كل هذا المنطق الذى يبدو بديها
للوهلة الاولى. يذوب وينهار تحت وقع
قبلاته المحمومة. حين رفع رأسه لينظر اليها،

لحت بريقا مختلفا في عينيه اللتين استحال
لونهما برونزيا قائما كما لم ترهما من قبل،
فتصاعد منها نداء لم تستطع احتواءه:—
آه، أوليفر .

— آه ، أوليفر ، ماذا ؟

— لو أنك تعلم ماذا تفعل بي .

عاد ليرفع رأسه مجددا :— ماذا أفعل أنا
بك؟ هل لديك أدنى فكرة عما أشعر به
آنا؟ لقد مارست سحرك على مرة اخرى،

وجعلتني أدرك ماذا يفوتني. فهذا الجزء من
زواجنا لم يتعرض قط للانحياز والزوال.
تصلبت أنا بعدما شعرت بأن اللحظة
الحميمة الرائعة التي تجمعهما الآن توشك
على الانتهاء... ان لم تكن قد انتهت
بالفعل. فقالت له: - هل تعنى القول ان
هذا هو كل ما رغبت به يوما مني؟.
حبست أنفاسها وهي تنتظر اجابة منه .
فاعترف قائلا : - كان هذا الجزء هاما جدا

فى زواجنا، آنا . انه جزء بالغ الالهية، فأنا
أعتقد بشدة أن الجانب الجسدى فى الزواج
عندما يزول ينهار الزواج سريعاً جداً.
لم أوضح لها اجابته أى شىء. فزواجهما قد
انهار بغض النظر عن الجاذب الجسدى
الذى لا يزال يقض مضجعهما. ستكون
حمقاء ان هى استمرت فى السماح له
بمداعبتها، فى حين أنه سيهجرها مجدداً ما
أن يحصل على مراده منها.

لكن لديه ميلاني لتحقيق هذا الغرض. أم
أن ميلاني تركته اليوم لانشغالها بأمور
أخرى؟ لم تستطع ابتلاع هذه الفكرة المرة
أو تقبلها، فهزت رأسها في نفور تام، قبل
أن تقول: - لا أستطيع الاستمرار ، أوليفر
أنت محق تماما، فالجانب الجسدى لم يتلاش
بيننا، لكنه لا يأتى فى قمة أولوياتى فى
الحياة.

واضافت بعد أن استعادت هدوءها وهي
تحاول الابتعاد عنه : - انه خطأ فادح.
لأعلم لم أترك نفسي أتورط في مثل هذا
الوضع .

خبا شئ من النور في عينيه: - ظننت أنك
تريدين ذلك.

- أنا أردته، وأريده .. لكن هذا ليس
جيداً. فنحن نوشك على الدخول في

اجراءات الطلاق، أوليفر. أم تراك نسيت
هذا؟

– أعتقد أن بعض الامور تصبح عادة.
– في هذه الحال، انها عادة عليك الاقلاع
عنها. قفزت واقفة وأخذت تصلح
هندامها.

فقال بنبرة مستسلمة: – أظني سأذهب
لأنجز المزيد من العمل ، في النهاية .

تلاقت عيناها وتسمرتا، فلمحت أنا في
عينيه الحزن، لكنها قست قلبها ولم
تستجب لندائه. أجابته: – لا تعتمد على في
ذلك، فأنا سأوى الى الفراش.

لكنها لن تنام حتما، ليس لوقت طويل،
فقد أمضت العديد من الليالى الارقة منذ
انتهاء زواجهما، ليال عديدة استلقت فيها
على السرير مستيقظة وهى تفكر فى أوليفر

وتسترجع في ذاكرتها صور الاوقات السعيدة
التي أمضيها معا.

كان الامل في استرجاع تلك الاوقات كبيرا
لو أن التجربة التي مرا بها والمحنة التي
عصفت بزواجهما من الامور الثانوية. كانت
تلك الاوقات السعيدة لتكرر عندما كانت
برفقتة منذ برهة، لو أنها لم تنسحب وتفر
الى غرفتها. الا أن تلك اللحظات الوجيهة
العابرة ما كانت لتفيدها في شئ طالما أنه في

اليوم التالى سيعمد الى المباشرة فى إجراءات
طلاقها.

فى الصباح التالى ، كان أوليفر فى انتظارها
على طاولة الفطور. لكم يبدو أنيقا فى
بنطاله الكتانى الرمادى وقميصه الأزرق. لم
يبد بالطبع عازما على مواصلة العمل فى
المنزل الكبير.

أتراه استنتج أن بقاءه قريبا منها أمر يفوق
قدرته على الاحتمال؟ أتراه قرر البقاء بعيدا
عنها كون ذلك هو الحل الوحيد المعقول؟
لم تعلم أنا أن كان عليها الشعور بالسعادة
أم بالحزن . لكنه قاطع أفكارها مقترحا: -
فكرت في أن نحصل على بعض التغيير
اليوم.

كانت نبرته مرحة ، فجلست أنا ال
الطاولة في حيرة من أمرها وقد قطبت

جبينها وأخذ قلبها يخفق سريعا! لم ينو

الابتعاد عنها أذن. فسأله بتردد: – ما

الذى يجول فى ذهنك؟ .

– أفكر فى رحلة الى ضفة النهر؟ رغم أن

الطقس قد يكون باردا، أو بامكاننا

الذهاب الى لندن، للتسوق والتجول سيرا

على الاقدام، أو لحضور أحد العروض ...

ما رأيك؟

– أرى أنك نسيت أنى كنت أسكن فى
لندن فى ما مضى .

– كما لو أنى أستطيع نسيان أى شئ
يتعلق بك.

بدا صوته لا متناها كبحر لا قرار له،
وعيناه بدفء اشعة شمس الصيف
المتوهجة. فما كان منها الا أن أجابته: – فى
الواقع، أشعر بالحنين الى المدينة. أعتقد أنى
سأحب ذلك.

اثرت الذهاب الى المدينة سعيا الى الامان
بين حشود الناس في شوارعها المكتظة.
فالامر ليس سيانا اذا ما ذهبنا الى ضفة
النهر حيث الاحتمال كبير جدا في أن
يكونا على أفراد هي وأوليفر.

ان توضيب أغراض ادوارد اليوم لن
يساعدها في التغلب على حالتها النفسية
البائسة. لكن قضاء اليوم بعيدا عن هذه

الاجواء هو ما تحتاجه تحديدا أكثر من أى
شئ آخر.

ركبا القطار وبلغا لندن عند منتصف النهار،
فاستمتعت أنا بالتجول فى شوارعها برفقة
أوليفر. وأثناء تجوالهما، جربت أنا ثوبا
مسائيا من قماش الشيفون الاخضر،
سيكون مناسبا لعشية عيد الميلاد. رغم أنه
باهظ الثمن، الا أن أوليفر أقنعها بشرائه،

ثم سدد الفاتورة بنفسه أثناء تغيبها في

حجرة تبديل الملابس.

– ما كان يجب أن تفعل ذلك .

رفع حاجبيه متسائلا : – لا أستطيع أن

أشترى لزوجتي الثياب . هل هذا ما تودين

قوله ؟.

– أنا لم أعد زوجتك .

تجهم وجهه، لكنه عاد ليتسم في لحظة
بهدوء ظاهر :- مازلت أستطيع أن أقدم
لك هدية ، أليس كذلك ؟.

كان سرور أنا ممزوجا بطعم مرير، فهذا
ليس الجواب الذى كان ليسعدها . ذهبا
بعد ذلك لحضور أحد العروض ، وكان
عرضا موسيقيا مبهما لم تفهمه أنا، لكنها
تظاهرت بالاستمتاع به.

كانت كل العروض الكبيرة الهامة محجوزة
بالكامل، فلم يتمكننا من الحصول الا على
بطاقتين لذلك العرض . بعد ذلك، قال
أوليفر لها على العشاء:- كنت متحمسة
جدا أثناء العرض. لم أكن أكيد من أنه
النوع الذى تفضليه.

حركت آنا أنفها الصغير باعتراف:- لم يكن
كذلك. لم يكن من النوع الذى تفضله أنت
أيضا، اليس كذلك؟. فى الواقع ، كان

أحدهما يعرف الآخر عن كذب الى درجة
يصعب معها اخفاء المشاعر الحقيقية.
- هل أفسد لك ذلك اليوم بأكمله؟
- لا، على الاطلاق . فقد استمتعت حقا
اليوم، رغم شعورى بالذنب. ان الاجازة
القصيرة التى أخذتها لتوضيب الاغراض فى
المنزل ، ها أنت تهدرها الان فى التجول
معى فى لندن.

– هذا ما لم أكن لأفعله لو لم أرغب في
ذلك . فما زالت رفقتك مصدر متعه خاصة
لى .

لماذا قام اذن بطردها من حياته؟ هل هى
اللحظة المناسبة لاختباره عن كريس،
ولتشرح له بالتفصيل لما احتاجت الى تلك
الثلاثين ألف باوند؟ وهل يسامحها ان هى
فعلت؟ وهل سيرضيها ذلك؟ أم لعلها

ستحتفظ بخيبة أملها؟ لأنه أساء الظن بها

منذ البدء؟

– أنت المرأة الأكثر اثارة وجاذبية هنا، أنا

. هل تعلمين ذلك ؟

انخفض صوت أوليفر الى حد جعل جسدها

يرتجف.

– لا أقوى على العيش معك، والبقاء بعيدا

عنك. ان ذلك يصيبني بالجنون .

انهارت امال آنا وتلاشت أمامها. فما من
طريقة أشد وضوحا للتعبير عن مراده منها،
وان استعان لذلك بكل لغات العالم . وما
ان ينتهى توضيب الاغراض فى المنزل
واخلائه، سيكون الوداع لآنا .

أرسلت عيناها بريقا أخضر ساطعا وهى
تقول : - ان كنت لا تحتمل وجودى معك،
ربما يستحسن بى أذن أن أرحل ، فأنا لم أبق
هنا للسهر على رغباتك، أوليفر. فبأمكانك

أن تطلب ذلك من ميلاني.. لأنها حسبما
أرى ستكون مسرورة جدا في تلبية طلبك.
أذهلته ردة فعلها وبدا واضحا على ملامحه
وهو يرفع رأسه عاليا بعد أن ضاقت عيناه
في تساؤل :- لا يمكنك أن تعنى ما تقولين ،
آنا ؟.

- لم لا ؟

- لأن ... لأن الأمور تسير على خير

مايرام بيننا.

فسأله بنبرة لاذعة : - تعنى رغبتك الجامحة
فى مثلاً ؟ ان كان هذا هو السبب الوحيد
الذى دفعك الى قبول عرضى بالمساعدة،
فانى سأرحل فى الصباح الباكر . بإمكانك
أن تنهى العمل بنفسك أو تحضر ميلانى
للمساعدة . سيسرها ذلك ، أنا متأكدة .
- دعينا نبقى ميلانى خارج الموضوع.

– ولم نفعل ذلك؟ أرى أنها تشكل جزءا
هاما وأساسيا من حياتك، بالرغم مما تقول،
ولأظن أنك بحاجة الى .

أغمض أوليفر عينيه لبرهة كأني به يريد محو
ما سمعه للتو، ثم قال : – أنت تعتقدين حقا
أني وميلاني عدنا الى بعضنا البعض؟
– هذا ما يبدو عليه وضعكما.

– وهل يزعجك أن يكون هذا صحيحا؟.

سيؤولها ذلك ويرميها في عذاب الجحيم،
لكنها لن تعترف له بذلك: - لم تراه زعجني
في حين أن زواجنا قد أنتهى ؟ بإمكانك أن
تري من تشاء، وأن تفعل ما تشاء مع من
تشاء. لم يعد الامر يتعلق بي أو يخصني بعد
الان. أعتقد أني أرغب في الذهاب الى
المنزل ، يا أوليفر .

بالكاد لمست عشاءها، لكنها ان حاولت
الان ، فستختنق حتما. لم يجادلها، بل سدد

الحساب وغادرا المطعم. ركبا في سيارة أجرة
الى المحطة، ولم ينبس أى منهما بكلمة
واحدة. لكن القطار لن يصل الا بعد
نصف ساعة ، فجلسا وشربا القهوة.
تكلم أوليفر أخيرا وهو يحرك القهوة في
فنجانه بقوة: - كان من المفترض أن يكون
اليوم مناسبة سارة. أردتك أن تمضى وقتنا
سعيدا.

- هذا ما حصل بالفعل.

– هل بإمكان الاعتذار أن يساهم في
اصلاح الامور ، آنا ؟ ان قلت لك ان
اعترافى بتلك المشاعر ، وان كانت حقيقية ،
هو عمل فظ ولا أخلاقى ؟
لم يبد على وجه آنا أى تعابير خاصة ، بل
هزت كتفيها بحركة مبهمة قائلة: – هذا
مديح أشكرك عليه ، لكنى لا أفهم . فمن
المفترض أننا افترقنا ، لم تفعل ذلك معى
أذن؟.

– أعتقد أن بعض الأمور لا تزول أو تتغير
قط.

– كالرغبة الجسدية ، مثلاً؟

لم يجب أوليفر على سؤالها. بل شرع ينظر
الى فنجاناه بعينين شاردتين، وهو ممسك به
بثبات، فعلمت آنا أنها أصابت شيئاً من
الحقيقة.

شربت قليلاً من قهوتها ثم ذهبت الى الحمام
ولم تعد منه الا عندما حان موعد قدوم

القطار. مرت الرحلة بصمت مزعج، فلم
يعد هناك ما يقال. لزم أوليفر الصمت الى
أن وصلا الى البيت حين سأها ان كانت لا
تزال عازمة على الرحيل.

نظرت الى عينيه مباشرة كأنما أرادته أن يعلم
أنها تعنى ما تقول: - سأبقى للمساعدة الى
أن ينتهى العمل، ان وعدتنى بالتحكم
بسلوكك. هذا اذا أردتنى أن أبقى بالطبع .

لم تعلم أنا قط السبب الذى دفعها لتقديم
عرضها هذا ، فلا بد أنها فقدت صوابها.
سيكون من الاسلام أن تبتعد عنه قدر
المستطاع.

أوماً أوليفر برأسه: – يسعدنى ذلك. لكنى لا
أستطيع

– أن تعدنى بشئ ؟ لايمكنك التحكم
بهرموناتك الذكرية ، هل هذا ما تريد قوله؟
– أعتقد ذلك .

– أذن ، سيكون على انا أن أبقىك على
مسافة منى؟ حسنا، بإمكانى القيام بذلك.
تكلمت بثقة تامة، لكن توترها البادى على
وجهها فضح حقيقة مشاعرهما. ان ابقاء
أوليفر بعيدا عنها سيكون أشبه بهروب المرء
من حتفه!

لكن المفاجأة كانت فى الاسابيع التى تلت ،
حيث مر كل شئ بهدوء تام. ولم يتخط
أوليفر الحدود التى فرضتها عليه، رغم أنها

فاجأته مرات عديدة وهو ينظر اليها بعينين
مفترستين.

ان حاجته الشديدة اليها كانت تحرق منها
القلب والجسد بلا رحمة، وكانت تبعث في
نفسها مشاعر مخيفة تحبس أنفاسها ،
فتضطر الى الانشغال في أمور أخرى الى أن
تمر المحنة بسلام.

أتت ميلاني لرؤية أوليفر مرات عديدة،
لكنه في كل مرة كان يخبرها بأنه منشغل

جدا ولا يستطيع اصطحابها الى أى مكان،
وبأنه ليس بحاجة الى المزيد من المساعدة .

ان تكن الحاجات الجسدية الخالصة هي
التي تسيره ، فبإمكان ميلاني بالطبع أن
تشبع تلك الحاجات. أم أنها أساءت الحكم
عليه؟ هل يريد أن يمنح زواجهما فرصة
ثانية؟ هل أن أمله هذا كان وراء كل ما
يحدث ؟ وأن يكن هذا صحيحا ، فلم لم

يقل ذلك صراحة؟ لم لا يقول لها ما يجول في

ذهنه؟ وفي مشاعره، وتوقعاته؟

أخذ في المقابل يعمل بصمت في معظم
الايام، ولا يتكلم الا عن العمل الذى
ينجزانه، ليقول أحيانا انه لم يكن يدرك
مدى صعوبة هذه المهمة.

– أنت تنسى دائما أن حياة والدك
بأكملها في هذا المنزل هنا.

كان أوليفر يطلع على الملف تلو الآخر في
مكتبة والده ، بينما انشغلت هي في
توضيب المئات من الكتب التي أراد أوليفر
الاحتفاظ بها.

– هل تقولين لى ان حياته بأكملها يتم الآن
توضيبها فى صناديق كرتونية؟ وأن هذه هى
النهاية التى سنؤول إليها جميعاً؟

– أظن ذلك صحيحاً نوعاً ما . انه لأمر
محزن، اليس كذلك؟

- وقد حصلت على ما يكفى لهذا اليوم.
رفع ذراعيه فوق رأسه ومدّهما، فشعرت أنا
بحاجة ماسة للذهاب اليه والالتصاق
بجسده. ان البقاء برفقته بهذا الشكل
المتواصل أخذ ينهك قواها ويحملها على
السؤال عما اذا اتخذت القرار الصحيح.
وان كان ذلك ينهك قواها هي ، فما تراه
يفعل في أوليفر؟ كانت قد سمعته يذرع
غرفته ذهابا وأيابا أثناء الليل، وسمعته مرة

يقترّب من باب غرفتها ويقف عنده لفترة
طويلة قبل أن يعود أدراجه بهدوء. سيطر
عليها التوتر حينها وحبست أنفاسها
وأطرقت سمعها.

لو أنه دخل إليها، لأمرته بالخروج من
غرفتها مجددا ... لكن مجرد التفكير في
احتمال دخوله غرفتها كان كافيا لترتعش
أوصالها.

لكنهما لم يتراجعا عن وعدهما ولم يضعفا .
بل ظل ملتزما حدود التهذيب واللياقة موليا
اياها عناية بالغة طيلة الوقت، حتى كادت
أحيانا تصيح غضبا من أستقامته وحسن
سلوكه.

ثم ، فى أحد الايام أنهار القناع الخادع
وسقط . كانت جاثية على ركبتها أعلى
السلام توضع بانتباه الأغشية والوسادات

فى مجموعاء؁ ؤين قءم اليها عاصفا وعيناها
تقءءان شرارات ملتهبة.

– كان على أن أعرف أنه لا يمكن الوثوق
بك.

نظرت آنا الى أوليفر بلهو صريح؁ وقالت
مستنكرة: – عم تكلم؟ ماذا فعلت الان فى
تقءيرك؟.

وعلمت من النظرة التى علت وجهه أنه
لا بد قد انءفع بحاجة ماسة وملءة ؤءا.

– أنا أتكلم عن ارث العائلة.

لم يشح أوليفر بعينه عن أنا للحظة واحدة.

وأضاف : – الألباس والزمرد والياقوت التي

كانت ملكا لجدتي، وساعة والد جدي

الذهبية.

– وما علاقتي أنا بكل تلك الاشياء؟ سألته

بسخط والنقمة تسيطر على نبرتها وقد

شعرت برعشة اشمزاز تنسل ببطء من أعلى

ظهرها.

صاح بها والاحمرار يعلو وجهه الغاضب :-
وهل تجرؤين على السؤال؟ فى حين أنك
الشخص الوحيد الذى ترك لوحده فى هذا
المنزل منذ وفاة والدى؟
أجابت آنا محافظة على هدوئها وبرودة
أعصابها:- أنت تقترح أنى أخذتها؟.
- من عساه يكون سواك؟
- ربما تود تفتيش غرفتى؟.

صعب عليها تصديق ما تسمعه. أوليفر
يتهمها بالسرقة، منذ برهة أراد اصطحابها
الى سريره، وها هو الان يبدو راغبا في
خنقها بيديه.

قد يكون ذلك

– سببا اضافيا وراء انتهاء زواجهما وفشله.
فهذا الجانب من شخصيته لم تره من قبل،
أو على الاقل، ليس الى هذا الحد. كان
غاضبا بشأن المال، لكنه هذه المرة أخذ

يستشيط غيظا وهو يتراقص على قدميه
وعيناه تقدحان الشرر.

– كأن ذلك سيؤدى الى شئ ما . كلانا
يعلم ما حدث للاغراض تلك، اليس كذلك
؟ لم تكن قصتك الملفقة عن ذهابك لرؤية
أخيك مرة أخرى سوي حجة وتغطية
لفعلتك. حسنا، دعيني أقول لك ، يا
سيدتى، انك تماديت جدا هذه المرة. كنت

تملكين عذرا منطقيا في ما يتعلق بالمال،

لكن ليس الان .

حاولت أنا جاهدة الحفاظ على كبريائها
وهدوئها لأنها علمت أن الصراخ في وجهه
لن يؤدي بها الى أى مكان. لكن الأمر كان
شاقا وهى تواجه بهذا الاتهام الظالم الشرس
والفظ المهين.

– أوليفر . . .

– لا تفعلى !

– أفعّل ماذا ؟

قطبت أنا جبينها ممّنية الا تفقد السيطرة
على أعصابها. فهي ليست بحاجة الان الى
ما قد يضعفها.

– لا حاولي التملص مما فعلت.

– أنت تتسرع في حكمك وأستنتاجاتك.

– أتمنى لو كان ذلك صحيحا.

– لم أقترّب قط من مجوهرات والدك

الثمينة. لم أكن أعرف حتى بوجودها.

– ويفترض بي أن أصدق ما تدعين. أليس كذلك؟

– انها الحقيقة.

– أين هي اذن بحق الجحيم؟

– لا أعلم. ان كنت ترفض أن تصدقني، هذا من حقلك. لكني لم أرها، ولم آخذها، ولم أعطيها لتوني.

بدا لبرهة وكأنه يريد أن يصدقها، لكن ملاحه عادت لتقسو من جديد وازداد

غضبه : - أعطنى عنوان تونى ... من
فضلك.

تردد قليلا قبل أن يقول من فضلك، لكن
كان بإمكانه أن يجثو أمامها على ركبتيه
ويرجوها من دون أن يصل الى أى نتيجة،
لأن آنا لم تكن تعرف مكان تونى أو عنوانه.
فلم يجر أى اتصال بينهما منذ أن فسخ
خطوبتهما.

- لا أعرف عنوانه.

– كاذبة !

ازداد غضب آنا بشكل لا يطاق، فلم
سطع معه صبرا: – لم أكذب عليك يوما،
أوليفر. وأنا لا أكذب الان، لا أعرف أين
هى مجوهراتك اللعينة. لعل والدك تخلص
منها . هل رأيته منذ توفى؟ أين كان يحفظ
بها؟

– فى الخزانة الحديدية ... ونعم ، لقد رأيته.

أشارت أنا الى نفسها بيديها الاثنتين
وأجابته: - وأنى لى أنا أن آخذها أذن ؟

- لأن مفاتيح الخزانة كانت معلقة مع
مفاتيح المنزل الاخرى. وقد كتب عليها
القبو، والسبب كما يبدو هو خداع أى
سارق محتمل. لكنك كنت تملكين الوقت
الكافى لتجربى كل المفاتيح قبل أن ترحلى
فى سيارة الجيب.

- هل أنت متأكد من أن الخزانة لا تحتوى
على أرقام سرية لفتحها، أرقام يفترض أنى
عرفتها بأعجوبة؟ هذا سخيف، أوليفر. لن
أستمع الى المزيد من اتهاماتك المهينة.
فقدت أنا تفكيرها سوى الى حد كانت
قادرة معه على صفعه. هل تدهورت
علاقهما الى هذا الدرك المشين بحيث
استطاع أوليفر أن يظنها قادرة على ارتكاب
السرقة ؟

مرت بجانبه بسرعة خاطفة مبعدة ذراعه
عنها بعنف وهو يحاول الامساك بها ،
وهرولت مسرعة الى الطابق السفلى
وعصف خارجة من المنزل الكبير .
ما أن وصلت الى المنزل الاخر حتى طلبت
سيارة أجرة على الهاتف، ثم ركضت مسرعة
الى غرفتها واختطفت حقيبتها من أعلى
الخزانة ورمت بثيابها فى داخلها، وحين

انتهت ، وأخذت كل حاجاتها، وصلت
سيارة الاجرة .

كانت أنا لا تزال تستشيط غيظا وهى تمر
خلف المنزل الذى عرفت فيه يوما طعم
السعادة. وما أحزنها حقا هو أن أوليفر لم
يحاول أن يلحق بها.

انتظرت طويلا فى المطار، فقدومها الى هنا
من دون شراء تذكرة الطائرة ومن دون أن
تعرف موعد اقلاع الطائرة التالية الى دبلن

لم يكن تصرفا حكيما. لكن ذلك سمح لها
بمزيد من الوقت للتفكير.

وبعد أن جالت بأفكارها واستعادت كل
الاحداث الاخيرة، علمت أنها تقوم الان
بالعمل الصائب . فمحاولتها اعادة بناء
الجسور التي هدمت وأعادة وصل ما انقطع
بينهما لم يجد نفعا قط.

لقد جرحها أوليفر وأساء الطن بها مرتين
متتاليتين، ولن تقدم له بعد الان الفرصة

لتكرار ذلك ثانية. شعرت بمرارة وأسى
بالغين بعد أن جرححت فى العمق. كيف
يظنها قادرة على سرقة ارث العائلة؟
قدم لها ذلك برهاناً قاطعاً على أنه لم يحبها
قط فى الواقع. بل كان الجسد ورغباته هما
الرابط الوحيد الذى جمعهما يوماً، كما
ظنت منذ البدء.

لو أنه أحبها، لوثق بها تلقائيا، ولما اعتبرها
للحظة واحدة مسؤولة عن اختفاء مجوهراته.
لقد تخلصت منه الى الابد.

عندما وصلت آنا الى الكوخ، كان الظلام
يخيم على المكان . كانت تشعر بالبرد
والتعب والضياع التام. أشعلت النار في
غرفة الجلوس وملأت ابريق الماء ووضعت
على النار ليغلي، ثم صعمل دت الى الطابق
العلوى وأدارت المدفأة الكهربائية.

رمت حقيبتها بلا مبالاة على السرير الآخر
محدثة نفسها بأنها سترتب أغراضها في
الصباح الباكر. أخرجت ثياب النوم وعباءة
دافئة ونزلت لتبدل ثيابها أمام النار في
الطابق السفلى ، ثم أعدت لنفسها فنجانا
من الشوكولاته الساخنة وأكلت بعضا من
قطع البسكويت بعدما شعرت بجوع
مفاجئ، وذهبت لتندس في فراشها.

استغرقت فى نوم عميق لعشر ساعات
متواصلة، وعندما فتحت عينيها، لم تذكر
أين هى . لكنها لم تستغرق وقتا طويلا
لتستعيد ذاكرتها صور الاحداث المؤسفة.
هل كان أوليفر سعيدا بالتخلص منها؟
أخذت أنا تتساءل بحزن وأسى عميقين. أم
لعله سيأى سعيها وراءها ليعرف ماذا فعلت
بالمجوهرات؟ لن يلقى سوى خيبة الامل ان

هو فعل ذلك ، لأنها كانت تجهل تماما ماذا
حل بها.

أما ما باتت تعرفه حق المعرفة فهو أن
زواجها بأوليفر قد أنتهى هذه المرة وولى الى
غير رجعة، وأصبح جزءا منسيا من حياتها
وفصلا من فصولها المطوية. وهى اليوم
ستبشر فى بداية جديدة.

قفزت من السرير واستحمت وارتدت ثيابها
، ثم نزلت لتعد فطورها وقهوتها. وأمضت
الساعة التالية تفكر وتخطط لمستقبلها.
في الوقت الحاضر ، ستبقى هنا وستسعى
للحصول على وظيفة مؤقتة. وما أن
تستعيد نشاطها وحيويتها ، حتى تعود الى
لندن لتواصل حياتها القديمة .
لقد أرتكبت خطأ جسيماً بزواجها بأوليفر ،
انه بلا ريب أكبر خطأ في حياتها. فالحب

من النظرة الاولى ، والزواج المبني على

الخدس فقط نادرا ما ينجحان.

أمضت أنا اليوم في توضيب حاجياتها

والخروج لشراء الطعام، وكل ما يلزم لراحته

وشعورها بالاستقرار. وفي اليوم التالي

ستذهب بحثا عن عمل.

لم يصدق أوليفر أنه أتهم أنا بالسرقة . فأنا

التي تزوجها يستحيل أن تقدم على فعل

أمر كهذا، ليس بعد مليون سنة . كان المال

الذى أخذته أمرا مختلفا بمجمله. فقد
اعتبرته يخصصها وملكها لها. وما كان عليه أن
يحكم عليها الان بالاستناد على ما فعلته
سابقا.

لكن ، ماذا عساه يصدق ؟ أين اختفت
المجوهرات؟ من أخذها؟ فبالنظر الى المسألة
منطقيا، كانت أنا الوحيدة التى تملك
مفاتيح المنزل الكبير، والفرصة للقيام
بذلك.

كان أوليفر قد رأى المجوهرات فى الخزنة فى
الايام التى تلت الجنازة ، وهى الان قد
أختفت. كما أن أنا قامت بزيارة أخيها
الغامض مرة أخرى! كل شئ يشير إليها ،
لكن أوليفر كان يعلم فى قرارة نفسه أنها
ليست مذنبه . ما كان يجب قط أن يتهمها
، يا له من أحمق غبى طائش.

فى الواقع ، كانت أنا تكاد تفقده صوابه فى
الاسابيع الاخيرة. فى كل مرة كانت تنظر

اليه ، كان يشعر بالنار تلتهم جسده كله
وتتركه حطاما.

كانت تبقية مستيقظا طوال الليل وتجعله
يعانى طيلة النهار ، بحيث بات موشكا على
الانفجار لعدم قدرته على احتواء مشاعرة
أكثر من ذلك. كان هذا هو السبب وراء
غضبه وثورته واتهامه لها بتسرع. والان ، ها
قد فات الاوان!

أراد أوليفر أن يوقف آنا في ذلك اليوم
المشؤوم ، أراد أن يلحق بها ، وأن يعترف
لها بخطئه، ويقول لها ان اتهمه نابع من ثورته
وانفعاله ومبنى على مغالطات ليس أكثر ،
وأنه يدرك تماما أنه مخطئ .

إلا أنه أراد أن يمنحها بعض الوقت لتستعيد
هدوءها. لذا ، تريث ساعة أو أكثر قبل أن
يلحق بها الى المنزل .. ليواجه صدمة حياته

عندما أكتشف أنها اختفت وأخذت كل
أغراضها وحاجياتها.

ظن أنها كانت تعنى أنها لن تبقى فى المنزل
الكبير، وليس أنها سترحل عنه كليا . اللعنة
! ماذا عساه يفعل الان ؟ هل تبقى أمامهما
أى فرصة أخرى ، أم تراه قام لتوه بهدم كل
الامال والتوقعات المستقبلية؟

كان اتهم آنا بالسرقة تصرفا مجنوناً . لقد
قتل غضبه الاعمى حبها له واغتاله فى

مهدده، وقضى عليه الى غير رجعه... جلس
وحيدا لما تبقى من اليوم يحاول اقناع نفسه
بأنه سيكون أحسن حالا من دون أنا .
مع بزوغ الفجر راودته أفكارا معاكسة،
فأخذ راسه بالدوران في فلك حقيقة واحدة
الا وهى ضرورة ايجاد أنا . أنه يجبها الى حد
يرفض معه التخلي عنها بسهولة. أدرك أن
عليه استرجاعها ولو اقتضى منه الامر
الدخول في معارك طاحنة.

كان متأكدا من انها ذهبت الى الكوخ لأخذ
سيارتها المتوقفة أمامه، وان حالفه الحظ ،
ستبقى هناك بضعة أيام كافية ليتمكن من
اللاحاق بها.

هم بالتقاط سماعة الهاتف لكي يسرع في
حجز مقعد له على أول طائرة ، واذا
بميلاني تتصل به ، لكنه قاطعها بسرعة لأنه
لم يردّها في الجوار بعد الان. فقد أدى واجبه
نحوها على أتم وجه، وعاملها بلطف أثناء

حزنها على رحيل ادوارد. الا أن ذلك يعد
كافيا جدا.

و حين رن جرس الهاتف مباشرة بعد أقفاله
الخط مع ميلاني ، التقط السماعة بحدة
وقال غاضبا : - ميلاني ، أعتقد أني قلت
لك...

- لا أعلم من تكون ميلاني هذه ، ولكنها
حتما ليست أنا.

باغت المفاجأة أوليفر للحظات وهو يسمع
صوت الرجل المتهمك، فقال :- أنا آسف
، من المتكلم؟.

- أدعى كريس بايج ، شقيق أنا . هل هي
هنا ؟ إنه شقيق أنا ! الاخ الغامض الذى لم
تسمح له بمقابلته قط.

أجابه بحدة لم يتعمدها ، لكن هذه
المخابرات زادت من توتره فى هذه اللحظة
تحديدا:- لا ، ليست هنا .

– متى ستعود الى المنزل ؟ فأنا أرغب حقا
في التحدث اليها.

أغمض أوليفر عينيه وأسند ظهره على
الكرسى بانهاك قائلا : – لن تعود أبدا.
هل تفوه حقا بتلك الكلمات ، أم انها
ترددت في ذهنه فقط؟

– ماذا تعنى بأبدا ؟

يا ألهى ، لقد تفوه بها بالفعل . عليه أن
يقول الحقيقة الان: – لقد هجرتنى .

ساد الصمت للحظات وجيزة قبل أن
يتكلم كريس ببطء شديد : - بسبب المال
الذى أقرضتني اياه؟ هل كنت تضايقها لهذا
السبب حتى الان؟.

اذن ، فقد أعطت أنا المال لأخيها في
النهاية، ولا بد أنها أخبرت كريس بردة فعله.
أى نوع من الرجال الخبثاء جعلته يبدو أملم
شقيقها؟

وبينما كان أوليفر يفكر في أجابة معقولة
على سؤال كريس ، تكلم هذا الأخير
مجددا:- هل قالت لك يوما عن السبب
الحقيقى الذى حملها على اعطائى ذلك
المبلغ ؟.

أقر أوليفر بهدوء وهو يفرك جبينه المتعب
براحة يده :- لا .

- السبب هو أنى جعلتها تعدنى بألا تخبرك
الحقيقة . وقد حررتها من وعدها مؤخرا

لكنها كانت غلطتي أنا منذ البدء في عدم
اطلاعيك على الامر برمته. تعده؟ عم تراه
يتكلم هذا الرجل؟

- كنت بحاجة الى المال ، كانت أعمالي تمر
بوقت عصيب جدا. علمت أن الامر
سيكون مؤقتا ومرحليا فقط ، لكن ..
قاطعه أوليفر بنفاذ صبر :- وجعلت أنا
تعدك بألا تخبرني ؟ بحق السماء ، كنت

لأقترضك المال بنفسى لو علمت بالامر ،
لو أخبرتنى آنا ..

لكن ، عندما أكمل كريس كلامه وشرحه
للموقف ، اضطر أوليفر للاعتراف بأن
شركة لانغفورد ما كانت لتعطيه الصفقة لو
أنها علمت بمشاكله المالية.

– اذن ، ما الذى ستفعله بشأن أختى ؟
– سألحق بها . رغم أن قبولها بى أو رفضها
لى هى قصة أخرى سيكون على التعاطى

معها بحكمة هذه المرة . فقد قلت لها أشياء
فضيحة للغاية .

– أعتقد أن أمامك العديد من الجبال
الوعرة لتقطعها وصولاً إليها . فشقيقتي
تتمتع بدرجة من الكبرياء لا يمكنك تصورها
، لكن الأمر يستحق العناء، فأنا أظن أنها
لا تزال مغرمة بك . أتمنى لك حظاً سعيداً.
بعد أن أعاد أوليفر سماعه الهاتف إلى مكانها
، أدرك أنه سيحتاج إلى كل الحظ الذي

يمكن الحصول عليه. لم يكن كريس يعلم
القصة بأكملها، والا لما اقترح عليه اللحاق
بها ومحاولة مصالحتها. ولكن قال لأوليفر
ان عليه الابتعاد عن أخته تماما، هو
وأتهاماته السخيفة غير المبنية على أى أسس
واضحة ومتينة.

نهاية الفصل السادس

7 – لن أغفر لك

ظلت أنا تتوقع زيارة أوليفر منذ أن اتصل
كريس به، حتى أنها راحت تقف عند
النافذة معظم ساعات النهار تراقب وتنتظر.
فكرت في البدء بالهروب الى مكان ما، الى
لندن ربما ، أو أى مكان لا يمكنه فيه
ايجادها.

لكنها قررت لاحقا أن المواجهة أمر لا بد
منه لاتخاذ القرارات النهائية. لاشك فى أن
الطلاق هو خيارها الوحيد. فمن غير

المنطقى أن تبقى متزوجة برجل لا يثق بها،
ولن يثق بها قط .

حاول كريس اقناعها بمنحه فرصة أخرى.
لكن أنا كانت تعلم أنها لن تجرؤ على ذلك
ولن تستطيع التحمل ولن تقبل بالمزيد من
الاهانات.

فقال له بحدة : - لن أمنحه فرصة أخرى
لا يذائى مجددا

سقطت توقعاتها مع قدوم المساء حين
أسدل الظلام وشاحه الاسود على المكان
... لن يأتي . ليس اليوم على أى حال.
الحمد لله على ذلك . لقد ذهب التوتر
الذى عانت منه طيلة النهار سدى .
كانت فى المطبخ تعد لنفسها عشاء خفيفا
عندما دق أوليفر الباب، أخافها هذا
الصوت المفاجئ، لكنها علمت على الفور
أنه هو .

شعرت بأثقال تثبت قدميها على الأرض
وتمنعها من السير، وهى تشق طريقها نحو
الباب الامامى . بدا الوقت الذى تطلبه
وصولها الى هناك أزليا.

فتحت الباب ولم تنتح جانبا لتسمح لأوليفر
بالدخول ، بل وقفت هناك لتسمع ما
سيقول بعد أن أضاءت النور الخارجى لكى
تراه بوضوح.

بدا مخيفا وفي حالة يرثى لها. كانت عيناه
الذهبيتان غارقتين في جبين محاطين بهالات
سوداء، وقد هزلت وجنتاه ، فأسعدتها أن
تراه يعاني هو أيضا. لم عليها هي وحدها أن
تعيش في جحيم لا يطاق ؟

أوماً لها برأسه وقال بنبرة متسائلة : – أنا ؟
لن يقوم أذن بالخطوة الاولى ، بل ترك لها
ذلك . فقالت بنبرة تعمدت جعلها باردة
وموضوعية جدا: – من المؤسف أنك لم

تتصل قبل مجيئك، لو فرت عليك عناء
الرحلة .

أجاب بعد أن تسمرت عيناه على وجهها
الشاحب: - أفهم أنك لا ترحبين بي ،
لكنك بلا شك لن تجعليني أعود أدراجي
الان على الفور؟.

- هل هناك أى سبب يمنعني من ذلك ؟ ألم
أقل لك بوضوح ان كل شئ انتهى بيننا ؟
- يجب أن نتكلم .

– لماذا؟ لأنك اكتشفت أمر الوعد الذى
قطعته لكريس؟ وعلمت أن لدى أخا حقا
؟ هذا يحدث فرقا كبيرا، أليس كذلك ؟
كانت توشك على الانفجار . ان كان يظن
أنه بمجرد قدومه الى هنا وتقديم اعتذاراته
التافهة، سيسوى الامور بينهما مجددا ، فهو
بلا ريب مخطئ جدا.

- هذا لا يحدث أى فرق حتما . كنت
مخطئا فى ما فعلت وأنا أعترف بذلك .
والان هل يمكنى الدخول من فضلك .
عرفت أنا أنها لن تستطيع ابقاءه واقفا
بالباب طيلة الوقت الذى يتطلبه حديثهما
، فتحت جانبا على مضض وسمحت له
مكرهة بالدخول ، وقد بدا ذلك جليا على
ملاحظها :- أنت تهدر وقتك الثمين . لن
تقول شيئا بامكانه تغيير ما أشعر به .

ما من رجل على وجه البسيطة مغرم حقا
بزوجته ويقوم باتهامها بسرقة مجوهرات
العائلة ، بل يناقش الامر في البدء قبل أن
يرميها باتهامات مجحفة. لكن ، ليس أوليفر
من يفعل هذا. آه ، لا ، فهو يفعل أولا ثم
يفكر لاحقا. والان ، بعد أن أدرك خطأه
الجسيم ، يبدو أنه يحاول اصلاح الامور
مجددا بمجرد كلمة اعتذار.

أغلقت أنا الباب خلف أوليفر ولحقت به
الى غرفة الجلوس . كانت غرفة صغيرة ،
لاتشبه فى شئ غرفة الجلوس البالغة الاناقة
فى منزل أوليفر .

ملأت رجولته المكان وعبقت فى الاجواء
رائحة عطره الاخاذ، بحيث أن وجوده بذاته
بات يمثل تهديدا لمناعتها. فقالت بنبرة
قاسية وهى تحاول عبثا الا تنظر اليه:—

والان ، قل ما جئت لأجله ، ومن ثم أرحل
من هنا .

من الصعب تجاهل أوليفر لانغفورد ! كان
يرتدى سترته الجلدية السوداء التي كان
يرتديها عندما التقيا للمرة الاولى ، وقميصا
أسود وبنطالا من الكتان الاسود كذلك.
فبدا مثيرا الى حد لا يمكن احتماله.

بقى واقفا على ما يبدو بانتظار أن تجلس
هي قبل أن يختار كرسيًا لنفسه . كانت أنا

عازمة بعناد على البقاء واقفة لعدم تشجيعه
على تمضية الكثير من الوقت هنا ، لكنها
شعرت بتقديمها واهنتين وعاجزتين عن
حملها لوقت طويل. صلت لكى لا يطيل
البقاء، وهى تجلس ببطء على أقرب كرسي
منها.

جلس أوليفر بدوره وهو يقول : - لقد
اقتربت خطأ فادحا.

– لن أجادلک فی هذا . ألهذا السبب أنت

هنا الان ؟ لکی تعتذر؟

– شئ من هذا القبیل . هل أنت بخیر یا

آنا ؟ تبدين شاحبة جدا . هل تأکلین کما

يجب ؟

آه ، یاألهی ، تمت الا یكون عازما علی

الاستفسار عن صحتها . فهناك أمور تفضل

ألا یعرفها : – بالطبع أنا آكل جیدا . فی

الواقع ، كنت أهم بتحضير عشاء خفيف
لى .

– ليكن اذا عشاء لاثنين . فأنا أتضور
جوعا .

تدمرت أنا . هل عليه أن يزيد من عذاباتها
والامها ؟

– انها فقط شطيرة من سمك التوننا

– أنا احب سمك التوننا.

– ... وبعض السلطة .

نفض عن كرسية قائلا : - هذا جيد. سأتي
لأساعدك، هل تسمحين ؟ .

المساعدة أم الاعاقة ؟ لم تكن بحاجة الى كلا
الامرين : - المطبخ لا يتسع لشخصين ،
كما تعلم جيدا . بإمكانى تدبر الامر
وحدى . ابق أنت هنا ، وسأحضر الطعام
على صينية.

– أذكر جيداً أننا كنا بشكل فريقاً ممتازاً في
المطبخ في ما مضى . كان ذلك تدبيراً حميماً
جداً .

وسطعت عيناه فجأةً ببريق ذهبي مثير .
لكن ذلك كان في الماضي ، وهما الآن في
الحاضر ، ولم ترد أنا ما يذكرها بما مضى .
خاطبته بلهجة آمرة وهادئة : – التدابير
الحميمة لم تعد متوفرة لك الآن . من

الافضل أن تتذكر هذا جيدا . أنا أفضل أن
تبقى هنا .

هز كتفيه استسلاما : - أنت الامرة هنا .
كما تشائين .

ثم جلس ثانية . عندما بلغت أنا المطبخ ،
وقفت مسندة ظهرها الى الحائط وأخذت
نفسين عميقين . فبرغم أنها كانت تتوقع
زيارة أوليفر ، ورغم أنها حضرت مسبقا ما
ستقوله له ، الا أنها لم تهين نفسها لهذه

الحرارة المتصاعدة من عينيه التي ألهمت
جسدها كله .

ظنت أن مشاعرها قد دمرت ، ليحل
مكانها شعور من نوع آخر ، أى الكراهية .
كيف تفسر اذن ما جرى لها بمجرد النظر في
عينيه ؟

أم تراها تخطئ ثانية في فهم أحاسيسها وفي
قراءة الاشارات المنبعثة منها ؟ هل أن
النفور منه هو الذى ينبض فى عروقها وليس

التوق اليه ؟ كيف لها أن تتأكد ؟ لكنها
علمت رغم ذلك ، أنها ، لم تسرع في أعداد
الشطيرتين، فسيأتي بحثا عنها .
دفعتها هذه الفكرة الى العمل بنشاط
فأنهت اعداد الطعام في عشر دقائق . كان
أوليفر قد وضع طاولة القهوة بين الكرسيين
، حيث وضعت أنا الصينية ، وهي تهنئ
نفسها على هذا القدر من الهدوء ورباطة
الجأش اللذين تظهريهما.

لم يكثر الكلام أثناء العشاء ، رغم أن أنا
علمت أن أوليفر لن يلبث أن يبدأ الحديث
الذى أتى الى هنا من أجله . هل فى نيته
الاعتذار؟ أم تراه جاء يرجوها الغفران ؟ هل
أتى ليقول لها أنه أخطأ فى الحكم عليها
بشكل فظيع؟ أو لينهى معها الاتفاق على
ترتيبات الطلاق؟
– ما الذى تفكرين فيه ؟

نظرت أنا اليه . لقد توقف عن تناول
الطعام وجعل يحدق فيها بتينك العينين
الذهبيتين المهلكتين. وأضاف : - كنت
غارقة في بحر من الافكار . الافكار
المضطربة كما يبدو ، هل تتعلق أى منها بي

.

رأت أنا أنه من الغباء انكار الحقيقة ،
فقلت : - بالطبع .

- لدينا الكثير لنناقشه .

– نعم .

– ارتكبت خطأ فظيحا حين اتهمتك بسرقة

ذلك الارث العائلي.

– يسرنى أنك أدركت ذلك .

– كان على أن أعرف أنه يستحيل أن

تقدمي على عمل كهذا .

– نعم ، كان عليك معرفة ذلك .

– كان على أيضا أن أعرف أن لديك عذرا

كافيا لتصرفك بمبلغ الثلاثين ألف باوند .

ما كان على أن أضعك في الخانة نفسها مع
روزمارى وميلانى .

– أتراك تشعر بحال أفضل الان بعد أن
اعترفت بكل ذلك ؟

أطبقت يدا أوليفر على ذراعى الكرسي الى
أن ازرققت مفاصله، فهو لم يتوقع هذا القدر
من الخصومه والعداء . لكن صوته ظل
هادئاً وهو يضيف : – أنا أطلب منك
الغفران والسماح.

هزت أنا رأسها بقوة وثبات : - لا ، هذا
ليس صحيحا . ما تحاول فعله هو تقديم
تعويض أو ترضية عما فعلته . لكن ذلك
لن يجدى نفعا . فقد أذيتني الى حد يتخطى
كل الحدود . بإمكانك أن تجثو على ركبتك
راجيا . لكن ذلك لن يحدث أى فرق .
- أنا ...

- لا تضيف شيئا . لقد انتهى ما بيننا ،
مات ودفن . أنا فى الواقع أشك فى أن

تكون قد أحببنا بعضنا حقاً. فلو فعلنا ، لما
واجهنا كل تلك المشاكل ، لو ثقت بي ، أو
سمحت لي بإيضاح الأمور لك على الأقل .
لم يجمعنا سوى الجاذب الجسدى ، هذا كل
ما فى الامر. كان والدك محقاً فى الاعتراض
على زواجنا ورفضه. كان الشخص الوحيد
الذى يتمتع بشئ من المنطق والحكمة .

فرك أوليفر جبينه بأصابعه : - لقد تغيرت يا
آنا. لم تكونى قط بهذه القسوة من قبل .
كنت دائما ..

قاطعته وهى تحقق فيه بعينها الخضراوين
الواسعتين : - هل هو أمر عجيب أن أتغير
؟ بعد الطريقة التى عاملتنى بها؟ أريدك
خارج حياتى ، أوليفر ان أتيت الى هنا لكى
تتذلل وترجونى أن أعود اليك ، فيستحسن

بك أن تنسى الامر ، لأني لن أفعل . بل
افضل في الواقع أن ترحل الان.

رجت الله أن يساعدنا على القيام بما هو
صواب .

– في هذه الساعة من الليل ؟

– نعم ، في هذه الساعة من الليل . فقد

أخطأت في مجيئك في ساعة متأخرة .

– لم أستطع حجز مقعد على طائرة أخرى .

– كان عليك اذن الانتظار حتى يوم غد .

– كنت آمل في أن تسمحي لي بالبقاء؟

تدمرت أنا ، فهذا آخر شيء قد ترغب في

حدوثه : – لا أظن ذلك .

– حتى وان وعدتك بعدم التسبب لك بأى

ازعاج، وبأن أكون صبيا عاقلا ومطيعا ؟

رسم على وجهه علامات البؤس والشقاء .

فقلت : – بشرط أن ترحل مع خيوط

الفجر الاولى . لا أريدك هنا ، يا أوليفر .

لقد انتهى كل شئ بيننا وكلما أسرعنا في
تقبل الامر ، كلما كان أفضل لكلينا.

اعتصر قلبه جراء كلماتها القاسية ، لكنه
قال بهدوء : - لا بد من طريقة تمكنني من
جعلك تغيرين رأيك .

- ليس هناك من طريقة البتة . ان كنت
تريد الخلود الفراش الان ، فأنت تعلم أين
تقع غرفة الضيوف ، سأتولى أنا تنظيف
الاولاني هنا .

قفز واقفا : - لا ، أرجوك . دعيني أساعدك

.

- في هذه الحال ، ستقوم أنت بالعمل كله

، وسأذهب أنا لأنام . ليلة سعيدة أوليفر .

لم يبد مسرورا لكنها لم تأبه لذلك . بل

صعدت الى غرفتها واندست تحت الاغطية

عندما سمعته يصعد السلالم . كانت قد

أنهت غسل أسنانها ووجهها في وقت قياسى

لتأوى الى الفراش سريعا وتتجنب الالتقاء به

مجددا. لكنها عجزت عن الاسترخاء والنوم
وألفت نفسها تنصت وتنتظر.

التفت أصابع قدميها وتصلب جسدها كله
عندما بلغ باب غرفتها، واصدر قلبها خفقة
مدوية ، الا أن أوليفر مر من أمام الباب
نحو الغرفة الاخرى من دون أن يترث قليلا
أو تتردد خطواته.

دخل الى الحمام الذى يفصل بين الغرفتين،
ثم دخل الى غرفة النوم ، وساد الصمت

المطبق على المكان كله ، لكنها ظلت
عاجزة عن الاسترخاء، ومرت وقت طويل
جدا قبل أن يغلبها النعاس.

في الصباح التالي ، استيقظت وهي تأمل أن
يكون أوليفر قد التزم بكلامها حرفيا ورحل
عن الكوخ قبل أن تنزل الى الطابق السفلي
. لكن الحظ لم يكن حليفا ، حتى أنه

حضر طعام الفطور. كانت رائحة اللحم
المقلي التي تصاعدت الى أنفها وهي تدخل

المطبخ كانت أقوى بكثير مما تحتمله معدتها
المضطربة .

عادت مسرعة الى الحمام ، أمله الا يكون
أوليفر قد سمعها . عندما عادت للانضمام
اليه مجددا ، كان طعام الفطور قد أزيل كليا
، ولم تجد على الطاولة سوى فنجانا من
القهوة نظر اليها بقلق وقال : - أعلم أنك
تعانين من خطب ما ، يا أنا . لم لا تقولين
لى ما هو ؟

أجابته بخفة : - لابد أنى التقطت جرثومة ما
أظن أنى سأتناول القليل من الخبز المحمص.
شعرت بالحاجة الى الحركة ، الى القيام بأى
عمل يمنعها من النظر الى أوليفر . فتابع
مستفهما : - ويفترض بى أن أصدق هذا ،
اليس كذلك؟ هل زرت الطبيب ؟ هل هو
من قال لك انها جرثومة ؟
- ليس بعد ، لم أفعل . هيا لا داعى
للقلق، أوليفر سأكون بخير.

الا أنها شعرت بعينه تخرقان ظهرها
وتلسعان بشرتها وضعت الخبز في المحمصة
ولم تشأ الانتظار ، فوضعت ابريق الماء على
النار ليغلي : -أرغب في فنجان من الشاي
بدل القهوة ، هل أعد لك فنجانا؟
- لا شكرا لك .

رغبت في الالتفات والنظر اليه، لكنها لم
تجرؤ، وراح قلبها يخفق بعنف شديد. ثم
حدثت نفسها بأنها سخيفة في ما تفكر فيه

، فأنى له أن يتكهن بحقيقة الامر ؟ عندما
انتهت من تحضير فطورها ، أخذه أوليفر
من يدها وحمله الى غرفة الجلوس.

فى ما مضى من الايام الاسطورية التى
عرفاها عندما تقابلا للمرة الاولى ، اعتادا
أن يجلسا لتناول طعامهما الى الطاولة
بالقرب من النافذة حيث يستطيعان مراقبة
الطيور فى الحديقة وتفتح براعم الربيع فيها
، والتمتع بالطقس المنعش فى هذا المكان

الرائع . لذا ، لم يكن أمرا غريبا أن يحمل
أوليفر فطورها الى هناك.

لكن مشاعر غريبة راودت آنا ، فخطر لها
أن الشعور بالذنب هو الذى يدفعه
للتصرف على هذا النحو . جلست
والتقطت قطعة من الخبز ... أم لعلها هى
من يشعر بالذنب لأنها تعمدت اخفاء
حالتها عنه ؟

قضمت جزءا صغيرا دون أن تلتفت اليه .
جلس أوليفر في الجهة المقابلة وقد وضع
فنجان القهوة على الطاولة أمامه . وقال
بهدوء: - أعتقد أنها أكثر من مجرد جرثومة .
الا تظنين أن عليك اطلاعى على الأمر ؟ .
قطبت أنا جبينها ، وعادت معدتها
لتضطرب ثانية ، لسبب مختلف تماما هذه
المرة .

- لا أعلم عم تتكلم .

– آه ، بل أعتقد أنك تعلمين جيدا .

انظري الى ، يا آنا . قولى لى بصدق ما
خطبك .

لم تتمكن من النظر اليه ، لكنها أصرت
على موقفها : – ما من خطب البتة .

– حسنا . لقد ألقيت نظرة على خزانة
فى الحمام هذا الصباح بحثا عن فرشاة أسنان
اضافية .

دقت نواقيس الخطر في رأسها ... نواقيس
مدوية .

- واحزري ماذا رأيت يا آنا ؟

لزمت الصمت المطبق .

- جهاز لأختبار الحمل .

ارادت أن تنزلق تحت الطاولة ، أرادت أن
تختفي في حفرة في باطن الارض ، بإمكانها
أن تواجهه قائلة :- وأن يكن ؟ بإمكانها
القول إنها استخدمته وكانت النتيجة سلبية

. بإمكانها أن تقول أشياء كثيرة ... لكنه
سيكتشف الحقيقة عاجلا أم آجلا .
لم يكن غبيا وبإمكانه أن يلاحظ حالتها ،
فالغثيان الذى شعرت به فى الصباح جاء
مبكرا ولم تستطع اخفائه . لو أنها لم تتوقف
عن تناول حبوب منع الحمل عندما افترقا
للمرة الاولى . كانت تلك الحبوب تسبب
لها عوارض مزعجة فأرادت أن تجرب نوعا

آخر . فى هذه الاثناء، قررت أن تمنح

جسدها بعض الراحة .

ولغباؤها ، لم تتبه لذلك عندما حملها أوليفر

الى غرفة نومه فى ذلك اليوم . انه خطأ

مصرى جسيم ، واحد من أخطاء عديدة

ارتكبتها كلما كان الامر يتعلق بهذا الرجل .

حدقت فيه بشجاعة وقالت : – وهل تعلم

، يا أوليفر ؟ كانت النتيجة ايجابية . لكن

ذلك لن يحدث فرقا كبيرا بالنسبة اليك ،
لأن هذا الطفل هو لى أنا .

إنه قرار اتخذته عندما علمت بأمر حملها .
لم ترده أن يكون أبا لهذا الطفل ، فقد سبق
أن تخلى عن هذا الحق بامتياز. أضافت :—
لن أعود اليك قط من الطبيعى أن أدعك

.....

— ماذا تقصدين بحق الجحيم ؟

علت نبرة صوته فجأة وتطايرت شرارات
الغضب من عينيه، لكنه أدرك أن هذه
الطريقة لن توصله الى ما يسعى اليه ،
فانخفض صوته مجددا : - هذا الطفل هو
أبني أنا ايضا بقدر ما هو ابنك أنت ، أنا
... أعتقد أنه ابني أنا ، اليس كذلك ؟
كان سؤاله الاخير يهدف الى التأكيد على
الامر وليس التشكيك به ، فأجابته : -
بالطبع .

– لذا ، اريد أن أكون جزءا من الامر برمته
 . أريد أن أكون الى جانبك لمساندتك
ومساعدتك فى هذه المرحلة الصعبة ، يجب
أن تزورى الطبيب. من الافضل أن تأتى الى
المنزل معى ليراك طبيب العائلة ، سأقوم
بكل الاجراءات ، وسأ...
تكلمت أنا بنبرة واثقة حادة : – أوليفر ،
لن أعود الى رجل يظن أنى سرقت مجوهرات
عائلته .

سرّها أن يبدو احمرار الخجل على سحنته ،
لكنه أجابها بحزم : - لن أترك لك الخيار ،
يا آنا . الحقيقة أنى أتهمتك قبل أن أفكر فى
الامر . لكنى أدركت على الفور أنك
لايمكن أن تقومى بأمر كهذا . فأنت صادقة
جدا ونزيهة جدا ومستقيمة الى أبعد الحدود

.

لوى شفّتيه وهو يضيف هذه الكلمات
الاخيرة : - أنت أفضل منى بكثير . أعلم

أنى لن أتمكن من أصلاح الضرر الذى
تسببت لك به ، لكن من أجل طفلنا ..
أرجوك أن تعطينى فرصة واحدة أخيرة .
أعدك بألا أتهمك بالسرقة ، أو بالزواج بى
من أجل المال .

– أنت محق فى أنك لن تفعل ذلك مجددا ،
لأنك لن تنال الفرصة لتكراره.

لن يجديه نفعا اطلاق الوعود الآن من
يرتكب الخطأ نفسه مرتين متتاليتين ، ما

الذى يضمن ألا يقع فيه مرة ثالثة ؟ رفضت
أن تقبل المخاطرة .

قطب جبينه بقسوة : - أتعين حقا أنك لن
تعودى الى المنزل ، يا آنا ؟ .

كانت آنا قد فكرت فى الامر مطولا أثناء
الليل وقررت أنها تقوم بالخطوة الصحيحة .
- كلا سأدعك تراه بالطبع ، فأنا لن أكون
من القسوة بحيث أحرملك من ذلك لكن ..

– حبا بالله يا امرأة ، ماذا عساني أفعل ؟

أأجثو على ركبتى وأرجوك؟

– قد أرغب فى رؤية ذلك ، الا أنه لن

يكون كافيا ، لاشئ سيكفينى فى الواقع.

ليس لديك أى فكرة عن الالام التى

تسببت بها والجراح التى حفرتها عميقا فى

روحى ، جراح لن تندمل مادمت حية . لن

أسامحك قط وأنا على قيد الحياة . لذا ، لا

أرى سببا يدفعنا الى العيش معا . سيضعنا
ذلك في وضع مستحيل يصعب احتماله .

نهاية الفصل السابع

8 – تقاوم . . . تقاوم !

عجز أوليفر عن وصف ما تعجب به نفسه من
مشاعر عندما رأى جهاز اخبار الحمل .
كانت الصدمة في البدء شديدة، صدمة
كبيرة وتامة . أخذ يحدق فيه لدقائق عديدة

وقلبه يخفق بعنف بين أضلاعه، قبل أن
يخطر له أنه ربما أحد الأشياء التي خلفتها
شقيقة آنا وراءها.

لكنه قد يكون مخطئا . لعل آنا هي من
استعمله!

أخذت تداعب ذهنه فكرة آنا وهي تحمل
طفلا في أحشائها ، طفله هو فأسبغت عليه
دفتا أبويا خاصا وسعادة لم يختبرها من قبل.

ما ان نزلت آنا السلام الى الطابق السفلى
، ونظر في وجهها وفي علامات الانهاك
والمرض البادية على خطوطه، حتى علم أنها
حامل . بدا الشحوب جلياً على وجهها في
الليلة السابقة ، لكنه عزا ذلك الى التعب
حينها ، لكن الامر مختلف تماماً الان .
كان قد لحق بها بهدوء الى الحمام وسمع
غشائها ، فنزل حينها الى المطبخ وتخلص من
أى شئ قد تسبب لها رائحته الغثيان .

ان كان هناك من شئ قادر على إعادة
إحياء زواجهما وعلى جمعهما سويا، فهو
هذا بالتأكيد. الا أنه لم يكن مستعدا
لمواجهة رفضها العودة معه الى المنزل .
قالت ان ذلك سيضعهما في وضع مستحيل
يصعب احتماله، وهو يتفهم طريقة
تفكيرها. لكن عليه الان العثور على طريقة
ما أو أى شئ يقنعها بالعودة معه . وما إن
يصل بها الى المنزل حتى يباشر العمل على

التقرب منها مجدداً، وأقناعها بأنه لن يخذلها
مرة ثانية ، وبأن ما فعله هو أكبر خطأ
ارتكبه في حياته، وبأن حملها هو أجمل ما
قد يحدث لهما قط .

قد تكون المهمة طويلة وشاقة ، الا أنه مغرم
بآنا من رأسه حتى أخمص قدميه ، وهو
مستعد لبذل أى جهد من أجل انقاذ
زواجهما.

– لا يمكنك البقاء هنا وحدك ، يا آنا.

ليس في حالتك هذه.

برقت عيناها بلون أخاذ خلاب : – لن

يستمر الشعور بالغثيان طويلا، فلم لا

يمكنني البقاء ؟.

كانت تشع جمالا وتنضح حيوية ، وبدت

شهية جدا بحيث راح يتساءل عن مدى

غبائه عندما عرض زواجهما للخطر باتهامها

بارتكاب جرائم كان يعلم مسبقا أنها غير
قادرة على ارتكابها .

- أريدك في المنزل لأنك زوجتي . أريد أن
أرعاك وأهتم بك وأساعدك في كل شيء .
- أهو أهتمام متأخر يا أوليفر ؟ هل نسيت
أنك أنت من زاد الأمور صعوبة لي ؟
- تظنين أني لا أعلم ذلك ؟ تظنين أني
سأتمكن من تخطي الامر لما تبقى من حياتي
؟

أدرك أوليفر أن الألم الذى يعتصر قلبه ظهر
جليا فى صوته . أرادها أن تسمعه وأن
تعرف أنه آسف ونادم حقا على ما فعله
:- أنا ، أريد أن أعوضك عما فات ، يجب
أن تمنحني هذه الفرصة .
رأى الطريقة التى نظرت بها اليه ، بريق
النقمة يسطع فى عينيها ليتحول الى تردد
واضح عندما التقت عيناها . لكنها عادت

وأخفت تردددها سريعا مخافة أن يلاحظه
أوليفر .

اجتاح مشاعره نبض الامل ، فهي ليست
منبعة أمامه كما تحاول أن تفهمه . لم يكن ما
رأه سوى شرارة واهنة خافتة ، الا أنها ملأى
بالامل . لم تمت رغبتها الحارقة ، لم يقتلها
بعد ، وان كان سيمضى حياته كلها فى
تغذيتها واعادتها الى الحياة مجددا ، فانه لن
يتردد مثقال ذرة .

حاول الضغط على نقاط ضعفها : - أنا
أعدك بألا أتسببك بالاذى مجددا . أنه
طفلنا الذى تحملين بحق السماء، وقد خلق
بفعل الحب . هل سيسمح لك ضميرك فى
أن تنكرى على الطفل والده وتحرميه منه ؟
أراد أن يتابع كلامه ويوعدها بتوفير كل ما
يلزم لراحته هى وطفلها، الا أنه تدارك
الامر مخافة أن يجره ذلك الى التطرق الى

موضوع المال مجدداً، وهذا ما يريد تجنبه
بأى شكل كأنه الطاعون .

– لاشأن لضميرى فى الامر ، يا أوليفر .
فأنت من جعلنى أشعر على هذا النحو . لا
يمكنك أن ترمى الاتهامات بطريقة اعتباطية،
ومن ثم تتوقع منى أن أرمى بين ذراعىك فى
اللحظة التالية كما لو أن شيئاً لم يحدث .

– أعلم ذلك . لكن ، الا تظنين أنى نلت
عقابى ؟ لست الوحيد الذى يحتاج اليك،
هناك طفلنا أيضا.

تحدثا مرات عديدة فى الماضى عن أنشاء
عائلة ، رغم أنهما لم يخططا للبدء بهذه
السرعة . كما اتفقا على أن الطفل يحتاج
كلا الوالدين، وقالوا انهما فى حال وقوع
المحذور وانهار زواجهما، سيقيان سويا

لصالح أولادهما وخيرهم ، أتراها نسيت

ذلك؟

أخذت أنا نفسا عميقا وأغمضت عينيها
لثوان عديدة طويلة . بدت وكأنها تفكر في
كلامه، فأضاء بريق الامل في نفسه ، لكنها
تكلمت، ولم يكن ذلك ما أراد سماعه :-
أنا آسفة يا أوليفر، لن ينجح الامر بيننا .
- بإمكاننا انجاحه لا أستطيع مواجهة الحياة
أو تصورها من دونك أنا لا أستخدم الطفل

لأبتزك ولأحقق من خلاله غرضي ... حسنا
، ربما بعض الشيء ... لكنى بحاجة اليك
ايضا . فأنت تمثلين العالم كله بالنسبة الى .
لقد مر اليومان الأخيران بسواد وظلمة لم
أشهدهما من قبل فى حياتى .

– أوليفر لقد سبق لى أن فكرت بالامر مليا
مرات عديدة . لا أعرف كيف سأتمكن من
العيش مع رجل لا يثق بى ، بل يشكك بى

دائماً . لن ينجح ذلك . سأظل دائماً
بانتظار المرة المقبلة .

– لن يكون هناك أى مرة مقبلة .

كان يعدها بصدق والثقة بادية فى صوته .
وقد آلمه جداً أن تفكر فيه بهذا الشكل ألم
تكن اعتذاراته كافية ؟ ألم تصدقه؟ ما عساه
يقول أكثر من ذلك؟

هزت أنا رأسها : - من السهل عليك قول
ذلك يا أوليفر لقد اكتشفت جانبا من
شخصيتك ، لم أعرف قط بوجوده ، وهو
جانب لا أحبه البتة . هل أنت حقا لا تعلم
كيف أشعر ؟ لم أسرق في حياتي كلها فلسا
واحدا لقد جرحتنى واهنتنى وجعلتنى
أشعر بنفسي حقيرة ووضيعة ورغم ذلك
تتوقع منى الان أن أعود اليك وأشاركك
المنزل والحياة ، وأعرض نفسي لمواقف مذلة

مشابهة ، لأنى أحمل طفلك وحسب . ليس
الامر صحيحا، يا أوليفر لن أقوم بذلك .
انطفأت شرارة الامل الواهنة . لم يسبق له
أن رأى آنا بهذا القدر من التصميم والعناد
، وهذا القدر من الجمال الأخاذ الفاتن
الذى يمنحها اياه غضبها .

أراد أن يحملها الى غرفة النوم ويعبر لها
بشكل ملموس لا لبس فيه عن مدى حبه

ورغبته فيها ، كما كان يفعل في أيام
زواجهما الأولى . هل سيساعده ذلك ؟
أتراها توافق على ما يطلبه وهما ملتصقان
أحدهما بالآخر بنهم وشغف ؟
لكنه كان يعرف أن الابتزاز العاطفي ليس
الجواب الشافي أو الدواء الناجع يجب أن
تعود أنا الى المنزل وهي مقتنعة بأن ما تفعله
هو الأفضل ، وهو لخيرها هي والطفل .

صب لنفسه فنجانا آخر من القهوة
وهو يفكر في ما سيقوله تاليا ولاحظ أن آنا
لم تلمس بعد قطع الخبز المحمص أو الشاي
الذي أعدته أيضا.

– كيف لي أن أثبت لك أني لن أكرر ما
فعلته قط في حياتي ، ان لم تمنحني
الفرصة؟

كان مستعدا للركوع على ركبتيه أمامها
ليرجوها أن توافق، ان عرف أن ذلك

سيساعده . لم يسبق له أن وضع في مثل
هذا الموقف من قبل ، فهو قادر على إيجاد
الحلول لمشاكله أيا تكن ، لكن الامر
يختلف مع أنا الشديدة العناد ..

– ربما كان يجدر بك أن تفكر في ذلك قبل
أن تتفوه بادعاءاتك واتهاماتك.

– كأني لم أفعل هذا آلاف المرات ، أنا ..

مال الى الامام بسرعة والتقط يدها ثم

أضاف : – ... لأريدك أن تمرى بهذه

المرحلة وحدك . أريدك أن أظل الى جانبك
وأن أشاركك هذه اللحظات . أنت بحاجة
الى . لا تقولى لى انك تتوقين الى البقاء
وحيدة خلال هذه الاوقات التى يفترض بها
أن تكون الاكثر اثارة والاشد متعة فى
حياتك ؟

أغمضت عينيها لتقصيه عن ناظرها وتمنعه
من رؤية ما تفكر فيه . لكنه كان متاكدا من

نجاحه فى التأثير عليها . فهى على الاقل لم
تنتزع يديها بعيدا عن يديه .

– ماذا سيحدث ان ألم بك المرض والوهن
وأنت تعيشين وحدك؟ مع هذا الغثيان
الذى أصابك هذا الصباح، أنت بحاجة الى
من يلازمك ويمد لك يد المساعدة . أنا
أرجوك أن تعودى معى ... وان يكن ذلك
مؤقتا فقط الى أن يولد الطفل . على الاقل
أعط نفسك واعطنى فرصة لأثبت لك أنى

أحبك بصدق وأنى لن أتسبب لك بالاذى
مرة ثانية .

فتحت عينيها ببطء ، فظن وهو يحدق فيها
أنه رأى شيئاً من التردد يسبح فى غورهما .
تابع : - بعد أن يولد الطفل ... اذا قررت
أنك لا تحملين العيش معى تحت سقف
واحد سادعك تذهبين .

رغم أنه كان يأمل فى الا تضطره للتفوه
بتلك الكلمات. لكن أمله الحقيقى هو فى

أن يسمح له الوقت بأن يثبت لها حسن
نواياه . فكيف يمكنه أن يتخلى بسهولة عن
المرأة التي يحبها أكثر من الحياة نفسها ؟
سيقوم بكل ما يلزم ليبرهن لها بكل الوسائل
الممكنة أن حبه لها مخلص وصادق، وأنه يثق
بنواياها الحسنة في كل شيء.

– إن أنا أتيت معك .. وأقون ان ،
فسيكون ذلك بشرط واحد .

بدا له أنه يستمع الى موسيقى أطربت أذنيه
بنغماتها العذبة :- سمه لى . كان واثقا من
نفسه ، فما من شئ فى هذه الدنيا أسوأ من
عدم مجيئها معه.

– أن نستمر فى النوم فى غرفتين منفصلتين.
سيكون زواجا بالاسم فقط، من أجل
الطفل .

لم يكن هذا هو الجواب الذى أراد سماعه،
لكنه أفضل من لاشئ آلمه جدا الا تكون

راغبة في مشاركته غرفة نومه وسريره. لكن
مع قليل من الامل ستغير راياها وموقفها ما
أن تدرك مدى عمق مشاعره نحوها
وصدقها.

أوماً برأسه ببطء قائلاً : – إذا كان هذا ما
تريدينه حقاً .

– أنه كذلك .

علمت آنا أنها لابد فقدت عقلها بقبولها
طلب أوليفر. لكنها لم تستسغ فكرة المرور

بتجربة الحمل وحدها . وقد علم أوليفر
هذه الحقيقة ... كان الحمل يخيفها . لعل
كل الامهات الحديثات يشعن مثلها .
بالرغم من ان خيار الثقة بجميع أشكالها
ودرجاتها بينهما ، الا انها ولدهشتها ، لاتزال
تحبه . لن تدعه يدرك هذه الحقيقة رغم
الصعوبة التي ستعانيها لأخفائها عنه .
وصلا الى المنزل في ساعة متقدمة من الليل .
لم تشأ آنا الاعتراف بذلك ، الا أنها شعرت

بالفعل بأنها فى بيتها عندما دخلت الى

المنزل .

لقد أمضيا هنا ستة أشهر مفعمة بالسعادة ،

فكان الجو عابقا بطيب الحب الذى خيم

فيه فى يوم من الايام . انه لمن المؤسف حقا

أن يهدم أوليفر كل ما بنياه سويا .

وضع أوليفر حقائبها فى الغرفة التى كانت

تشغلها عندما سكنت هنا فى المرة الاخيرة .

وسألها باهتمام ظاهر : - أهذا ما تريدین؟

ليس عليك أن تنامي هنا ، تعلمين ذلك أنا
افضل أن ...

فقاطعته بثقة بالغة : - هذا ما اريده .

- هل أساعدك في توضيب أغراضك ؟

- لا شكرا . استطيع القيام بذلك بمفردى

.

- اذن ، سأطلب من السيدة غرين أن

تحضر لنا كوبين من العصير الطازج

وشطيرتين.

هزت أنا رأسها : - لا تزعج نفسك من
أجلى ، فانا متعبة جدا . سأوى الى الفراش
على الفور .

قطب أوليفر جبينه وتجهم وجهه : - هل
أنت بخير ، يا أنا ؟ كان يوما طويلا وشاقا ،
أعلم ذلك . هل أنت متأكدة من ...؟

بدا الانزعاج واضحا في عينيها : - أوليفر
.. أنا متأكدة جدا . كل ما أريده الان هو

الخلود الى النوم

كانت الليلة السابقة ليلة شاقة خيم عليها
جو من التوتر المشحون منعها من النوم
طوال الليل ، فظلت تحرق في الظلام وهى
تتوقع أن يدخل أوليفر الى غرفتها فى أى
لحظة . والحقيقة أنها ما كانت لتستطيع
ابعاده عنها . فمهما يملى عليها عقلها من
تحليل منطقى ، الا أن قلبها كان يدفعها الى
عكس ذلك .

أما أوليفر ، فقد عانى هو أيضا من الارق
طوال الليل . وقد سمعته آنا ينزل السلام
الى الطابق السفلى بعد الثانية من منتصف
الليل ، وكادت أن تلحق به ، امله في أن
يساعدها على النوم فنجان من الحليب
الساخن . الا أنها قررت في النهاية ألا تفعل
، فالمجازفة كبيرة جدا .

كانت مشاعرها كلها متلهفة اليه بحيث
ستنتهى بين ذراعيه . وجم سيفيدها ذلك؟

لعله سيظن أنها ساحته ، في حين أنها لم
تفعل . وهى تشك في أن تقدر على ذلك
يوما.

لكن ، أتراها تنام الليلة بالرغم من التعب
الذى تعاني منه ؟

طبع أوليفر قبله رقيقة على جبينها المنهك
وقال:- سأتمنى لك ليلة هائلة ونوما عميقا
، يا آنا . أن احتجت لأى شئ ليس عليك
سوى ...

– أرجوك اذهب ، يا أوليفر . انا بخير حقا
، متعبة قليلا فقط . كف عن ازعاجي .
ابتعد عنها رغما عنه ، فأرتمت أنا على
السريـر بكامل ثيابها . هل ارتكبت خطأ
جسيما حين سمحت له باقناعها بالعودة الى
هنا ؟ هل سيقوم برعايتها والسهر على
راحتها كالام الحنون ؟
أغمضت عينيها ليس هذا ما ارادته ،
ارادت أن تبقى بمفردها ، ارادت أن

تتصرف حسب طريقتهأ هي من دون أن
تسمح له بالتدخل والازعاج . فقد أضع
كل حق له بأن يكون زوجها لها ، ستوضح
له غدا هذا الامر بشكل نهائى .
استغرقت أنا مباشرة فى نوم هائى عميق،
استيقظت خلاله بضع مرات وهى تشعر
بحاجة ملحة للدخول الى المرحاض.
وشكرت السماء على وجود مرحاض داخل

غرفتها ، فلو كان عليها السير في الممر في كل مرة ، لخرج أوليفر لملاقاتها على الفور .
ارتجفت من البرد وهي ترمى بشياها جانبا وترتدى ثياب النوم . لكنها ما ان عادت واندست تحت الغطاء الدافئ حتى غطت في نوم عميق .

في الصباح التالي ، ايقظتها السيدة غرين وهي تحمل لها الشاي وبعض قطع البسكويت :- كلى هذه يا عزيزتى ، ومن

ثم استلقى مجددا لنصف ساعة أخرى . لن
تشعري حينها بالغثيان ، كانت هذه الطريقة
تفيدني في كل مرة .

جلست أنا في السرير بصعوبة وبدا على
وجهها الارتباك : - هل أخبرك أوليفر ؟ .
- بالطبع أخبرني . أنا سعيدة جدا لكما
أنتما الاثنين . أنا سعيدة حقا .
- لقد عدت اليه .

فأشارت مدبرة المنزل بدهاء : - لكن ليس
الى السرير نفسه . لا أرى ذلك مؤشرا
جيدا . ليست لدى اى فكرة عما حدث
بينكما ، لكنك ستمكنين وأوليفر من
اصلاح الامور . أعلم أن أوليفر يأمل فى
ذلك الى حد بعيد ، كان مزاجه لا يطاق
عندما رحلت . لقد خلقتما انتما الاثنان
لتعيشا سويا . لا تتخليا عن حبكما بسهولة

عندما نزلت أنا أخيراً من غرفتها ، كان أوليفر في انتظارها . أملت أن تجده قد ذهب الى العمل ، فلم ترده أن يغير أيا من عاداته اليومية من أجلها ، وتمنت الا يتكرر الامر بشكل تلقائي .

– ماذا تفعل هنا ؟

طرحت السؤال بلا مبالاة وهي تسير نحو غرفة الطعام لتناول الفطور . لكن حتى مشاعرها كانت في الوقت نفسه تتحسس

وجوده بشغف ولهفه، حتى كادت تدفعها
الى حضنه.

قال أوليفر :- أخذت لك موعدا من
الطبيب.

امتعضت أنا وبدا الانزعاج على ملامحها
من الطريقة التي بدا يتحكم فيها بكل شئ
، وفرحت لأنها لم تستجب لنداء أحاسيسها
الملح .

أجابته : - انا قادرة على القيام بذلك

بنفسي ، شكرا لك.

- نعم أعلم ذلك . لكنى لم أكن واثقا من

السرعة التى ستقومين فيها بذلك ، وخطر

لى أنه من المهم أن ...

- لا أحتاج لأن تفكر عني .

ثم شعرت انها تبالغ بالقسوة عليه ، فهو

يبدو وكأنه لم يعرف طعام النوم منذ أكثر من

شهر ، رغم أنه استحم هذا الصباح وحلق

ذقنه للتو، وارتدى قميصا أزرقا وبنطالا من
الكتان الرقيق. فاستطردت قائلة : – أنا
آسفة فانت معنى بالطبع . متى هو الموعد ؟
– فى العاشرة والنصف . لدينا متسع من
الوقت . هل يمكنك تناول طعام الفطور
الآن؟
– قد أتناول قشطرة من الخبز المحمص.
– هذا ليس بالكثير .

– هذا كل ما اريده . فأنا أذكر أن أختي
قالت لي ذات يوم ان الوجبات الخفيفة
كانت تريحها أكثر من الوجبات الثقيلة
الدسمة.

أكد لهما الطبيب أنها حامل بالفعل .
وصافح أوليفر وأنا وتمنى لهما أن ينجبا
طفلا يتمتع بصحة جيدة : – من المؤسف
أن والدك لن يتمتع برؤية حفيده .

أوماً له أوليفر برأسه وخرجاً من العيادة .
وبعدما لمحت أنا تعابير وجهه ، قالت له
بلطف : - كان ذلك فظاً بعض الشيء أن
يذكر والدك هكذا .

- أنت لا تعرفين شيئاً ، فوالدى ما كان
ليريد أن يرى حفيده أو يتعرف إليه .
صدمتها الحقيقة القاسية : - هل هذا
صحيح ؟ هل أنا السبب في ذلك ؟ لأنه لم
يجبني قط ؟

بحق السماء! هل بلغت قسوة ادوارد

وتعجرفه هذا الحد ؟

أجابها أوليفر بنفاذ صبر :- - بالطبع لا ، بل

لأنه لم يحبني أنا . اصعدى الى السيارة

وسنكمل حديثنا فى المنزل ، ان كان الامر

يهمك حقا .

لم يكن ادوارد يحب ابنه ؟ كان ذلك خيرا

مفاجئا لآنا ، فراحت تبحث عن شروحات

له بينما كان أوليفر يقود السيارة فى طريق

العودة . لم تتنبه لذلك البتة ، فلم يظهر أى
شئ يؤكد ذلك ، على ادوارد وابنه .
عندما وصلا الى المنزل ، قالت له :-
أخبرنى عن والدك . لم يسبق لك أن ذكرت
لى وجود أى مشكلة من أى نوع بينكما .
أخذ أوليفر نفسا عميقا وأخرجه ببطء
شديد ليخفف من حده توتره وهما يجلسان
:- هذا لأننا تمكنا من التوصل الى صيغة
للتعايش بيننا كنت أحترمه جدا ، فهذا أمر

اعتدت عليه منذ نشأتي الاولى ، كما دربنى
على اطاعة أوامره منذ نعومه اظافرى . لهذا
السبب كنت أعيش هنا ولم انتقل بعيدا
على الفور.

كان بحاجة الى ، رغم أنه لم يعترف بذلك
قط. لكن ذلك لا يعنى أنى لم أكن مشمئزاً
من الاسلوب الذى كان يعاملنى به .
- لم يعجبه أن يضطر للاهتمام بتربيتك!

هل هذا ما تريد قوله ؟

- شئ من هذا القبيل . دخلت عالم
الاعمال معه لكي أثبت له أني لست ذاك
المغفل الذى كان ينعنى به . حتى بعد
تقاعده من العمل ، لم يستطع الاعتراف
بأنى أقوم بالعمل جيدا عوضا عنه ، وكنا
نتجادل كثيرا .

خطر لآنا أن احدى هذه المجادلات أدت
الى موته . لعلها لم تحب ادوارد ، والآن
باتت لا تحبه أكثر بعدما علمت كيف كان

يعامل أوليفر . لكن هذا لا يعنى أنها لم

تشعر بنوع من التعاطف معه .

سألته : - أعتقد أن هذا يفسر الطريقة التى

عاملنى أنا بها .

- لا على الاطلاق. لقد تزوج بروزمارى

على عجلة ، من دون أن يتسنى له الوقت

لمعرفتها أكثر، فظن أنه متيقن من النهاية

التي سنصل اليها. كان سيقبلك مع الوقت

.

– لا، لم يكن ليفعل، في الواقع عرض على والدك المال لكي لا أتزوجك .

انتفض أوليفر واقفا وعيناه تسطعان من الدهشة : – ماذا فعل ؟ لماذا لم تخبريني؟ .
شرحت له الامر بهدوء : – لأنني تدبرت الامر وحدي . مزقت الشيك وأخبرته أنني أحبك ، وان ذلك لن يتغير مثقال ذرة لو كنت مفلسا .

تحول بريق عينيه الى نور يشع بالاعجاب
الاكبار: - أراهن أن ذلك لم يعجبه البتة .
- لا ، لا أعتقد ذلك .

صمت أنا قليلا لا تدري ان كان عليها أن
تخبره بالقصة كاملة . فقال لها مقاطعا : -
هناك المزيد، اليس كذلك؟

كانت قد نسيت السهولة التي يستطيع بها
أوليفر أن يقرأ أفكارها فافتقر ثغرها عن
ابتسامة هادئة رقيقة : - أنت تعرفني جيدا .

– اذن اخبريني بكل شئ. على أن اعرف
الحقيقة كاملة دفعة واحدة .

ابتلعت أنا ريقها بصعوبة ، وتابعت : – لقد
طردني ، رماني خارجا ، قال لي ان هذا
المنزل ملك له وأعطاني أسبوع واحد لأنتقل
منه .

أصاب أوليفر الذهول ، واخذ الدم يغلي في
عروقه ، فعلا الاحمرار وجهه، احمرار
الغضب والسخط، وصاح بها : – ورحلت

...رحلت من دون أن تاتى لرؤيتى ؟ من

دون أن تخبرينى بما حدث ؟.

ثم انتبه لعظم ما فعله والده، فقفز واقفا

وهو يصيح : - يا له من عجوز كاذب

شرير! ربما كان من الافضل الا تخبرينى ،

لانى كنت سارتكب شيئا قد اندم عليه

لاحقا ... آنا ... آه آنا ، لم لم تخبرينى ؟.

أجابته بهدوء : - ظننت أنك لن تبالى .

فأنت لم تأت مرة واحدة الى المنزل لتحاول

مناقشة الموضوع ، وأنا ما كنت لأقصد
البيت الكبير ووالدك يسكن فيه . كانت
كبريائي تمنعني من ذلك .

– اذن، لو أن والدي لم يميت ، لما كنا عدنا
الى بعضنا . هل هذا ما تقولين ؟

– هذا ممكن . فقد كنت أتألم جدا الى حد
بت معه غير مستعدة للمواجهة ظن وانت
حسنت أمرك واتخذت قرارك ، وهكذا كان

غمض أوليفر عينيه ليدين نفسه بما اقترفت
يداه : - لا أدري ان كنت ألعن والدي أم
لا ، لأني كنت أنا نفسي جدير بذلك أكثر
منه .

- بإمكانك تكرار ذلك مجددا ، فأنا
أوافقك الرأي .

لكن بالرغم من كل ما انهار بينهما ، كانت
آنا لا تزال تشعر نحوه بالحب . لم تستطع
يوما تفسير ذلك . الا أنه شعور أقوى من

أى شئ آخر ، وأقوى منها هى بالتأكيد .
لكنها تفضل الاحجام عن الاقتراب منه ،
لأن الجاذب الجسدى ليس كافيا لوحده
لبناء زواج ناجح . عليها أن تتذكر هذا
دوما ، عليها أن تتأكد من حبه لها . فهذا
الخطأ كان منذ البداية السبب الذى
أوصلهما الى هذه النهاية المحزنة .
سألته : - لماذا لم تقل لى ان هذا المنزل
ملك لادوارد؟.

هذ كتفيه :- لم أفكر فى هذا قط . لكنى
أظن أن علينا بيع كل شئ قريبا . واعتقد
أن علينا الاستقرار فى منزلنا الجديد قبل
ولادة الطفل .

منزلنا ! منزلنا؟ هل كانت هذه خطوة
حكيمة ؟ عليها أن تتوصل الى مساحته
على أخطاء عديدة قبل أن يجمعها به أى
أرتباط ، وان المنزل الجديد يعنى الارتباط .

هذا يعنى أنه يتوقع منها ان تمضى ما تبقى
من حياتها معه.

– لا تبدين واثقة من هذه الخطوة ، يا آنا
لم تدرك أنه يراقبها ، أو ان تعابير وجهها
كانت واضحة ومقروءة الى هذا الحد .
فهزت كتفيها : – قلت لى أنا سننتظر
ونتريث الى أن يولد طفلنا ، وان لم نتوصل
فى هذه الفترة الى اصلاح الامور ، فسأكون
حرة فى الذهاب والابتعاد عن هنا . لذا .

لا افهم لم علينا الانتقال قبل أن نتأكد من

...

سطع بريق عينية بحدة وهو يقف بانفعال

قائلا : - قد تكونين غير متأكدة يا آنا .

لكن في ما يتعلق بي ، فأنا واثق ومتأكد

تماما . نحن زوج وزوجة ، وهكذا أريدنا أن

نبقى .

نهاية الفصل الثامن

9 - من ينهار أولاً ؟

ظنت أنا في البدء أن أوليفر قام بخداعها .
فقد أعادها الى هنا بعد أن وعدها بأن
تكون حرة في الرحيل ان لم يتمكننا من
اصلاح الامور . وها هو الان يقول ان لا
نية لديه البتة في السماح لها بالرحيل .
تابع كلامه قبل أن يتسنى لها الرد عليه : -
أنا أحبك أنا ، وأرغب في أن أعرف أنك
مازلت تحبينى . الجراح لم تلتئم يعد ، وهذا

ما أفهمه ، الا انى عازم على التعويض
عليك عم سلوكى المشين والحقير الذى
عاملتك به . لن أقدم لك مجددا الاسباب
التي تدفعك الى التوقف عن حى . فى
الواقع ، ستشكرينى لأنى لحقت بك .
ألتوت شفتاها وهى تجيب : - انه تصريح
خطير ، يا أوليفر .
فقال بحماس : - لن أخذلك ما دمت حيا .
أعدك بذلك . والان أقترح أن أذهب

وأطلب من السيدة غرين أن تعد لنا الغداء

. هل تستطيعين تناول الطعام ؟

رأت آنا أن لاداعي للجدال ، فالوقت

وحده كفيل بإظهار الحقيقة : - في الواقع أنا

اشعر بالجوع . سأتصل بكريس في هذه

الاثناء لأعلمه بعودتي .

- فكرة جيدة . ربما عليك دعوته لتناول

طعام العشاء معنا يوما ما . فقد آن الاوان

لألتقى بشقيقك هذا .

تكلمت قبل أن تدرك ما تقول : - ألا زلت
تظن أن توني يهيم في مكان ما في الجوار ؟ .
لا تذكريني بمدى غبائي . لا أعلم لم ظننته
متورطا في القصة . حسنا ، فقد قلت لي
يوما أنه شاب وسيم ، والرجل الذي
شاهدك والذى برفقته يطابق هذا الوصف .
ما كنت أظن أن شقيقك أشقر الشعر .

– لعل رحيل والدتك لتلك الاسباب
الانانية قد ترك أثرا عميقا في نفسك،
وجعلك تشكك بمن حولك كلهم .

أجاب بمرارة :- لم يكن السبب رحيل
والدتي ، بل سلوك والدي على الارجح .
أرادت أنا أن تقترب منه ، أن تأخذه بين
ذراعيها وتقول له ان الامور استقامت الان
، لكنها لم تكن متأكدة بعد . فالوقت

لا يزال مبكرا جدا . أنى لها ان تعرف أن
أوليفر لن يتحمل عليها ويخذها مرة أخرى
إذا ما حدث خطب ما ؟

لم يكن البقاء بعيدة عنه سهلا كذلك . فقد
راح أوليفر فى الاسابيع التى تلت يبالغ فى
رعايتها والسهر على راحتها . ولا يتوقف
عن سؤالها عن صحتها والتأكد من حصولها
على كل ما تريده وحثها على الخلود الى
الراحة .

بدا الوضع يخنقها فشعرت بالسعادة حين
أعلمها بضرورة ذهابه الى العمل . ثم عرض
المنزلين للبيع ، فبدأ سيل من المهتمين
بالشراء يتوافد يوميا الى المكان . وكانت آنا
تبتعد عن الطريق وترفض التدخل كلما جاء
الوسيط ليرى أحدهم المكان .
كانت تخرج أحيانا بحثا عن منزل يناسبها
هى وأوليفر . فقد قال لها : - سأترك الامر

لك كليا فان كنت سعيدة ، سأكون كذلك
أنا ايضا .

كانت تلك مهمة شاقة ، خاصة أنها لاتزال
غير واثقة من دوام زواجهما . الا أن ذلك
جعلها على الاقل تقوم بعمل ما يشغل
وقتها . وعندما وقعت عيناها على كوخ في
قلب الريف في كامبريدجشاير . استعادة
ذاكرتها صورة الكوخ في ايرلندا حيث

عرفت هي وأوليفر طعم السعادة . فعلمت
على الفور أنها سترغب في العيش هنا .
كان ذلك ضربا من الجنون الفعلى . فلم
عساها تريد ما يذكرها بحياة مضت وولت ؟
أم أنها لا تزال تحيا على أمل في أن تعود
الامور بينهما ذات يوم الى سيرتها الاولى ؟
هل هذا ما يحتل الحيز الاكبر في لواعيها ؟
لم يكن الكوخ معروضا للبيع ، فلم تدر لماذا
توقفت عنده للقاء نظرة عليه . كان اكبر

بكثير من كوخ شقيقتها فى ايرلندا ، وبدأ أنه
خضع للعديد من الاضافات والتعديلات
مع مرور السنين . فبات الان أشبه بقصر
وسط عزبة كبيرة ، مع احتفاظه بهيئة الكوخ
وجوه الحميم ، بنوافذه الخشبية وجدرانه
المطلية باللون العاجى ومواقده
وأرضيتها الخشبية ، وحديقته الشاسعة التى
توفر مكانا مثاليا يلعب فيه الاطفال .

قطعت أنا حبل أفكارها لتسترجع في ذهنها
كلمة أطفال . هل تخطط لانجاب المزيد من
الاطفال من أوليفر ؟ هل وطنت النفس
لا شعوريا لتقبل فكرة دوام زواجهما
واستمراريته ؟

لم تستطع الاجابة على تساؤلاتها ، فقد
كانت في جزء منها تتوق الى تحقيق ذلك ،
وفي جزء اخر تشعر بالامتعاض والنفور من

الطريقة التي عاملها بها بحيث ظلت تشك
في قدرتها على مساحته يوما .

ظلت واقفة تجيل النظر في الكوخ ومحيطه
عندما رأت الدخان يتصاعد من احدى
مداخنه ، فأرادت أن تذهب وتقرع الباب
وتطلب السماح لها بالدخول . ارادت أن
تجلس على أريكة وثيرة بالقرب من نار
الموقد وتدفي يديها وأصابع رجليها وتحلم
بأنها في منزلها .

على العشاء ذلك المساء أخبرت أوليفر
بأمر الكوخ قائلة له : - لم يكن معروضا
للبيع الا أنه منزل أحلامي . سأكون سعيدة
جدا بالعيش في مكان كهذا .

بدا الحماس في نبرتها فابتسم أوليفر بتقدير
وأعجاب : - ان كان ذلك ما ترغبين فيه ،
فستحصلين عليه . خذيني لآراه ومن ثم
نذهب للبحث عن مكان مطابق له .

هكذا ، انطلقا سويا يوم الاحد باتجاه
الكوخ . وعندما عاد صاحبه منزله قصيرة
مع كلبه ذهب أوليفر ليكلمه .
خرجت أنا من السيارة ووقفت أمام المنزل
وأخذت تراقبه بدقة . لقد أحببت الكوخ
الان أكثر من المرة الاولى ، فهو مثالي حقا
أني لهما أن يجدا مكانا يشبهه ان لم يكن
يطابقه ؟

عاد أوليفر مبتسما ليزف لها الخبر : - لن
تصدقنى هذا! لكن الرجل يفكر منذ فترة
وجيزة ببيع الكوخ . انه كبير جدا بالنسبة
اليه الان بعد أن توفيت زوجته . الا أنه لا
يحتمل فكرة توافد الغرباء الى المكان للنظر
والتجوال فيه . اذا كنت تريدينه ، فهو لك
. انه ينوى الذهاب والعيش مع ابنته فى
منطقة أخرى .

لم تستطع أنا منع نفسها من احتضانه فرحا
، فلفت ذراعيها حول عنقه بحماس : - أوه
، أوليفر ، هل هو جاد فى ما يقول؟
- جاد تماما. ويقول ان بإمكاننا الدخول
والقاء نظرة متفحصة الان ان أردت .
- لا أكثرث لمظهره من الداخل ، فأنا
أعرف أنه سيكون مثاليا . أكاد لا أصدق
كم أنا محظوظان!

احتضنها أوليفر بشدة بين ذراعيه وهو
يبتسم برضى لرؤية وجهها المشرق بالسعادة
:- لم أرك سعيدة بهذا القدر منذ أن عدت
الى المنزل .

كيف جرى ذلك ، لا تعلم أنا ، لكنها في
اللحظة التالية انحبست أنفاسها وفقدت
احساسها بالواقع لتستسلم لدوامة من
المشاعر القوية انسلت عبر جسدها كله .

ورغم علمها بضرورة الابتعاد عنه ، وصفعه
حتى ، لكنها بطريقة ما عجزت عن ذلك .
تركته يعانقها على مرأى من صاحب الكوخ
، وتاهت في عاصفة من الاحاسيس
المضطربة التي كانت تجيش في صدرها منذ
وقت طويل . وغرقت في عالم من النشوة
جعلها تدرك أنها تعاقب نفسها بمنع أوليفر
من الاقتراب منها . وعندما أفلتها فجأة
شعرت وكأنها حرمت من الجنة .

توقعت منه أن يعتذر ويعترف بخطيه
للحدود التي اتفقا عليها وبنكث الوعد
الذي قطعه لها ، لكنه لم يفعل ، بل بدا في
المقابل راضيا عما فعله كل الرضى وهو
يمسك يدها ويرافقها الى المنزل.

كان الكوخ من الداخل كما توقعته بترتيبه
وتنسيقه وتوزيع غرفه . اذ ضم غرفة جلوس
بمساحة متوسطة وردهة كبيرة وغرفة طعام

وغرفة مكتب فضلا عن مطبخ رائع بفرشه
وتجهيزاته الكامله ، وأربع غرف نوم ، اثنتان
منها تushman حماما خاصا . كان الكوخ
مثاليا .

سألها صاحب المنزل : - ما رأيكما ؟ .
أجابت أنا : - انه رائع . انه مطابق تماما لما
نريده . أكاد لا أصدق كم أننا محظوظان .
هل تريد حقا أن تبيعه ؟ .

- أستطيع أخلاءه غدا ان استطعت .

فقال أوليفر : - سأرى محامى غدا صباحا .
وصافح صاحب المنزل متفقين ضمنا على
اتمام عملية البيع .

فعلق الرجل قائلا : - يسعدنى أن أتخلى عنه
لشابين مغرمين كما يبدو بوضوح . ان
رؤيتكما سويا تسر قلبى وناظرى ، فأنتما
تذكرانى بزوجتى وأنا عندما تزوجنا . كنا
نتعانق طوال الوقت ، وأتمنى لكما السعادة
التي عرفناها نحن فى ما مضى .

التفت ذراع أوليفر حول آنا وقال بثقة بالغة

: - ما من شك في الموضوع .

شعرت آنا بالخداع لكنها رفعت رأسها نحو

أوليفر وهي ترسم على ثغرها الابتسامة التي

يتوقعها الرجل منها .

عندما عادا الى السيارة ، سأله مستفهمة

: - هل أحببت المكان بقدر ما أحبته أنا

؟.

– لاشك في ذلك . ستمكن فيه من
الشروع في بداية جديدة وطي صفحة
الماضي الى الابد .

لكنه التفت اليها قبل أن يقلع
بسيارتها سألها : – هل يعنى تجاوزك مع
عناقي انك سامحتني أخيرا؟.

قست أنا قلبها وهزت رأسها بالنفي ، فهي
لاتريد اعطاءه آمالا واهية كاذبة : – كانت

لحظة من لحظات السعادة بسبب الكوخ
ليس الا .

ارتفع حاجبا أوليفر في تشكيك: - لم يد
عناقك كأنها لا تعنى شيئا .

- أنا لا أقول ان مشاعري نحوك زالت
وماتت ، يا أوليفر . لكن ، بعد الطريقة
التي عاملتني بها . هل تتوقع مني حقا أن
أهرول مجددا لأرتقى بين ذراعيك بهذه
السرعة ؟ في الواقع ، قد لا يحدث ذلك

أبدا . فعندما يتهمك زوجك بالسرقة من
دون تردد، يمر وقت طويل قبل أن تتمكن
من تخطي الامر . هلا ذهبنا من فضلك ؟
لم ينبس أوليفر بكلمة واحدة أخرى ، بل
انطلق بالسيارة وقد بدا على ملامحه
الذهول وخيبة الامل الممزوجة بالغضب
والحزن معا . وخطر لآنا أنه يستحق ذلك ،
فمن غير المعقول أن يرمى الناس بالحجارة
من دون أن يتعرض هو للاذى والالم بدوره.

لم يذهبها الى المنزل مباشرة ، كما توقعت . بل
أخذها أوليفر الى أحد المطاعم التي يفضلها
على ضفة النهر لتناول طعام الغداء . كانت
آنا قد توقفت عن الشعور بالغثيان صباحا
واصبحت من جديد قادرة على الاستمتاع
بتناول وجباتها . لذا ، سرها أن يصحبها
أوليفر لتناول الطعام خارجا .

التزم أوليفر الصمت والهدوء في البدء غارقاً
في أفكاره الخاصة وانفعالاته، مما حمل آنا
على التساؤل عما اذا بالغت في القسوة
عليه بعض الشيء من دون أى داع لذلك .
لكن لم عليها أن تدعه يتملص مما فعله؟

– ما الذى تفكرين فيه ؟

التفت آنا الى أوليفر ورأت عينيه تشعان
ببريق ذهبي حاد أصابها بالدوار : – ليس
بالشيء الكثير . أمور مختلفة .

– هل يصدف أن تكون تلك الامور أنت

وأنا مثلاً ؟

وارتفع حاجبه الداكن بثقة .

– ربما

تنهدت أنا بعمق وهزت كتفيها وهي تدعى

اللامبالاة .

– هل انت نادمة على العودة الى المنزل

والى ؟

– لا .

كانت تلك اجابة مقتضبة جدا خرجت
منها قبل أن يتسنى لها التفكير فيها لكنها لم
تنظر اليه ، بل راحت تعبث بشوكة الطعام
، وتحرك بها قطعة من البطاطا في طبقها
وتحشمها الى قطع صغيرة جدا وأضافت :-
ليس كليا .

- هل أمامنا أى فرصة لنستعيد حياتنا
السابقة التى عرفنا خلالها طعم السعادة قبل
أن يتدخل غبائى لافسادها ؟.

ظلت أنا مشيخة بنظرها عنه . رغم علمها
بأن جوابها سيحدد معالم مستقبلهما . بدا
كأنه تخلص عن أمنيته بوجود أى أمل لهما .
وهل تريد ذلك ؟ هل تريد الانفصال عنه ،
وأن يذهب كل فى طريقة ؟ هل تريد أن
يتقاسما الطفل ، فينقلانه بينهما من منزل
الى آخر على مر السنين ؟

كان جوابها عن تلك التساؤلات هو النفي
حتما . لكنها أجابته: – أعتقد أن الفرصة
متوفرة في الواقع .

لكن لن يتم ذلك الان ، فهي مازالت غير
مستعدة .

مد أوليفر يده فوق الطاولة وأمسك بيدها
قائلا : – ان كان هناك أى أمل لنا ، فانا
مستعد للانتظار . والا فمن الافضل أن
ننهي الامر الان .

حدقت أنا فيه ، فرأت الالم يفر من عينيه ،
الالم الذى كان يمزقه الى أشلاء فكادت
للحظة أن تستسلم له . لكن عليه أن يتعلم
الدرس .

لقد قدم لها كل أنواع الاعتذارات آلاف
المرات ، وأقسم لها بأنه لن يتهمها بشئ
كهذا مرة أخرى ... لكن ذلك لم يهدئ
من روعها ولم يستطع أن يطيب خاطرها .
فالكلمات سهلة جدا ، والاعمال

والتصرفات وحدها هي التي تبدل الشك
باليقين وتحسم الوضع.

لذا ، فهي بحاجة الى بضعة اسابيع أخرى
ربما ، أو الى حين ولادة الطفل. لكن هل
باستطاعتها أن تعيش معه طوال هذه المدة
وتلتزم بالنوم في غرفة مستقلة ؟

– آنا ؟.

أدركت أن أوليفر مازال ينتظر جوابها .
وعلمت من التجهم البادى على وجهه

وانقباض فكيه أنه ظن جازما أنها تريد
الرحيل . فأجابته بنبرة هادئة : - سأبقى
معك ، يا أوليفر . لكنى بحاجة الى المزيد
من الوقت ، ولا أريد أن تستعجلنى أو
تدفعنى دفعا . ان فعلت هذا ، ستحملنى
على الرحيل والابتعاد.

أنارت ابتسامة مشرقة وجهه المتجهم
وبرقت عيناه بالامل وهو يشد بيده على

يدها : - لن تندمى على قرارك هذا ، يا آنا
، انا أعدك بذلك .

ابتسمت له ابتسامة واهنة وهزت رأسها
بطريقة تعبر عن عدم ثقتها بذلك كليا . ثم
أخذت أصابع قدميها تلتف مجددا في
تجاوب معه وترتفع حرارة جسدها مع
تسارع نبضات قلبها المضطربة .. كل هذا
لأنه أمسك يدها!

خلال الغداء عاد أولفر الى طبيعته ، فبدا
مرحا ومحدثا لبقا ومسليا ، فألفت أنا
نفسها مرتاحة وهادئة كما لم تكن منذ مدة
طويلة . لعل المنزل الجديد هو الحل الامثل
. سيرميان بكل ذكرياتهما القديمة وآلامهما
السابقة خارجا وسيبدأن من جديد .
وسيقع على عاتقها القيام بأمر عديدة ما
أن ينتقلا الى منزلهما الجديد . لم يكن بحاجة

ماسة الى الديكور ، لكنها ستسر جدا

بوضع لمساتها الخاصة عليه .

- كنت أفكر في المنزل . مازلت لا أصدق

كم أننا محظوظان . يا لها من مصادفة غريبة

أن يكون السيد جونز راغبا فعلا في بيعه !

قال أوليفر وعيناه تسطعان بالبهجة

والسرور :- لا بد أن هذا يعنى أنه مقدر لنا

أن نحصل عليه . لقد ساعدك القدر في

ذلك اليوم ، يا حبيبتى . جعلك تقودين

سيارتك في ذلك الاتجاه بالتحديد ودفعتك
الى التوقف والنظر الى ذلك الكوخ بشكل
خاص .

ضحكت آنا: - أوليفر، لم أكن أعلم أنك
تؤمن بهذه الأشياء .

- أنا لا أومن بها بشكل عام . لكن ،
أهناك تفسير آخر لما حدث ؟ ما هو مقدر
، لابد أن يحصل ، أليس هذا ما يقال؟
– هل ستأتى السيدة غرين معنا ؟
– انها لا تنفك تحدثنى عن الطفل. أعتقد
انها تتوق لمساعدتك فى رعايته. سيكون
ابنى فى حاجة ماسة الى الرعاية .
– ان ابنك هذا قد يكون فتاة .

– ان كانت رائعة مثلك، سأكون في غاية
الرضى والسرور، وسننجب صبيا في المرة
القادمة .

– وكم ولدا ترغب في انجابه يا سيد
لانغفورد ؟.

لم تكن آنا تمنع الحديث عن الاطفال، فهي
تحب أن ترى أوليفر سعيدا . لم تدرك قبل
ذلك مدى تعاسته وحزنه في هذه الاسابيع

القليلة الماضية . فقد كانت غارقة في حزنها

وألمها بحيث لم تع ما يعاينه هو .

– آه ، أربعة على الاقل .

ثم رفع حاجبه الداكن في تساؤل مرح :-

بالطبع ، ان كل شئ يتعلق باحتمال

الترحيب بي في سريرك في الوقت المناسب .

لم تجب آنا على ذلك ، لكنها ابتسمت

وهي تقطع اللحم في طبقها وتغمسه

بالصلصة اللذيذة قبل أن تضعه في فمها .

أخذ أوليفر يرقب كل حركة تقوم بها ،
وعندما وقعت نقطة من الصلصة على
ذقنها، مد يده بسرعة ليمسحها بإصبعه
بحركة مثيرة واعدة.

حدث بسيط، الا أنه ظل يداعب مخيلة آنا
لما تبقى من النهار . في الواقع، كان هذا
اليوم من أمتع الايام التي أمضتها آنا منذ
وقت طويل .

بعد الغداء ذهبا في نزهة في السيارة ولم
يعودا الى المنزل الا بعد حلول الظلام .
كانت آنا تضحك من دعاية أخبرها اياها
أوليفر، وتتساءل في الوقت نفسه ان كانت
قادرة على الانفصال عنه عندما يحين وقت
النوم . فقد أمضيا اليوم وقتا رائعا معا بحيث
أن فكرة الابتعاد عنه لم ترق لها .
لكن ابتسامتها تلاشت عندما شاهدت سيارة
الشرطة متوقفة أمام المنزل . نزل أوليفر

مسرعا وتوجه نحو المنزل وهو يقول : - ما
الذى يحدث هنا ؟ .

لحقت به أنا بسرعة وقد تملكها شعور
غريب مقلق .

وجد أوليفر وأنا السيدة غرين تتحدث الى
شرطيين فى المطبخ كانت فناجين الشاى
وبعض قطع البسكويت والحلوى المنزلية
لا تزال أمامهم على الطاولة.

تكلم أوليفر وهو ينقل نظراته المتسائلة من

الواحد الى الآخر :- ماذا يجرى هنا؟.

أجاب أحد الشرطيين :- السيد أوليفر

لانغفورد ؟.

- هذا صحيح .

- الامر يتعلق بالسيدة روزمارى لانغفورد

.. والدتك حسبما أظن ؟

ضاقت عينا أوليفر وقال :-أعتقد أنه من

الافضل أن نتحدث في المكتب .

ارادت أنا أن تلحق بهم ، لكنها لم تشعر
بأن لها الحق في ذلك ، لذا بقيت مع مدبرة
المنزل .

– ماذا يريدان ؟ هل قال لك ؟.

التوت شفتا السيدة غرين وأجابت : – لم
يقولا لى . لقد وصلا الى هنا منذ خمس
دقائق فقط . وراحا يتذوقان ما أعددتة من
البسكويت والحلوى ، حتى أن أحدهما
طلب منى الوصفة ليعطيها لزوجته.

—قهل تعتقدين أن خطبا ما ألم بالسيدة

روزمارى ؟

— لا أستطيع الجزم .

بدا من ملامح السيدة غرين أنها لا تبالى بما

قد يحل بـروزمارى . فهى لم تكن تكثرثى

لتلك السيدة أو تحبها .

لم يمض وقت طويل قبل أن يخرج أوليفر

ويرافق الرجلين الى الباب فتوجهت نحوه

مباشرة وسألته : - ما الخطب؟ هل والدتك
مريضة؟.

أجابها أوليفر بحدة : - لا . انها في قسم
الشرطة ، لقد تم توقيفها.

اتسعت عينا آنا من الصدمة : - ماذا؟ ما
السبب ؟ ماذا فعلت ؟.

صمت أوليفر وانقبضت أساريره وهو يفكر
بما عليه أن يقوله . فقاطعته موضحة : - لا

بأس . انه أمر خاص بك . وان كنت لا
ترغب في اطلاعى عليه ، ف ...

– أريد أن أطلعك عليه، وكنت أتساءل
عن الطريقة . لكنى أرى ان ما من طريقة
لفعل ذلك تجنبى وضع نفسى فى موقف
حرج .

قطبت أنا جبينها: – عم تتكلم ؟.

– روزمارى هى من سرق المجوهرات .

– أوه!

لسبب ما ، شعرت أنا بالوهن في قدميها
فتمسكت بالكرسی خلفها . لا عجب في
أن أوليفر تردد في أخبارها ، فلا بد انه شعر
بشده غبائه .

– هل تعتقد أنها أخذتها في الليلة التي

أمضتها هنا؟ بعد الجنازة ؟

– لا . فقد رأيت المجوهرات في الخزانة بعد

ذلك .

– اذن، كيف قامت بذلك؟

أجابها بامتعاض وحزم : - هذا ما أنوى
اكتشافه قريبا . سأذهب الى قسم الشرطة
الان ، لا أعلم كم من الوقت سأبقى هناك.
لا تنتظرينى .

الا ان آنا لم تستطع الخلود الى النوم قبل أن
تعرف ماذا حدث. وعندما عاد أوليفر اخيرا
الى البيت ، كانت متفوقة على كرسى فى
غرفة الجلوس وهى تمسك بكتاب مفتوح فى
يدها رغم أنها لم تقرأ فيه .

كانت فى المقابل غارقة فى أحلام اليقظة ،
تفكر فى مستقبلهما . فبعد شهر من الآن ،
سيحل عيد الميلاد.. أول عيد ميلاد
يمضيانه سويا . لن ينتقلا من المنزل فى ذلك
الوقت ، لكنهما فى السنة القادمة ،
سيكونان فى كوخهما الجديد مع طفلتهما
الذى سيشتريان له الهدايا ، بعد أن يصبح
كل الامهما ومشاكلهما جزءا من الماضى .

بدا الانهاك والتعب على أوليفر وقد فوجئ
برؤيتها مستيقظة في انتظاره قالت له :-
هل أعد لك فنجانا من الشاى الساخن ؟
لقد أوت السيدة غرين الى فراشها .
هز أوليفر رأسه :- لقد أمضيت يوما طويلا
ومتعبا، الا يجدر بك أن تأوى الى فراشك
أيضا ؟.

– لم استطع الخلود الى النوم من دون أن
أسمع ماذا حل بـروزمارى . هل أثبتت التهمة
عليها ؟
– لا .

كانت شفتا أوليفر منقبضتين حزينتين
وهويرتمى على إحدى الارائك . ثم مدد
رجليه بتعب ووهن وألقى رأسه الى الخلف
محدقا فى السقف بشرود، وقال : – لم
أستطع أن أدعهم يفعلون بها هذا .

لأنها في النهاية والدته بالطبع ! فسألته أنا

:- لقد أطلقوا سراحها اذن ؟.

- نعم .

- وهكذا انتهت القضية ؟ هل استعدت

مجوهراتك ؟

- ليس بعد، لكنى سأفعل .

- هل تكلمت مع روزمارى ؟.

- بشكل مقتضب . سأراها مجددا في

الصباح .

– كيف تمكنت من الدخول الى المنزل ؟

هل تسللت الى الداخل ونحن نعمل في

الطابق العلوى ؟

– لا أعرف التفاصيل بعد . كل ما أعرفه

هو أنى لم أستطع أن ادعهم يسجنونها . الله

وحده يعلم السبب . لم تؤد لى أى خدمة فى

حياتها ، لكن ...

أجابته أنا بهدوء ورقة : - هذا لأنك رجل
شريف ومحترم ، يا أوليفر لانغفورد.
استقام في جلسته وأخذ يحدق فيها : - هل
تعين هذا حقا ؟.

قالت كأنما الامر أدهشها هي أيضا : -
أعتقد ذلك . الا أنني لن أستعجل الامور
بعد .

- أنا أفهم ذلك .

كانت ملامحه تعكس مزيجاً من الآسى
والآمل . وقف على رجليه واتجه نحوها، ثم
أمسك بها لتقف بدورها واحتضنها بقوة
وشغف، فبدى كصديقين يواسيان بعضهما
بعد طول غياب .

أغمضت أنا عينيها لتدع الدفء المنبعث
منه يتسلل الى أعماقها والقوة التى تتحلى
بها ذراعاه تحتضنها بشدة والعطر الرجولى
المألوف يتغلغل فى روحها ودمها .

كان احتضانه لها وجيزا لحسن حظها ، لأن
الشرارة بدأت تستعر في كيانها منذرة
بالاشتعال في أى لحظة .

همس لها وهو يملس خصلة شعر متمرده
تغطى جبينها : - اذهبي الى فراشك الآن ،
يا آنا . اتمنى لك نوما هنيئا، حبيبتى .
ارادت أن تسأله ان كان سيذهب الى فراشه
هو أيضا، لكنها أحجمت عن ذلك مخافة أن
يظنها تدعوه الى غرفة نومها . فاتجهت نحو

الباب ثم استدارت لتبتسم له ابتسامة حزينة
:- أنا اسفة بشأن والدتك .

في اليوم التالي ، عندما ذهب أوليفر لرؤية
روزماري ، استغلت أنا الفرصة لتذهب الى
المنزل الكبير وتلقى نظرة أخيرة .

كانت أغراض ادوارد الشخصية قد وضبت
، بعد التخلص من كل ما لا يلزم . واصبح
كل شئ جاهزا لإتمام البيع . شعرت أنا

بحزن غريب أمام فكرة انتقال هذا المنزل الى
عائلة أخرى غير عائلة لانغفورد .

غير أنها تتفهم رغبة أوليفر في عدم
الاحتفاظ به . فذكريات طفولتها هي كانت
ملاى بسعادة لا مثيل لها، بحيث لم تستطع
تصور أى أب يعامل ولده كما كان يفعل
ادوارد مع أوليفر .

لا شك أنه يغرق في ذكريات طفولته التعسة
كلما أتى الى هنا . انها قادرة على

الاحساس بألمه وبمعاناته . لكنه ، ألم
يتسبب لها بالالم والمعاناة أيضا ؟ هل يحتفظ
في نفسه بنواح شبيهة بوالده تطفو وتظهر
مكشورة عن أنيابها بين الحين والآخر ؟ هل
عليها أن تلتزم جانب الحذر دائما ؟
سمعت وقع خطوات خلفها ، ولم تفاجأ أبدا
عندما رأت ميلاني في الباب .
- كنت أتساءل عمن عساه يكون هنا ،
أملت في أن أجد أوليفر .

حدقت أنا بالشقراء باستهزاء : - آسفة
لتخيب أملك.

- هل هو معك ؟

- لا .

- هل هو في العمل ؟

لم يكن لدى أنا أى نية فى اطلاع ميلانى
على مكان تواجد أوليفر فى هذه الاثناء .

فقلت لها : - فى الواقع ، لديه بعض

الاعمال الواجب انجازها . هل أردت رؤيته

لأمر محدد؟ هل أقول له انك اتصلت به ؟

.

فخاطبتها ميلاني لعدائية واضحة :- أريد
أن أعرف السبب الذى يدفعه لبيع هذا
المنزل . لماذا لم يخبرني بما يخطط له ؟ لطالما
تساءلت عما يدفعه الى توضيب كل أغراض
العم ادوارد، لكنى ظننت أنه ينوى الانتقال
اليه بنفسه ... أراهن على أنك تقفين خلف
كل ذلك . أراهن ...

قاطعتها أنا بحدة وثبات : - ميلاني ، ليس
لى علاقة بالامر البتة . كان ذلك قرار
أوليفر ، ان كانت لديك مشكلة فى ذلك ،
فأقترح عليك أن تسأليه هو .

- أوه، هذا ما أنوى فعله . لا تظنى أن
زواجك أصبح من الممكن انقاذه . فقد
اخبرنى بأنه لا يطيق صبرا على الطريقة التى
تتحاملين بها عليه .

- هل هذا صحيح ؟

تساءلت أنا عما يمكن أن تفعله ميلاني لو
عرفت بحملها . وشكرت السماء على أن
الوقت لا يزال مبكرا وأن الحمل لا يظهر
عليها بعد، فأجابتها ببرود تام : - أجيبي
اذن يا ميلاني ، ان كان هذا ما يشعر به
أوليفر نحوى ، فلم لحق بي ؟.

هزت ميلاني كتفيها باستهزاء : - هذا هو
أوليفر . فى الواقع ، ما من رجل يحب أن

تهجره المرأة وتتخلى عنه. فهم يفضلون أن
يهجروها أولا .

– آه، فهمت الان . شكرا لك على
اخبارى . سأحتفظ بهذه المعلومات فى ذهنى
فى المرة القادمة التى أقرر فيها الرحيل .
وسأقول له انك سألت عنه، الى اللقاء يا
ميلانى .

نفضت الشقراء شعرها الطويل الى الخلف
بعصبية وحدة وهى تخرج من الغرفة ومن ثم

من المنزل . ارتجفت أنا وهى تفكر : - آلن
تقبل هذه الفتاة الحقيقة وتقتنع بها؟.
عندما عاد أوليفر كان قد مر وقت طويل
على موعد الغداء . وقد ظنت أنا أنه
سيتجه الى المكتب مباشرة بعد مقابلة
روزمارى ، وأقنعت نفسها بأنها لن تراه
مجددا حتى المساء . لم تكن مستعدة لتحمل
ذاك الدفق الغزير من الدفء الذى أحاط
بها .

هل يعود السبب الى تعليقات ميلاني
القاسية ، أم الى العناق الذى أصابها البارحة
بالدوار ، أم الى أنها قد بدأت فعلا تسامحه
...؟ لم تكن متأكدة من أى من تلك
الاحتمالات . لكن أيا يكن السبب ، فأن
لهفتها اليه تشابه تلك التى كانت تختبرها فى
الايام الاولى من زواجهما .

ولابد أن ذلك ظهر جليا على وجهها ، لأن
أوليفر حذق بها بتردد قبل أن يأخذها بين
ذراعيه : - كدت تبدين مسرورة لرؤيتي .
لم يحاول أوليفر أن يعانقها مرة ثانية، بل
اكتفى باحتضانها بطريقة لا يمكن أن يظهرها
إلا رجل غارق في الحب حتى اذنيه .
- أنا مسرورة حقا . أريد أن أعرف ما
جرى .

- هل هذا كل شيء ؟

بقى ممسكا بيديها ، وابتعد عنها مسافة
ذراع واحد لينظر اليها عن كثب ، وابتسم
قائلا :- قبل كل شئ ، أخبريني عن
حالك. فى الواقع يا سيدة لانغفورد، بعد أن
تخلصت من الغثيان الصباحى ، تبدين أكثر
اشراقا يوما بعد يوم .

- أشعر بحال جيدة . ذهبت الى المنزل
الكبير هذا الصباح ، ان لم يكن لديك مانع
؟

– على الاطلاق . هل جاءنا المزيد من

الراغبين فى الشراء؟

– لا . أردت فقط أن أجيل النظر فيه

واتخيلك فى طفولتك ...

وضع اصبعه بلطف على شفيتها : – دعينا

لا نتكلم عن ذلك الان .

– جاءنى زائر وأنا هناك .

– من ؟

– ميلاني .

ارتخت يداه على جانبيه بتعب وكلل :-

ماذا تريد ؟.

ابتعد عنها وذهب ليقف بجانب الموقد

حيث النار مشتعلة .

– أرادت أن تراك .

– لأي سبب؟

– ليست لدى أى فكرة . قلت لها اني

سأبلغك بزيارتها.

– حسنا، هذا جيد . سأتولى أنا الامر .

تكلم أوليفر بنبرة واقعية ، كما لو انه
سيتولى أمر صفقة أعمال أو ما شابه . لكن
آنا لم تتوقف عن التساؤل في نفسها عما
تعنى له ميلاني في الحقيقة ، والى أى مدى
؟.

جلست آنا وقد لفت ساقها تحتها في زاوية
احدى الارائك ، وقالت له : – أخبرني عن
روزمارى .

ارتمى أوليفر على احدى الارائك ، لكنه لم
يستطع استعادة الهدوء فانحنى الى الامام ،
شابكا يديه أمامه وهو يحدق فى رسم على
السجادة .

ان اتهمه لآنا بسرقة ميراث العائلة قد
تسبب له بقدر كبير من الالم والاسى
والندم. اما الان ، وقد بات متأكدا بما
لايقبل الشك من براءتها، فان الامه
تضاعفت الاف المرات . أنى له ان يواجهها

بعد الان من دون أن يشعر بالآسى مما
تسبب لها من مهانة وحزن ؟ وكيف تراه
يستطيع يوما التعويض عما فعله ؟.

هل يعود السبب الى تعليقات ميلاني
القاسية ، أم الى العناق الذى أصابها البارحة
بالدوار ، أم الى أنها قد بدأت فعلا تسامحه

...؟ لم تكن متأكدة من أى من تلك

الاحتمالات . لكن أيا يكن السبب ، فأن

لهفتها اليه تشابه تلك التى كانت تختبرها فى

الايام الاولى من زواجهما .

ولابد أن ذلك ظهر جليا على وجهها ، لأن

أوليفر حذق بها بتردد قبل أن يأخذها بين

ذراعيه :- كدت تبدين مسرورة لرؤيتى .

لم يحاول أوليفر أن يعانقها مرة ثانية، بل
اكتفى باحتضانها بطريقة لا يمكن أن يظهرها
إلا رجل غارق في الحب حتى اذنيه .
– أنا مسرورة حقاً . أريد أن أعرف ما
جرى .

– هل هذا كل شيء ؟

بقي ممسكاً بيديها ، وابتعد عنها مسافة
ذراع واحد لينظر إليها عن كثب ، وابتسم
قائلاً : – قبل كل شيء ، أخبريني عن

حالك. فى الواقع يا سيدة لانغفورد، بعد أن
تخلصت من الغثيان الصباحى ، تبدين أكثر
اشراقا يوما بعد يوم .

– أشعر بحال جيدة . ذهبت الى المنزل
الكبير هذا الصباح ، ان لم يكن لديك مانع
؟

– على الاطلاق . هل جاءنا المزيد من
الراغبين فى الشراء؟

– لا . أردت فقط أن أجيل النظر فيه

واتخيلك في طفولتك ...

وضع اصبعه بلطف على شفيتها : – دعينا

لا نتكلم عن ذلك الان .

– جاءني زائر وأنا هناك .

– من ؟

– ميلاني .

ارتخت يداه على جانبيه بتعب وكلل : –

ماذا تريد ؟ .

ابتعد عنها وذهب ليقف بجانب الموقد

حيث النار مشتعلة .

– أرادت أن تراك .

– لأى سبب؟

– ليست لدى أى فكرة . قلت لها انى

سأبلغك بزيارتها.

– حسنا، هذا جيد . سأتولى أنا الامر .

تكلم أوليفر بنبرة واقعية ، كما لو انه

سيتولى أمر صفقة أعمال أو ما شابه . لكن

آنا لم تتوقف عن التساؤل فى نفسها عما
تعنى له ميلانى فى الحقيقة ، والى أى مدى
؟.

جلست آنا وقد لفت ساقىها تحتها فى زاوية
احدى الارائك ، وقالت له : - أخبرنى عن
روزمارى .

ارتمى أوليفر على احدى الارائك ، لكنه لم
يستطع استعادة الهدوء فانحنى الى الامام ،

شابكا يديه أمامه وهو يحدق في رسم على
السجادة .

ان اتهمه لآنا بسرقة ميراث العائلة قد
تسبب له بقدر كبير من الألم والاسى
والندم. اما الان ، وقد بات متأكدا بما
لايقبل الشك من براءتها، فان الامه
تضاعفت الاف المرات . أنى له ان يواجهها
بعد الان من دون أن يشعر بالآسى مما

تسبب لها من مهانة وحزن ؟ وكيف تراه
يستطيع يوما التعويض عما فعله ؟.

أجاب باختصار :- لقد سرقت مفتاحا .
كان والدى من النوع الذى يلتزم بعاداته ،
فيحتفظ بالمفاتيح كلها فى المكان نفسه
الذى كان يستعمله منذ ثلاثين سنة خلت .
ومن ثم ، طلبت مساعدة ميلانى لتخرجنا
نحن الاثنين من المنزل .

– أوه كان ذلك في اليوم الذى ذهبت فيه

لرؤية كريس . في اليوم الذى ...

توقفت فجأة ، غير قادرة على الاستمرار ،

فأكمل أوليفر عنها : – في اليوم الذى

ظننت فيه أنك حصلت على الفرصة

لسرقتها . نعم أعلم ذلك ... كيف تمكنت

من افساد الامور الى هذا الحد ، يا آنا ؟

– اعتقد أن استنتاجك كان منطقيا وطبيعيا

.

كيف لها أن تظهر هذا القدر من التفهم
بعد الطريقة التي عاملها بها ؟ اعترفت
لنفسها بأنها لم تتوصل بعد الى مسامحته كليا
على ما فعله لكنها من دون أدنى شك ،
بدأت تشعر بالضعف أمامه شيئا فشيئا .

أقر أوليفر بنبرة حزينة : - لا ، لم يكن
استنتاجا طبيعيا البته بل أشبه باطلاق النار
من دون النظر الى الهدف وتحديدده . انه
الجنون بعينه .

- من المفترض اننا نناقش موضوع روزماری
وليس موضوعى أنا ماذا كانت ردة فعلها
حين قلت انك لن ترفع دعوى ضدها ؟
أمل فى انها كانت ممتنة لك كما تستحق .
- لا أعتقد انها ظنت ان الامور ستصل الى
حد اتهامها . فقد انشغلت فى اقناع رجال
الشرطة بان المجوهرات هى حق لها لأنها
لاتزال زوجة ادوارد قانونيا .
- وهل نجحت فى ذلك ؟

– ليس حين قلت انه لم يترك لها فلسا
واحدا في وصيته وانهما منفصلان منذ
ثلاثين سنة خلت . غير اني لم استطع تركها
تدخل السجن ، رغم كرهى لها . طالما أنى
سأستعيد الاغراض المسروقة ، لن أتابع
القضية .

– انها محظوظة جدا .

هز أوليفر كتفية بانخزام : – يدهشنى أن
اشعر بالاسى من اجلها . لقد ارتكبت خطأ

جسيما عندما رحلت وتخلت عن والدى
وعنى وأظنها قد أدركت ذلك الان . فهى
اليوم لا عائلة لها بل حفنة من الاصدقاء ان
كانت تعتبرهم كذلك ، وهى ليست
بالصورة الجميلة المرضية والمشرقة لامرأة
بمثل سنها .

– اذن أرادت التأكد من حصولها على
نصيب من الميراث اليس كذلك ؟ .
– اعتقد ذلك .

– هل كانت تخطط لبيع المجوهرات ؟

– نعم.

– أعتقد انى اشعر بالاسى من اجلها ايضا

.

خطر لأوليفر أن أنا رائعة جدا فوحده
الشخص النقى ، الصافى القلب يمكنه ان
يسامح امرأة تسببت له بهذا القدر العظيم
من الاذى والالم بشكل غير مباشر . اراد

بشغف الذهاب اليها واحضانها وابقاءها

بين ذراعيه الى الابد .

لكن عليه توخى الحذر وعليه التقدم خطوة

خطوة بتأن وحكمة .

قال لها : - أخبرتها عن المنزل الجديد .

وقلت لها اننا نرحب بزيارتها لنا فى أى وقت

تشاء .

رفعت أنا حاجبيها بدهشة : - كان هذا

لطفًا وكرما بالغين منك

التوت شفتاه بامتعاض : - انها والدتي في

النهاية

- معظم الرجال كانوا سيديرون لها ظهرهم

ويتخلون عنها خاصة بعد الحادثة الاخيرة .

- ربما كنت لافعل ذلك في ما مضى .

لكنك من علمني وجعلني أدرك أن التسامح

ممکن دائما ، مهما يكن الجرم عظيما .

لم تجب أنا ولم يلمها على ذلك . بل وقفت
قائلة :- سأطلب من السيدة غرين أن تعد
لنا فنجانا من الشاي . هل تناولت غداءك
؟ لدينا حساء دجاج شهى جدا ..

قاطعها فجأة :- لا أشعر بالجوع . سأكتفى
بالشاي أو بالقهوة ... أيا يكن ما
ستحضريه.

ابتسمت له أنا :- فنجان من الشاي
بالنعناع اذن ؟.

تأوه وهو يصفق بيديه بمرح ويربت على
جبينه لأنه نسي انها أقلعت عن تناول
الشاي العادى الان فأجابها : - لا ليس
بالنعناع من فضلك . سأشرب القهوة .
عندما خرجت من الغرفة ، رجع الى الوراء
وأسند ظهره الى الكرسي وأغمض عينيه .
لقد أجهدته الحديث الذى أجراه مع
روزمارى ، لكنه كان مسرورا لأنهما توصلا
الى نوع من التفاهم والاتفاق لم يشأ البقاء

قريباً منها اذ لم يشأ ان تستغله ، لكن من
ناحية اخرى ما من أمم في العالم تستحق
الجفاء والبرودة من ابنها مهما فعلت .
في الحقيقة لم يكن قادراً على استحضار
صورتها من ذاكرته بوضوح أيام طفولته ،
فهو لا يذكر سوى صورة ضبابية غير
واضحة المعالم .

كانت تفوح منها رائحة جميلة ، ويبرق في
أذنيها قرطان جميلان ... هذا كل شيء . ان

سلوك والده هو الذى أبقاه فى حالة نفور
تام وامتعاض منها والان وقد رحل ادوارد
فما الهدف من البقاء بهذه العدائية ؟
لكن افكاره لم تدر فى فلك والدته لوقت
طويل فأنا هى التى تشكل همه الاول ومدار
اهتمامه أنا والطفل . لم يكن قادرا على
وصف ما خامره من أحاسيس لعلمه بانه
سيصبح أبا .

سبق ان قال أوليفر لآنا انه يود الذهاب
معها لحضور دروس ما قبل الولادة وما
بعدها ، لكنه فى الواقع أراد ان يتعلم المزيد

.

هل الابوة شئ طبيعى وغريزى ؟ لعل كتابا
يشرح كيفية الاعتناء بالاولاد سيكون

مفيدا؟

- بم تفكر ؟

لم يسمع آنا تدخل الغرفة مجددا . ففتح
عيننا واحدة ثم أغمضها بسرعة بعد أن قال
:- كيف يصبح الرجل أبا .

- هل تظن أنه أمرا غير جدير بالتفكير ؟

- انه يخيفنى حتى الموت .

- وانا ايضا .

فتح عينيه على الفور ونظر اليها قائلا :-

ليس لديك ما تخافين منه سأكون الى

جانبك فى كل خطوة من هذه المرحلة .

لم يصدق أوليفر سعادته عندما اقتربت منه
آنا وجلست بقربه . انها المرة الاولى التى
تأتى اليه فيها بكامل ارادتها ، فانحبت
أنفاسه من شدة السرور واضطر مرغما على
عدم التعمق فى فهم تلك الخطوة والذهاب
بعيدا فى تحديد دلالاتها .

قالت تهمس له برقة : - أعلم أنك سترعاني
وتهتم بى يا أوليفر .
- مادمت حيا .

وبقيا جالسين هكذا فى صمت وهدوء .
كان خائفا من تخطى الحدود التى رسمتها له
فاكتفى باحتضانها برقة وحنان وتمنى الا
تشعر بتجاوب جسده معها وهى ملتصقة
به هكذا لم يعلم الى متى يستطيع الاستمرار
بلعب دور النبيل معها ، غير انه لم يرد ان
ينهار أولا .

شعرا بنوع من الارتياح المر عندما دخلت
السيدة غرين تحمل لهما شرابيهما .

فانفصلا عن بعضهما بسرعة وبنوع من
الشعور بالذنب.

لم تقل المرأة شيئاً لكن ابتسامتها كانت
مشرقة وهى تنظر اليه : - ها هو شرابك،
مع الكعك بالفاكهة المفضل لديك .
ثم خرجت وهى تتراقص فى خطواتها من
فرط سعادتها .

فالت آنا : - انها تظن أننا عدنا الى سابق
عهدنا .

– يا لها من فكرة جميلة .

– لكنها سابقة لأوانها. هل تريد قطعة من

الكعك يا أوليفر ؟

انتهت تلك اللحظات الفاصلة، وبدأت
المرحلة الانتقالية مع الشروع بتلك الخطوة
الاولى . لن تدعه يتخطى الحدود لكنه
أحسن بالامل ينير حياته وطريقه ثانية .

نهاية الفصل التاسع

10- متى يأتي الغد ؟

مد أوليفر يده قائلا : يسرني أن ألتقي بك
أخيرا.

صافح الرجل الآخر يده بحزم وثبات : - أنا
ايضا . كنت قد بدأت أظن أن ذلك لن
يحدث ابدا .

حرق أحدهما بالآخر بطرف عينيه، كانا
رجلين فارعى القامة عريضى المنكبين

وسيمى الطلعة، أحدهما أشقر الشعر
والآخر أسوده . حدثت آنا بأوليفر، فلم
تجد أى أثر للشك فى ملامحه . بدا فى غاية
السرور للقاء شقيقها، وعرفت من الدفء
المنبعث من ابتسامته أنه يرحب بكريس من
دون أى تحفظ .

قالت والحماس يغلب على نبرتها : - يسرنى
أنا أيضا أن تلتقيا أخيرا . لقد أمضيت وقتا

طويلا جدا وأنت بعيد عن الديار يا كريس

.

هز رأسه بمرح :- بإمكانك دوما الاتصال
بي ، يا أختي يجب أن تعلمي هذا . كان
عقدا كبيرا واتفاقا هاما ذاك الذى أجرته فى
فرنسا ، لا يمكنى اهمال ذلك .

علق أوليفر قائلا :- بالطبع لا . فالاعمال
هى الاعمال ، ماذا تود أن تشرب ؟ عصير
طازج أم شاى أم قهوة ؟.

– فنجان من القهوة من فضلك، من دون
سكر .

رقت عينا أوليفر وهو يلتفت الى آنا
يخاطبها : – وكوب من المياه المعدنية لك ،
يا آنا ؟ .

– من فضلك .

– هل أخبرت أخاك بالنبا السعيد ؟
ابتسمت وأومأت برأسها بسعادة ، فقال
كريس : – سبق أن قدمت لآنا تھاني الحارة

، وأعربت لها عن سعادتي من أجلكما معا

.

أجابه أوليفر :- نحن سعداء أيضا . ان هذا
أفضل ما يمكن أن يحدث لنا .

نظر الى آنا وهو يتكلم ، فغمرها فيض من
السعادة الخالصة.

- اخبرني فريق المبيعات في شركتي أن
حملتك الاعلانية واهتمامك بأدق التفاصيل
يعكسان سياستك الحكيمة في العمل ، وها

هى أعمالك الان تزدهر نتيجة لذلك، يا

كريس . أنت رجل شجاع .

- من دون الكرم الذى غمرتنى به شقيقتى
آنا، ما كنت لأتمكن قط من النجاح هكذا ،
ومن انقاذ أعمالى .

سحب مغلفا من جيبه وناولہ لآنا قائلا :-
لدى شئ لك يا آنا انه شك بكامل المبلغ
الذى أقرضتنى اياه . كنت سأنتظر حتى
المساء لأعطيك اياه . لكن بما اننا نتحدث

عن الاعمال أعتقد ان عليك الحصول عليه
الان .

قالت آنا بهدوء :- شكرا لك . ما من داع
للعجلة .

كانت تفضل الا يفعل أخوها ذلك مام
أوليفر لكنها عرفت أنه تعمد ذلك .
وشعرت بأن كريس يحاول حمل أوليفر على
الاعتذار مجددا .

ونجحت محاولته . فقال أوليفر ضاحكا
باقتضاب : - انك تجعلني أشعر أني أحقر
رجل في العالم يا كريس . من المؤسف أني لم
ألتق بك عندما تزوجنا أنا وأنا . كنت
سأعرف عندها أن ما من شيء يدعوني
للقلق لقد ظننتك خطيب أنا السابق .

رفع كريس حاجبيه : - توني ؟ لقد رأيته
ذلك اليوم هل أخبرتك بذلك يا أنا؟ لقد

تزوج أرملة شابة وثرية . كان زوجها يمتلك
سلسلة كبيرة من المتاجر . لم يكن لديه
أقارب ، فأصبحت هى بوفاته المالكة الثرية
الوحيدة لا بد أن تبنى يعيش حياته الآن كما
أحب دائما .

شعرت أنا بأن أوليفر يرقب ردة فعلها
لكنها ضحكت وهى تقول : - اذن فقد
حصل على المال من دون أن يعمل لآجله
هذا رائع انه شخص آخر يعلق أهمية كبرى

على المال ، لا يجب أن يتدخل ذلك في
العلاقات الانسانية . أنا أعرف عندما
التقيت

ترددت قليلا وهى تنظر الى أوليفر من تحت
جفونها فاستدركت قائلة : - انس أنى قلت
ذلك ليس الامر مهما .

قطب كريس جبينه وهو ينقل نظراته بينهما
وقال : - هل فاتنى شئ ما هنا ؟ ظننت أن

الامور أصبحت بأفضل حال بينكما مجددا

.

- ليس تماما . فشقيقتك تلعب دور صعبة

المراس هذه الايام .

- مع وجود طفل قادم قريبا ؟

ضحكت آنا بخفة واجابت :- هذا يجعل

الحياة متجددة ومثيرة هلا ذهبنا الى غرفة

الطعام ؟ انا متأكدة من ان السيدة غرين

قد جهزت لنا كل شئ .

كان كريس عازما على اصطحاب صديقه
الجديدة معه الليلة لكنها لم تتمكن من المجئ
في اللحظة الاخيرة . لذا وجدت آنا نفسها
بمفردها مع الرجلين . منذ أسابيع خلت
كان تحقيق ذلك مستحيلا لكن آنا شعرت
بأنها تتقرب أكثر فأكثر من أوليفر حتى
أوشكت على مساحته .
توشك على ذلك ، لكنها لا تزال غير
متأكدة .

فى الاسبوع المقبل سىحل عيد الميلاد . لعل
أفضل هدية تقدمها فى مثل هذه المناسبة
هى أن تسامحه نهائيا والى الابد.

ابتسمت للفكرة وشعرت بتيار كهربائى يمر
عبر أوصالها . هل بإمكانها الانتظار حقا؟
ان ما تشعر به الان يجعلها توشك على
الارتقاء فى حضنه ما ان يغادر أخوها المنزل
. أرادت أن تعانقه أن تقبله ... حذجها
أوليفر بنظرة متسائلة : - تبدين فى غاية

السرور والرضى من نفسك فجأة . هل
ستخبرني بما جعل هذه الابتسامة الماكرة
ترتسم على وجهك ؟
لم يفته شيئا كان يراقبها دائما حتى عندما لا
تكون متنبهة لذلك .

قالت بخفة وهي تحاول أن تخفى الوهج
الدافئ الذى علا وجهها : - أنا أشعر
بالسعادة لوجود أخى هنا كما يسرنى أنكما
تقابلتما أخيرا . من المؤسف أن لورا لم

تتمكن من المجئ . يجب أن نراها في فرصة
أخرى يا كريس .

وظلت السعادة والحماس يغمراها طيلة
الوقت . فقد أنسجم أوليفر وكريس جيدا ،
مما جعلها تدرك أن عقبات زواجها ومشاكله
كانت لتحل في وقت مبكر جدا لولا
المشاكل المالية التي تعرض لها كريس .

من ناحية أخرى كانا هي وأوليفر قد اكتسبا
الآن ثقة أحدهما للآخر . فالظروف الجيدة

والسيئة التي مرا بها كانت بمثابة دروس قيمة
يحفظانها من كتاب الحياة الكبير .

عندما غادر كريس أخيرا جلسا هي وأوليفر
في غرفة الجلوس كانت تلك غرفة آنا
المفضلة بأرائكها الوثيرة المريحة وموقدها
الجميل حتى أنها تحب الجلوس فيها في فصل
الصيف بسبب المنظر الرائع الذي تطل
عليه .

أرجعت رأسها الى الوراء وقالت : - يسرنى

أنكما اتفقتما جيدا أنت وكريس .

- انه رجل مسقيم وبالغ الذكاء . لكان من

العار أن تسوء أعماله وتنهار .

- هذا ما كنت أفكر فيه .

جعلت تراقبة بعينين نصف مغمضتين . لقد

كان خلافا ومثيرا ... لم يتغير فيه أى شئ .

كل النفور والامتعاض اللذان سيطرا على

مشاعرها لوقت طويل بدا بالتلاشى والزوال

سريعا . انھا تريده بكل خلية نابضة في
جسدها تريده الى حد التألم . لم الانتظار
حتى عيد الميلاد ؟ لم الانتظار لسبعة أيام
كاملة ؟ لم الاستمرار في تعذيب نفسها ؟
من جهة أخرى فأن الامر يستحق الانتظار .
ستدخل الى غرفته صباح عيد الميلاد
وتندس في سريره . سيكون ذلك بمثابة هدية
سيذكرها لما تبقى من حياته .

– انا فخور بك لانك وفيت بوعدك
لأخيك .

حدقت به وعيناها الخضراوان مشدوهتان

في تساؤل :- هل هذا صحيح ؟

– بالطبع. فلم يكن الامر سهلا البتة .

– آه بامكانك التأكيد على ما تقول .

– خاصة أن ذلك الوعد عرض زواجنا

لخطر الانهيار.

– كنت فى الواقع سأقول لك لو أنك لم
تهنى بالتدقيق فى حسابى المصرى والتسرع
باطلاق الاستنتاجات والافتهامات. كان
ذلك بغىضا جدا يا أوليفر
اعترف أوليفر بذلك : – أعلم ذلك لكن
والدى كان مقتنعا بأنك تزوجت بى من
أجل المال . اردت أن أثبت له مدى خطئه
لذلك قمت بالتدقيق فى حسابك المصرى .

فجن جنوني عندما اكتشفت أن المال ولى
واختفى .

مرر اصابعه في شعره وغطى جبينه براحتيه
مخفيا وجهه عنها لشعوره بالخجل والنفور
من نفسه . واضاف : - لم أر سببا يدفعك
لسحب المبلغ بكامله . والحقيقة أني لم افكر
بشكل سوى .

فقلت بثقة : - اذا كان ادوارد مجددا هو
من وضع العراقيل أمام زواجنا . كان على

أن اخمن ذلك . لا بد أنه تجسس على طيلة
الوقت فى بحث دؤوب عن أى شئ يحقرنى
فى نظرك. وقد نجح فى ذلك بأمتياز .
— أنا اسف حقا.

استطاعت آنا أن ترى فى عينيه الالم والحزن
يسطعان بشدة . فقالت : — انا ايضا .
— هل ساحتنى ؟

ابتسمت آنا وهى تفكر ببحث فى عيد
الميلاد وقالت : — انى أسير باتجاه ذلك .

– هل اقتربت بما يكفي لتعطيني قبلة

المساء؟

انتفض قلبها وهو يحثها راجيا على القبول،

فابتسمت قائلة :- يمكنني تدبر ذلك .

– اذن تعالى الى هنا .

وقفت آنا وراحت تتقدم ببطء كأنه يجرها

بجبل خفى ، لتقصر المسافة بينهما رويدا

رويدا . امتدت ذراعاها تحملاها برفق الى

حضنه . ثم احتضنتها هاتان الذراعان بقوة
وتملك ، فرفعت رأسها لتنظر في بريق عينيه
الذهبيتين .

لم تكن ارادتها هي ما يسيرها فألفت نفسها
راغبة في المزيد في أكثر من مجرد عناق ...
لكن أنا قررت التوقف فجأة فهي تستطيع
الانتظار لبضعة أيام أخرى وسيسهم ذلك
في زيادة توقعها اليه . كما سيفيده هو ايضا
أن يملكه القلق لفترة أطول .

– سآوى الى الفراش الان يا أوليفر .

لم يجادلها أويمسك بها لكنه بدا تعيسا جدا .
وعلمت أنا أنه بالرغم من صبره اللامتناهى
ومن اعتذاراته المتكررة ، يعاني بشكل يثير
الشفقة وانها ان بالغت فى القسوة عليه،
ستجعله يظن أن الامر لا يستحق كل هذا
العناء فيلغى كل ما اتفقا عليه.

لعل الانتظار حتى الميلاد ليس بالفكرة
الجيدة فى النهاية . لعله الان .. لكنه وقف

ليساعدها على النهوض ، قائلاً : - في هذا
الوقت تكونين عادة قد أويت الى فراشك.
ما الذى أفكر فيه ؟ ليلة سعيدة حبيبتي..
واحلاما هائلة .

- ليلة سعيدة يا أوليفر .

اقتربت منه ثانية وقبلته بطريقة عفوية لم
تظهرها منذ وقت طويل وعندما استلقت في
سريرها بعد فترة وجيزة راحت الشكوك
تساورها وتقلق راحتها

لقد دفع أوليفر ثمن غلطته . آن الاوان
لكى تسامحه وتنسى وترحب به فى سريرها
مجددا ، اذ يبدو باردا وخاويا من دونه .
ان اسبوعا كاملا اضافيا من النوم وحيدة فى
هذا السرير ، سيكون بمثابة قصاص لها
وليس لأوليفر .

فى اليومين التالين كانت منشغلة بالتسوق
لعيد الميلاد وتزين الشجرة التى أجبرت

أوليفر على شرائها وانجاز كل الترتيبات
الخاصة بالميلاد فكانت في كل ليلة ، ترمى
على سريرها كجثة هامدة من شدة الانهاك.
ولم يطلب منها أوليفر شيئاً ولم يلق اللوم
عليها لانشغالها عنه، مما ساعدها على اتمام
مهامها.

ظنت آنا أن أوليفر سيحاول الضغط عليها
والتأثير في دفاعاتها. لكنه اكتفى على
العكس بقبلة عادية كل ليلة ، قبلة لم تكن

شيئا على الاطلاق ، قبله خيبت أمالها ...
ان لم نقل أثارت حفيظتها بعض الشيء .
قبل يومين من ليلة الميلاد كان أوليفر مرتبطا
بعشاء عمل فقال لها: - قد أتأخر في العودة
فلا تبقى مستيقظة بانتظاري .
كانت تلك ليلة أخرى تم تولى أمرها .
وفي الليلة السابقة ليوم الميلاد قامت ميلاني
بزيارتهمما ، وأحضرت معها هدية لأوليفر
واستثنت أنا . لم تمنع تلك الأخيرة فهي

ايضا لم تشتري شيئاً لميلاني وفوجئت عندما

قال أوليفر للفتاة بأن معه شيئاً لها.

قال : - انه في الطابق العلوي سأذهب

لاحضاره.

بعد ذهابه اقتربت ميلاني من النار تدفئ

يديها، وقالت : - لقد أمضينا وقتاً رائعاً

على العشاء في الليلة السابقة . هل أخبرك

أوليفر بذلك؟.

تعمدت ميلاني التكلم بنبرة عادية الا ان آنا
شعرت كما لو أنها تلقت ضربة على
معدتها، كما لو ان الهواء قد سحب من
رئتيها، واول ما خطر لها أن تشكر السماء
على امتناعها عن الذهاب الى سرير أوليفر
حتى الان .

أما ما خطر لها تاليا فهو أنها لا تستطيع
القاء اللوم على أوليفر لارتدائه في حضن
ميلاني، في حين لم تعطه ما هو بحاجة اليه

هذا ما أجاب عن تساؤلها حول الصبر
الذى أظهره أوليفر في الفترة الأخيرة.
ثم خطر لها ثالثاً أنها يجب ألا تدع ميلاني
ترى مدى الألم الذى سببته لها.
- بالطبع أخبرني أوليفر بذلك.
أملت أنا ان تكون قد تكلمت بنبرتها
العادية. في الحقيقة شعرت بصوتها يرتجف
بعض الشيء لكن ميلاني لن تلاحظ ذلك
بالتأكيد .

– ذهبنا بعد العشاء الى منزلى . وأوليفر .

– ميلانى !

خبا لون ميلانى وشحب وجهها عندما تعالى

صوت أوليفر عند الباب وأضاف : – ما

الذى تقولينه بحق الجحيم ؟.

التفت ميلانى ببطء لتواجهه، لكنها لم تجرؤ

على النظر الى عينيه مباشرة فسألتها: – هل

هكذا تتكلمين مع زوجتى ما أن ادير ظهري

لك ؟.

هزت الشقراء كتفيها بصمت خجول .

فخاطب آنا : - آنا ؟ .

لكنها لم ترد التدخل بينهما ، فلزمت

الصمت هي أيضا

- صدقيني يا آنا ، ليس هناك أى شئ بينى

وبين ميلانى . لاشئ منذ وقت طويل جدا .

اجتاز الغرفة ليصل الى آنا ويحيطها بذراعه

ويضيف متوجها الى ميلانى هذه المرة :-

هذه زوجتى يا ميلانى وأنا احبها الى حد

الجنون . اريدك أن تتذكرى هذا دائما .
مهما يكن ما حدث بيننا فى الماضى فقد
انتهى وولى الى غير رجعة، منذ زمن بعيد ،
وان كنت ستأتين الى هنا للتسبب بالمشاكل
والايقاع بينى وزوجتى فأنا أفضل الا تأتى
الى هنا ثانية .

علا احمرار الغضب وجه ميلانى ودون أن
تنبس بنت شفة استدارت وخرجت من
الغرفة ومن ثم من المنزل .

فذكرته أنا بهدوء : - لم تقدم لها هديتها .

- انما لا تستحقها . هل تتكلم معك بهذه

الطريقة غالبا؟

- فقط كلما تقابلنا .

تأوه وهو يشد عليها بذراعيه قائلا : - لم
تكن لدى أى فكرة عما يحدث آمل أنك
لا تصدقنيها لأن كلامها ليس فيه ظل من
الحقيقة .

- كنت أصدقها فى السابق.

– كان فعلا عشاء عمل . لا أعلم كيف

عرفت ميلاني بأمره.

– أنا اصدقك.

– آه أنا , حبيتي أنا . كم تحملت من

هفوات وأخطاء أنا اسف حقا ما من شئ

يجمعني بميلاني منذ وقت طويل . شعرت

بالواجب نحوها بعد وفاة والدي، اكراما له

هذا كل شئ. لا أظني أحببتها حقا ذات

يوم ... ليس كما أحبك أنت .

آن الاوان .

تردد ذلك فى رأس آنا بوضوح تام .

حان الوقت لآخبار أوليفر .

ما من سبب يدعو للانتظار حتى الغد.

الآن هو الوقت المناسب .

نهاية الفصل العاشر

11- الهدية

أصاب أوليفر الذهول واعتمل الخوف في
صدره وهو واقف يستمع الى أكاذيب
ميلاني. كل ما استطاع التفكير فيه هو ما
قد يفعله ذلك في أنا، وما قد يحدثه من
شرح كبير في علاقتهما التي لاتزال غير
مستقرة ومهددة بالانحيار في أى لحظة.
حاول جاهدا خلال الاسابيع الماضية
الحرص على حسن سير الامور . كان
الامتناع عن الاقتراب من أنا والتزام الحذر

والصبر يقتلانه ، في الوقت الذي أراد فيه
أن يمسك بها بعنف ويحبها حتى الموت ،
روحا وجسدا .

كانت قاعدة (لا تلمسني) التي وضعتها آنا
تصيبه بالجنون . وكم من مرة كاد يفقد
السيطرة على نفسه ويسألها الى متى
سيستمر حرمانه المؤلم منها . فلم يوقفه شيء
الا خشيته من افساد الامور مجددا ،
وحرصه على الوفاء بوعدده لها.

لكن ، الى متى يطلب من الرجل الانتظار ؟
و حين احتضن أوليفر آنا بذراعيه، أخذ
جسده يلتسع بشرارات شرسة محرقة، ولم
يشأ افلاتها . أهذه ليلة أخرى يمضيها في
السريـر وحيدا؟ ليلة أخرى تضج بالاحلام
المزعجة؟ ليلة أخرى يستيقظ بعدها صباح
عيد الميلاد من دون أن يجد أحدا الى جانبه
؟

أنى له أن يحتمل ذلك ؟

همست أنا في أذنه : - أوليفر أرغب في أن أقدم لك هدية الميلاد الان . أنتظرني هنا الى أن أحضرها ؟.

ابتسم لها قائلاً : - بالطبع ، لكنى ظننت أننا سنضعها كلها تحت الشجرة ، و... - انها جزء من الهدية ليس الا .

فجأة ، بدت متعطشة ومتلهفة ، والبريق الاخضر يسطع في عينيها ، وشففتها تنفرجان في أثارة واعدة. آه كم تبدو جميلة

ومثيرة انها الان كالصورة التي رآها فيها عند
لقائهما الاول .

كانت حيويتها قد خبت في الفترة الاخيرة
وغابت عن ملامحها لتحل الحدية والشرود
محلها. يا لها من سعادة كبيرة أن يراها الان
كسابق عهده بها .

أخذ أوليفر يتساءل عن الهدية التي لم
تستطع الانتظار حتى الغد لتقدمها له.
بدت غاية في الحماس بحيث أنه لم يشأ

صدها أو خذها ان لم تعجبه تلك الهدية ،
أيا تكن ، فيكفيه أنها من اختيار أنا.
وقف مديرا ظهره للنار وقد وضع يديه
خلفه ليدفئهما . فسمع وقع خطواتها
الرشيقة الخفيفة وهي تنزل السلام قبل أن
يفتح الباب أمامه . بعد ذلك، وقف
مشدوها بعد أن خانتها كل كلمات العالم
وخانتها انفاسه.

جل ما كانت ترتديه هو ثوب للنوم من
الساتان الاحمر الشفاف البالغ القصر مزين
بجوانب من الدانتيل الذهبي اللون . وقد
لفت شعرها وعقدته في أعلى رأسها بشريط
أخضر وآخر أحمر، وانتعلت حذاء أخضر
عالي الكعبين ، تمتد منه الشرائط الذهبية
لتلتف على ساقها .

بدت أخاذة ومغرية الى حد الجنون وهي
تتهادى نحوه بخطى مغناجة، وعيناها

الخضراوان تحديقان بعينه بنظرات واعدة
ماكرة. راح قلبه يخفق بعنف في صدره الذى
بدأ يعلو وينخفض وهو يحاول عبثا التقاط
أنفاسه المضطربة . لكنه تسمر في مكانه لا
يقوى على الحراك .

لقد سلبت له هذه المرأة الفاتنة وشلت
تفكيره وهى تصل اليه وتلف ذراعيها حول
عنقه بأغواء وتتلفظ بالكلمات التى ظن أنه
لن يسمعها ثانية فى حياته : - أوليفر ، أنا

أحبك وأساحك. أنا الان مستعدة لأن
أكون زوجتك، بكل ما للكلمة من معنى .
ابتلع ريقه بصعوبة :- أنت هي هديتي ؟.
- ان كنت تريدني .
- ان كنت أريدك؟

هذا ما لا يكتفه أى شك على الاطلاق .
فقد كاد يموت من شدة ما أرادها . فقال

: - آه، أنا ... أنا ، انها أجمل هدية أتلقاها

في عيد الميلاد على الاطلاق.

وانخفض رأسه ليعانقها وهو يشعر بدوار
لذيذ. وهذه المرة ، سقطت الحواجز وكل

الاعتبارات الاخرى .

راح أوليفر يعانقها بحميمية وشراهة ،

يطالب بما أنكرته عليه لوقت طويل .

يطالب تارة بجدّة وشراسة وتارة أخرى بحنان

ورقة .

شعرت أنا بيديه ترتجفان وهما تلامسان
جسدها وتترددان كما لو أن الشك لا يزال
يساوره. لم يكن بحاجة للتردد بعد الان ،
فهي الان ملكه ما دامت حية، وأرادت
طمأنته : - أنا أحبك حقا ، أوليفر ...
أحبك جدا جدا .

أغمض عينيه من شدة السعادة ، ثم رفع
رأسه ثانية لينظر اليها بعينين ذهبيتين
دافئتين: هل سامحتني حقا؟

– نعم . وان استمریت فی اضااعة الوقت ،

فلن أعذب الا نفسی .

– آه ، أنا لاتعلمین كم كنت أتوق لسماع

هذه الكلمات منك . انه أجمل يوم فی

حیاتی .

فهمست له بدلال هادی ناعس : –

لنذهب الى الفراش .

سطعت عيناه برغبة جامحة : - هل أستطيع
أن أحمل هديتي في عيد الميلاد الى السرير
؟.

- نعم .

- وهل أستطيع الاحتفاظ بها في سريرى
طوال الليل ؟.

- نعم .

- اذن ، لنذهب من دون اضاءة المزيد من
الوقت .

حملها بين ذراعيه وأخذ قلبه يخفق بتوتر
وهو يصعد بها السلام الى غرفة نومه.
واستطاعت آنا أن تشعر بحرارة جسده
الملتهب.

كان الامر مختلفا الان ، مختلفا عما عرفاه
سويا في الماضي . فهما الان متحابان أكثر
من أى وقت مضى ، ولم يعد ما يجمعهما
رغبة جسدية خالصة بل رغبة مزجت بكل
مشاعر الحب والعطاء الخالصة .

سألته أنا :- هل أعجبتك الهدية ؟ .

- هل أعجبتني ؟ يا له من سؤال !

- كنت سأنتظر حتى الصباح ، لكنى فجأة

لم أعد أقوى على الانتظار .

- هذا يسرنى . فلم أكن راغبا فى الاستيقاظ

صباح عيد الميلاد ، وزوجتى نائمة فى غرفة

أخرى . أعتقد أنى كنت سأدخل غرفتك

وأجعلك تسامحينى بالقوة .

– يسرنى أننا عدنا أصدقاء من جديد

أوليفر .

– الليلة ، ليت بصديقتى . بل أنت زوجتى

وحبيبتي ، وهديتى فى عيد الميلاد ! ههديتى

الجميلة الساحرة، الحامل بطفلى .

بقيا مستيقظين طيلة الليل كأنهما يعوضان

ما فاتهما لوقت طويل . لكن الانهاك ألم بهما

، وهدهد جفنيهما النعاس، فاستسلما له

أخيرا وغطا فى نوم عميق هادئ.

وعندما استيقظا كان الثلج يسدل ثوبه
الابيض فى الخارج. مسحت آنا جزءا من
زجاج النافذة براحة يدها وهى تقول لأوليفر
:- أنظر . أنظر أوليفر أليس هذا رائعا ؟.
- أرى أنك الرائعة حبيبتى لم أكن لأسامح
نفسى على ما فعلت ابدا
- ألا يقول بعض الامثال ان الحب هو
الذى يغلب فى النهاية وينتصر ؟ أعتقد أنى
فى الحقيقة لم أتوقف يوما عن حبك. رلى .

-- وانا كذلك. تعالى الى هنا آنا ودعيني
أثبت لك هذا.

لم يكن من داع لاقناعها ولو لم تكن السيدة
غرين ستحضر لهما عشاء الميلاد لأمضى
أوليفر وآنا ما تبقى من اليوم في سريرهما .

12- بعد مرور سنتين

كان أوليفر مستلقيا الى جانب آنا في
السرير فوضع يده على بطنها المنتفخ

وقال: - أعتقد أن علينا الذهاب في شهر

عسل قبل أن يطل طفلي الثاني برأسه .

ابتسمت أنا ببطء : - آه أظني سأسعد

بذلك . الى اين سنذهب ؟.

- الى أحد الامكنة النائية . الى احدى الجزر

حيث كل ما عليك القيام به هو الاستلقاء

طيلة اليوم والتمتع بالكسل التام .

- لا أستطيع تصور نفسي كسولة.

كانا قد انتقلنا الى المنزل الجديد قبل ولادة
بيتر ، طفلهما الاول وبالرغم من ان السيدة
غرين تبذل بكل ما في وسعها لتأمين الراحة
لهما الا أن أنا كانت تحب أن تقوم بمعظم
الاشياء بنفسها.

كانت تحب الاعتناء بطفلها الحبيب
وبزوجها الرائع ورعايتهما وكانت القشعريرة
تلم بجسدها كله خطر لها أنها كادت تفقده
يوما وقد أحبت بالطبع منزلها الجديد.

عندما بلغ بيتر ستة أشهر من العمر ، قاما
بإضافة ملحق الى الكوخ، اذ ان روزمارى
ستأتى للعيش معهما .

لقد تغيرت والدة أوليفر فمواجهتها مع
الشرطة وكرم أوليفر غير المتوقع دفعها الى
إعادة التفكير والتأمل فى كل شئ. وهى
الان سيدة محترمة رزينة قبلت فى النهاية
الاعتراف بأن الحياة أغنى وأهم بكثير من
كل المال فى العالم .

قالت أنا وهى تداعب وجنتى أوليفر براحة

يدها :- أتعلم أين أود الذهاب ؟.

- العالم كله ملك لك يا حبيبتى فقط

حددى المكان .

- الى كوخ شقيقتى . كنا سعداء جدا هناك

أوليفر . سيكون المكان مثاليا لقضاء شهر

عسل والآن ، والدتك هنا وأنا متأكدة من

أنها ستساعد السيدة غرين فى رعاية بيتى .

– أعتقد أنك محقة . انها تحب الصغير حبا جما . وهى تقول انه يذكرها بى عندما كنت فى مثل سنه . لاأظن انها تريد أن تفوتها طفولته كما حدث لها معى .

سطع بريق أخضر فى عينيها وهى تسأله : –
اذن، فقد سويت المسألة ؟ .

– ان كان هذا ما تريدينه حقا .

– هذا ما أريده أكثر من أى شئ فى العالم
... و... أوليفر شكرا لحبك الكبير لى

– آه لا , انا من عليه شكرك لأنك منحتني

فرصة اخرى لأثبت لك حبي وقد نجح

ذلك: اليس كذلك ؟

أومأت آنا برأسها : – أكثر مما كنت أتوقع

يوما . انا أسعد امرأة في العالم أجمع .

فأجابها والابتسامة الراضية تعلو وجهه: –

وأنا ... اسعد رجل على وجه الارض .

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و

المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

riwaya.net

تمت